السراج الوهاج

في

الإسراء والمعراج

تأليف

بدر محمد عسل

المدرس بالمدارس الأميرية

سنة ١٣٥٦ هجرية — سنة ١٩٣٧ ميلاديه



السراج الوهاج في المعراج ⁂ خير سفر يهدى لرب التاج

فتفضل علي واقبله مني ⁂ يا مليك الحمى وعش في ابتهاج



صورة المؤلف

اجازة بالطبع

قد اطلع على كتابى هذا قبل الشروع فى طبعه كثير من حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فأعجبهم جميعا وحاز لديهم الرضا والقبول وقالوا عنه خيراً أذكر منهم .:.

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير . مولانا الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية ومن جماعة كبار العلماء .:.

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل . الشيخ مأمون الشناوى . شيخ كلية الشريعة الاسلامية . ومن جماعة كبار العلماء .:.

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل . الشيخ محمد أحمد القطيشى . شيخ القسم العالى والعام بالأزهر الشريف . ومن جماعة كبار العلماء . وله تقريظ فى آخر الكتاب .:.

وحضرة صاحب الفضيلة والسماحة . السيد محمد على الببلاوى . نقيب الأشراف وخطيب المسجد الحسينى .:.

وحضرة صاحب الفضيلة . الأستاذ الجليل . الشيخ محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة الاسلامية .:.

وحضرة صاحب الفضيلة . الأستاذ الجليل . الشيخ منصور ناصف . مؤلف كتاب التاج . وإمام ومدرس بالمسجد الزينبى .:. وله تقريظ فى آخر الكتاب

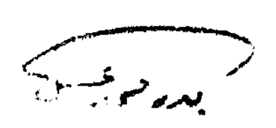
وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحافظ محمد عسل موظف بادارة الأزهر الشريف

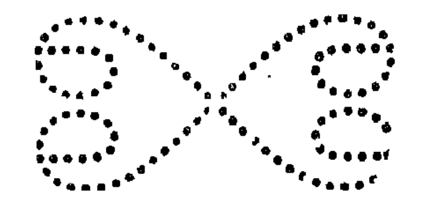
وقد أجازونى بطبعه ونشره . فجزاهم الله عنى وعن العلم والدين . أحسن الجزاء . وأجزل لهم العطاء . إنه سميع مجيب الدعاء آمين .:.

تصحيح الكتاب وتنقيحه

قد قام بتصحيحه وتنقيحه مع مؤلفه خير قيام . حضرة الأستاذ الأديب الفاضل . المربى والمرشد الكامل . الشيخ أحمد عبد الصمد موسى . أستاذ اللغة العربية بمعهد التربية سابقا . فله منى جزيل الشكر . ومن الله عظيم الأجر . إنه لايضيع أجر من أحسن عملا ؟

غير أنه يوجد أخطاء مطبعية . ليست ذات أهمية . يعرفها القارىء ؟





السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج

السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج

المراجع

عدد	كتب	عدد	مطبوعة
١	القسطلانى على البخارى	٩	الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية
٢	فتح البارى على البخارى	١٠	حاشية أبى البركات سيدى أحمد الدردير على قصة المعراج للامام نجم الدين الغيطى
٣	العينى على البخارى		
٤	تفسير الفخر الرازى		
٥	« النسفى	١١	دعوة عامة من المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى بفلسطين لعمارة الحرم القدسى الشريف
٦	« روح المعانى		
٧	« أبى السعود		
٨	تفسير الجلالين		

كتب مخطوطة بدار الكتب العربية المصرية

عدد	كتب	عدد	كتب
١	الابتهاج فى شرح قصة المعراج للشيخ نجم الدين الغيطى مخطوط فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٦٥ هجرية	٣	قصة الاسراء والمعراج للامام نجم الدين الغيطى لم يظهر له تاريخ لطول عهده . وقد خط ثانية من الأصل سنة ١٣٤٣ هجرية
٢	كتاب الاسراء والمعراج للمامونى مخطوط سنة ١٠٩٦ هجرية	٤	الأنس الجليل فى تاريخ القدس الشريف مخطوط فى شهر ذى القعدة سنة ١١٥٦ هجرية

تاريخ الطبع

قد وردت لى كلمة طيبة تتضمن تاريخ الطبع من الفاضل الأديب . حضرة صاحب العزة محمود بك شكرى . رئيس ادارة مديرية البحيرة سابقا . وهاهى

جمعت الأحاديث الصحيحة فازدهى (سراجك) وازدادت به الأنوارُ

لقصة اسراء ومعراج أحمدٍ بجسم وروح لم يكن ثَمَّ انكارُ

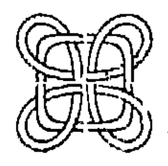
فأصبح برهانا على الحق ناصعا وروضا أنيقا منه تعبق أزهار

فنلت من الرب الكريم رضاءه ونالك شكر مستفيض وإكبار

ولما تجلى طبعه قلت أرخوا سراج جدير بالثناء منار

منار	بالثناء	جدير	سراج
٢٩١	٥٨٤	٢١٧	٢٦٤

سنة ١٣٥٦ هجرية



السراج الوهاج

في

الإسراء والمعراج

تأليف

بدر محمد عسل

المدرس بالمدارس الأميرية

سنه ١٣٥٦ هجرية — سنه ١٩٣٧ ميلاديه

مطبعة عباس عبد الرحمن بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بعبده أسرى . من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . وهزم دولة قيصر وكسرى . لا إله إلا هو رب العالمين . خالق البرايا منزه عن قول المشركين والصلاة والسلام على من عرج به من المسجد الأقصى . الى الرفيق الأعلى . ورأى مارأى من آيات ربه الكبرى . سيد الخلق وأشرف المرسلين . الذى جاء بالحق المبين وأرسل رحمة للعالمين . سيدنا محمد الصادق الأمين . وعلى آله الطاهرين . وصحبه المخلصين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين (أما بعد) فهذا كتاب الاسراء والمعراج اللذين هما من أشهر المعجزات . وأعظم الآيات . وأظهر البراهين البينات . وأقوى الحجج المحكمات . قد اتفق على وقوعهما جميع العلماء . واختلفوا فى وقتهما وكيفيتهما وبدء مكانهما . على جملة أقوال . استخلصته من كلامهم المشتت فى كتبهم . واجتنبت الخلافات . واكتفيت بأحسن الأقوال وأصح الروايات . وبينت الحق من الباطل والسمين من الغث . وجعلته سلسا خاليا مما يوهم الشك والتشكيك . حيث تتبعت كتب التفسير والحديث الصحيح . والسير الموثوق بها مستعينا فى ذلك بالله العظيم ومستدلا بكتابه القديم . ومستندا على سنة رسوله الكريم . فجاء بحمد الله عذب الألفاظ سهل المعانى . قريب المأخذ قليل المبانى . وافيا بالغرض المطلوب . وشرحته شرحا وافيا بأحسن أسلوب . ليكون أبهج للسامعين . وأنعش لقلوب المؤمنين وسميته (السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج) يشتمل على مقدمة وقصة مطولة

مشروحة . وقصة مختصرة . وخاتمة . جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم . وعائداً على عامة المسلمين . بالنفع العظيم . وموجبا للفوز بجنات النعيم :

ولما كان الاسراء والمعراج وقعا يقظة بجسمه الشريف وروحه الطاهرة ﷺ فى ليلة الاثنين الموافق ٢٧ من شهر رجب سنة ٥١ من ميلاده ﷺ أى قبل الهجرة بسنة وسبعة أشهر ونصف :

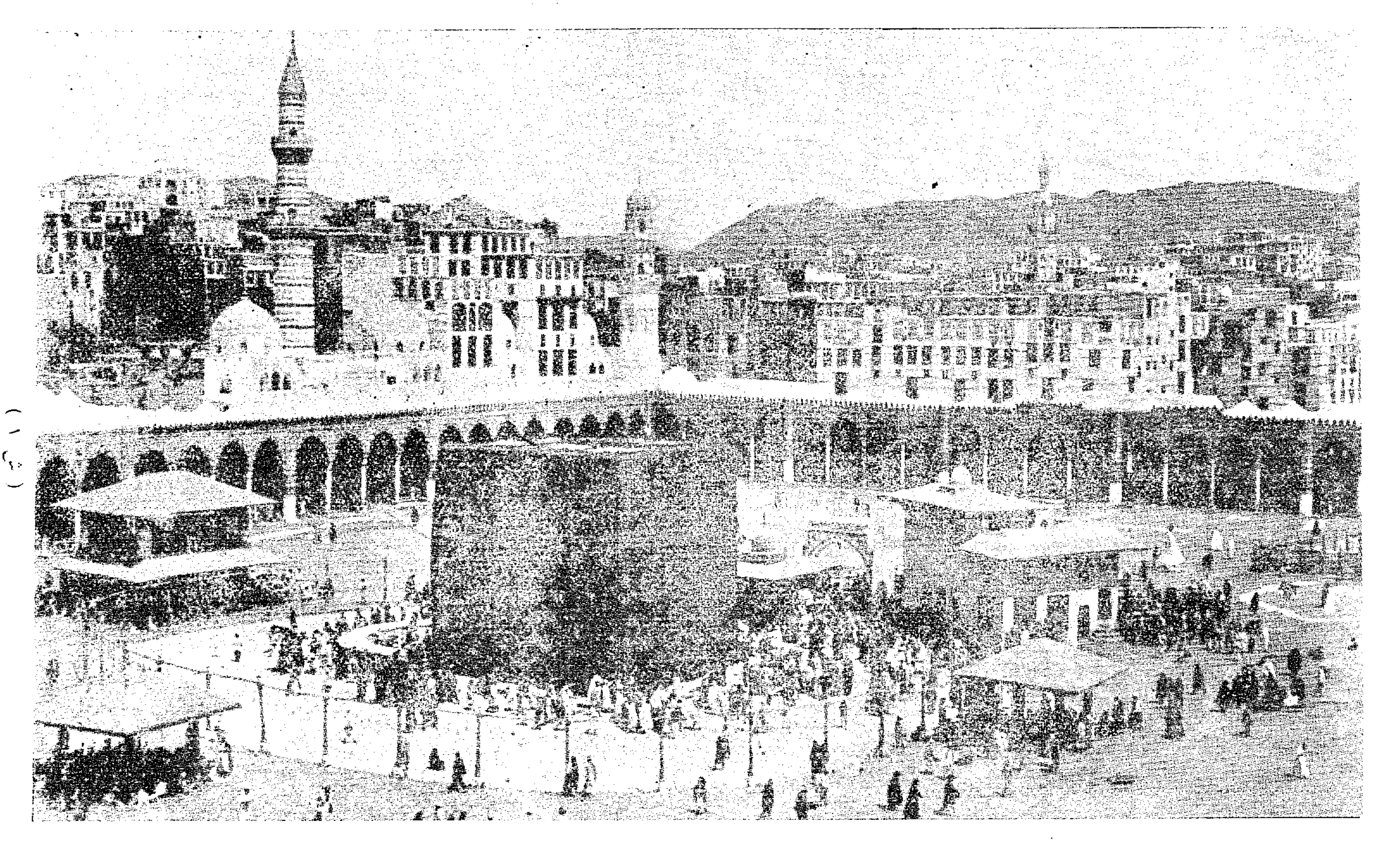
يحسن قراءة القصة الشريفة باختصار فى المساجد بعد صلاة العشاء باحتفال لائق لذلك المقام فى مثل تلك الليلة من كل عام . احياء لليلة المباركة التى اختص فيها رسول الله ﷺ برؤية ربه عز وجل عيانا . ومناجاته شفاها فكانت من أفضل لياليه ﷺ . وتذكارا لفرض الصلاة فيها التى هى عماد الدين . والركن الثانى من أركان الاسلام

وكذا يحسن قراءة هذا الكتاب من وقت لآخر دروسا متتالية لما فيه من الوعظ والارشاد . والتبشير . والتخويف . والتشويق الى فعل ما أمر الله تعالى به والتنفير عما نهى الله تعالى عنه والله الهادى الموفق للصواب . واليه المرجع والمآب :

المقدمة

لما كان هذا الموضوع الخطير العظيم الشأن . فى حاجة الى براهين إلهية . وأدلة محمدية وجب على أن أستدل بأربع آيات قرآنية وبعض من الأحاديث النبوية على ان الاسراء والمعراج وقعا يقظة بجسمه الشريف وروحه الطاهرة ﷺ . وقبل ذكر البراهين والأدلة . أذكر نبذة تاريخية عن المسجد الحرام . الذى منه الاسراء والمسجد الأقصي الذى اليه الاسراء ومنه العروج الى الرفيق الأعلى . فأقول

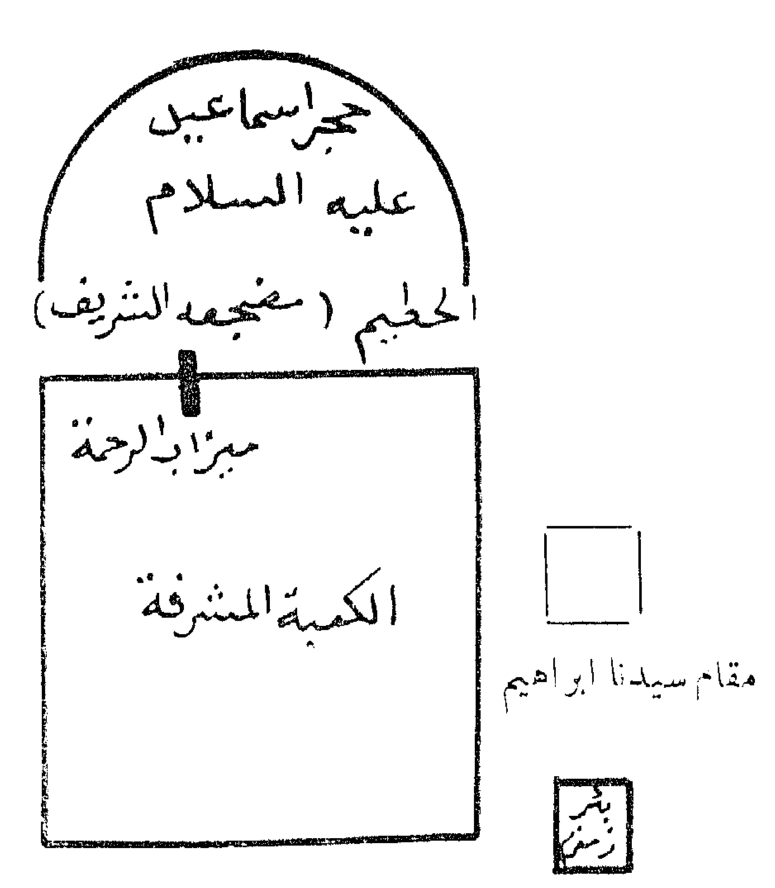
(ش ١)



الحرم المكى

المسجد الحرام

المسجد الحرام . هو الحرم المكى الشريف شكل ١ وهو مستطيل الشكل طوله من الداخل ١٦٥ مترا وعرضه ١٠٨ أمتار . أى ١٧٨٢٠ مترا مربعا فمساحته الداخلية الآن تربو على ٤ أفدنة • وعلى شكله بنى جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة • وله منبر جميل مصنوع من الرخام المرمر الموشى بالذهب وغاية فى الحسن والجمال مع اتقان الصنعة •



الكعبة المشرفة والحجر ومقام سيدنا ابراهيم وزمزم (ش ٢)

وبداخل هذا الحرم الشريف • الكعبة المشرفة . وحجر سيدنا اسماعيل ومقام سيدنا ابراهيم عليهما الصلاة والسلام . وزمزم • شكل ٢

فالكعبة فى وسط الحرم مستطيلة الشكل تقريبا طولها ١٢ مترا وعرضها عشرة أمتار فمساحتها ١٢٠ مترا مربعا ٠ وارتفاعها ١٥ مترا بنيت من الحجاره الزرقاء الصلبة فى عهد الحجاج الثقفى فى خلافة مروان بن الحكم سنة ٧٣ هجرية كما كانت فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولها باب يسمى الآن باب السلام وكان من قبل يسمى باب شيبه ٠ وباب مرتفع عن أرض الحرم بنحو مترين يصعد اليها بمدرج من الخشب المصفح بالفضة ويحيط بها من الخارج قصة من البناء فى أسفلها على ارتفاع متر واحد فى عرض ٣٣ سنتيمترا لحمايتها من ماء الأمطار تسمى بالشاذروان ٠ ويحمل سقف الكعبة ٣ أعمدة من العود القاقلى ٠ وبجدرانها شبه أزرار من الرخام المجزع على ارتفاع مترين وفى داخلها مائة مصباح من الذهب والفضة ٠ ومصباحان مرصعان بالأحجار الكريمة ٠

وحجر سيدنا اسماعيل عليه السلام هو الواقع شمال الكعبة، وهو على شكل قوس طرفاه عند ركنى الكعبة يبعدان عنهما بمترين ونصف تقريبا ٠ وسمى حجراً لأنه حجر عليه بجدار قصير ارتفاعه متر وسمكه متر ونصف ٠ والجزء الجنوبى منه الملاصق للكعبة شمالا تحت ميزاب الرحمة (وهو من الذهب الخالص) يسمى أيضا حطيما لحطمه عن مساواة البيت ، ولأن الذنوب تحطم (أى تزال) فيه ٠

ومقام سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو الواقع شرقى الكعبة . وهو قائم على ٤ أعمدة رخامية مرمرية يحيط بها مقصورة نحاسية مربعة الشكل طول كل ضلع ٣ أمتار ونصف على حدود المطاف من الخارج اتجاه باب الكعبة. وبداخل المقصورة

الحجر الذى كان يقف عليه سيدنا ابراهيم عليه السلام وقت بناء الكعبة. فأثر قدماه وبقى الى الآن مع تطاول العصور وتداول الأيدى عليه .

وزمزم . اسم البئر الواقعة فى الجنوب الشرقى من الكعبة . وأصلها من ضرب جناح جبريل الأرض . وذلك أن الله تعالى أوحى الى سيدنا ابراهيم بالهجرة من مدين مع ولده سيدنا اسماعيل وأمه السيدة هاجر عليهم السلام الى بلاد العرب ونزلوا بوادى مكة وهو عديم الماء والنبات ، قليل السكان وبنى لهما بيتا وتركهما هناك بأمر من الله تعالى فعند ما عطش سيدنا اسماعيل عليه السلام عطشا شديداً وهو فى المهد . أخذت أمه تبحث له عن ماء فصعدت على الصفا لتنظر أحدا يمر بماء ثم نزلت وسعت الى أن صعدت على المروة لتنظر أحدا يمر بماء .وقد تكرر منها ذلك السعى ٧ مرات فلم تجد من يمر عليها بماء فضجت الملائكة لذلك فهبط جبريل بأمر من الله تعالى وضرب الأرض بجناحه .وفى رواية أخرى برجله . فنبع الماء سائلا . فقالت زم . زم. يا مبارك وفى رواية أخرى . زمى . زمى . فسميت لذلك زمزم . روى البخارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (يرحم الله هاجر لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معينا) أى لفاض ماؤها وسال .فصار هذا السعى بين الصفا والمروة من شعائر الله فى الحج (ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية) .

تاريخ بناء الكعبة المشرفة

أول من أسس الكعبة . الملائكة بأمر من الله تعالى قبل خلق آدم عليه السلام بعد ما بنوا البيت المعمور فى السماء السابعة. ثم جددها آدم والأنبياء من بعده بأمر من

الله تعالى كلما احتاجت إلى التجديد . ولما أن جاء الطوفان هدمها وترك لها أثراً ظاهرا في سنة ١٨٩٢ قبل الميلاد أوحى الله تعالى الى سيدنا ابراهيم عليه السلام ببنائها على هذا الأثر . وجعلها مسكنا لولده المذكور مع أمه ففعل وذلك قوله تعالى (واذ بوأنا) أظهرنا (لابراهيم مكان) أساس (البيت) وقوله تعالى (وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل) من بعده . ولما كثر عمران مكه . وأقبل عليها العرب من جهات الجزيرة . أمره الله تعالى بتخصيص هذا البيت للعبادة . وذلك قوله تعالى (ان أول بيت وضع) بني معبدا (للناس للذى ببكة) لغة فى مكة (مباركا) ذا بركه فيه وحوله (وهدى للعالمين . فيه آيات) آثار (بينات) منها (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه وقت بناء الكعبة (ومن دخله كان آمنا) فلا يخاف من شيء ولو كان قاتلا .

وبقى سيدنا اسماعيل عليه السلام فى خدمة هذا البيت . ثم بنوه . ثم العمالقة . ثم قبائل جرهم . وخزاعة . الى أن انتهى الى قصى بن حكيم فى القرن الثانى قبل الهجرة فهدمها . وبناها بناء محكما وسقفها بجذوع النخل والدوم . وبنى فى شمالها (دار الندوة) واتخذها محلا لحكومته . واستشارة قومه . ثم جددتها قريش حينما كان عمر النبى صلى الله عليه وسلم ٣٥ سنة . وكان يساعد أشراف مكة فى نقل الأحجار من الجبل تواضعا منه صلى الله عليه وسلم .

احترام الكعبة قبل الاسلام

للكعبة منزلة سامية عند العرب قبل الاسلام بنحو ٢٧ قرنا . وقد محا الاسلام صور وتماثيل اليهود والنصارى التى كانوا يعبدونها من دون الله قبل الاسلام حتى

بلغ من احترامها تأمين من لجأ اليها أو الى حرمها حتى ولو كان قاتلا . ولا تزال محترمة مقدسة الى يوم القيامة يزورها المسلمون كل عام(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

وقد جعل الله تعالى الكعبة قبلة المسلمين فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانت القبلة بيت المقدس . فهى ثانى القبلتين . وذلك قوله تعالى (قد نرى تقلب) تصرف (وجهك فى) جهة (السماء) متطلعا الى الوحى ومتشوقا الى الأمر باستقبال الكعبة نهائيا (فلنولينك) فلنحولنك (قبلة ترضاها) وتحبها لأنها محل ولادتك وتربيتك ونبوتك(فول وجهك شطر) جهة(المسجد الحرام) المراد به الكعبة. ومن قبل كان النبي صلى الله عليه وسلم يولى وجهه الى بيت المقدس تارة تأليفا لليهود . والى الكعبة تارة أخرى تأليفا العرب وذلك قوله تعالى (فأينما تولوا)وجوهكم والخطاب له صلى الله عليه وسلم وللصحابة(فثم) فهناك(وجه الله)حتى نتج من ذلك أن بعضا من ضعفاء المسلمين دخلهم الشك . فانقلبوا على أعقابهم وارتدوا عن دينهم ظنا منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم فى حيرة من أمر دينه ولم يعلموا أن ذلك بأمر من الله تعالى لحكمة . وهى تأليف العرب واليهود على الاسلام .

المسجد الأقصى

المسجد الأقصى (ش ٣)

المسجـــد الاقصى

المسجد الأقصى . هو أول القبلتين . وثالث الحرمين الشريفين وسمى بالأقصى أى الأبعد بالنسبة للمسجد الحرام إذ بينهما مسيرة شهر للراكب وهو عبارة عن الحرم القدسى الشريف شكل ٣ . وهذا الحرم واسع الأرجاء أكبر مساحة لا يعادله حرم آخر على الكرة الأرضية . إذ تبلغ مساحته العمومية ٢٦٠٦٥٠ مترا مربعا أى تربو على ٦٢ فدانا . ومساحته الداخلية تقرب من ٣٥ فدانا . وشكله مستطيل غير منتظم الأضلاع . إذ طول ضلعه الغربى ٤٩٠ مترا . والشرقى ٤٧٤ مترا والشمالى ٣٢١ مترا . والجنوبى ٢٨٣ مترا بعضه مسقوف والآخر مكشوف به أشجار ومتنزهات .

ومن دخله من أى باب تأخذه روعة ودهشة مما يحتوى عليه من المبانى الفخمة . والآثار العظيمة . والأعمال القاشانية . والفسيفسائية والنقوش الذهبية وغير ذلك مما يدهش الأبصار ويحير الأفكار . وهو الآن يشتمل على زوايا وتكايا وأروقة ومدارس وجامعى الصخرة المباركة والأقصى . به أعمدة رخامية مرمرية هيفاء بأقواس وتيجان مختلفة الأشكال والألوان تسر الناظرين يحيط به سور عظيم بناؤه من الأحجار الضخمة طول بعضها خمسة أمتار وعرضه ٤ أمتار . وارتفاع السور ما بين ٣٠ ، ٤٠ مترا عدا الجهة الشرقية وبعض القبلية . فارتفاعه ٨ أمتار تقريبا وبالسور المذكور الأروقة . والزوايا . والتكايا . والمدارس . والمحكمة الشرعية . والمجلس الشرعى الاسلامى الأعلى . ويحيط به من الخارج من جهة الغرب والشمال أروقة فسيحة معقودة يتخللها بعض أبواب الحرم . وهى عشرة أبواب مشروعة (مستعملة) لكل باب مصراعان كبيران واسم يعرف به .

ويوجد بالسور من جهة الغرب مكان له قيمة عظمى عند المسلمين وهو موضع البراق ليلة الاسراء ولذا يسمى هذا المكان (البراق الشريف) تتزاحم عليه اليهود ويكثرون من زيارته . اذ هو موضع مطامعهم ومحاولاتهم للاستيلاء على المسجد الأقصى حتى أنهم قلبوا الزيارة العادية الى مراسم دينية الأمر الذى ألفت المسلمين اليه لحراسته وعبثا حاولوا . فقد فشلوا عدة مرات أمام حراسة (المسلمين) رغم ما كانوا يستعدون ويتوسلون به .

وبالحرم فساقى عظيمة . ويوجد فى شمال صحنه بركة عظيمة مستديرة من الرخام سورت بقضبان الحديد تسمى (الكاس) يأتيها الماء بأنابيب خاصة من عيون جارية . أهمها عين عطاب . ووادى الآبار . وغيرهما ومنها يتوضأ المصلون .

ويوجد بفنائه جملة صهاريج كبيرة سعتها مابين ٥٠٠٠ الى ٦٠٠٠ متر مكعب تملأ بماء الامطار . يستقى منها المسلمون . وتوزع على المساجد والزوايا والتكايا . وقد اهتم المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى بترميمها لتحسن الاستفادة منها .

وبفنائه أيضا جملة أبواب توصل الى كهوف بمدرج تحت الأرض معقودة بالحجر والجير . أهمها ما يسمونه (اصطبلات سليمان) .

ويوجد أيضا جملة مصاطب صغيرة للصلاة لكل منها محراب ومن جملتها مصطبة كبيرة تحت الصخرة ولذا تسمى (مصطبة الصخرة) مرتفعة عن أرض الحرم بقدر ٥٠و٣ من الأمتار . طولها لايقل عن ١٨٠ مترا وعرضها يزيد عن مائة متر فمساحتها ١٨٠٠٠ متر مربع تقريبا أى تربو على أربعة أفدنة كمساحة الحرم المكى الشريف

يحيط بها معابد و ٨ ثمانية سلاليم كل سلم . يحتوى على ٢٤ درجة . طول كل درجة ٢٠ متراوعلى رأس كل سلم ٥ أعمدة هيفاء رخامية مرمرية طول كل عمود عشرة أمتار وهذه الأعمدة تحمل ٤ أقواس بتيجان عظيمة فى غاية الحسن والجمال .

تاريخ بناء المسجد الأقصى

أول من أسس المسجد الأقصى . الملائكة بأمر من الله تعالى قبـل خلق آدم عليه السلام بعدما بنوا الكعبة بأربعين سنة . ثم جدده آدم . والأنبياء من بعده عليهم السلام بأمر من الله تعالى كلما احتاج الى التجـديد فلما أن جاء الطوفان هدمه وترك له أثرا ظاهرا على ربوة فى وسط الصحراء .

وتلك الربوة تسمى (تل موريا) وهو مكان محترم مقدس له منزلة سامية . دينية. من أقدم أزمنة التاريخ يقدسه المسلمون والمسيحيون . واليهود . والوثنيون . . . فلما أن هاجر سام بن نوح عليهما السلام . بعد الطوفان إلى الشام . واستوطن هذه الجهة بنى مدينة القدس على جبل صهيون . ونصب نفسه ملكا عليها . بنى المسجد الأقصى على هذا الأثر . والصخرة فى وسطه كما كانت . لم يؤثر فيها الطوفان . وصار يتجدد بعد ذلك كلما احتاج إلى التجديد .:.

صخرة بيت المقدس

صخرة بيت المقدس . هى صخرة عظيمة محترمة مقدسة سيدة الصخور . موجودة منذ خلقت الطبيعة . وهى من الجرانيت الأسود . مستديرة الشكل تقريباً . مساحتها ١٤٠ متراً مربعاً . وسمكها متران . ومرتفعة عن مصطبتها بقدر ثلاثة أمتار . وتتصل

بها من الجهة الجنوبية بلسان بارز يميل إلى الشرق وتحت هذا اللسان المبارك مغارة صغيرة بسلم ضيق ذات ١١ درجة وعند مدخلها قنطرة جميلة معقودة بالرخام العجيب على عمودين من الرخام مائلين إلى الصخرة . طول كل عمود متر ونصف تقريباً ومساحتها ٤ فى ٣ أى ١٢ متراً مربعاً مفروشة بالبلاط المجزع . وفى وسطها بلاطة من أرضيتها . مستديرة تغطى بئراً خالياً ليس فيه شىء يسمى (جب الارواح) وفى سقفها بحذاء تلك البلاطة . ثقب قطره متر نافذ إلى ظهر الصخرة المباركة . يقال أحدثه جبريل بأصبعه لشد البراق به . ويوجد بظهر الصخرة المباركة . أثر يد جبريل . وأثر قدم سيدنا داود عليهما السلام . وهو ممن جددوا المسجد الأقصى . وبجانب الصخرة المباركة من الجهة الغربية . خزانة من الفضة فيها حجر عليه أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم . وبعض شعرات من لحيته الشريفة

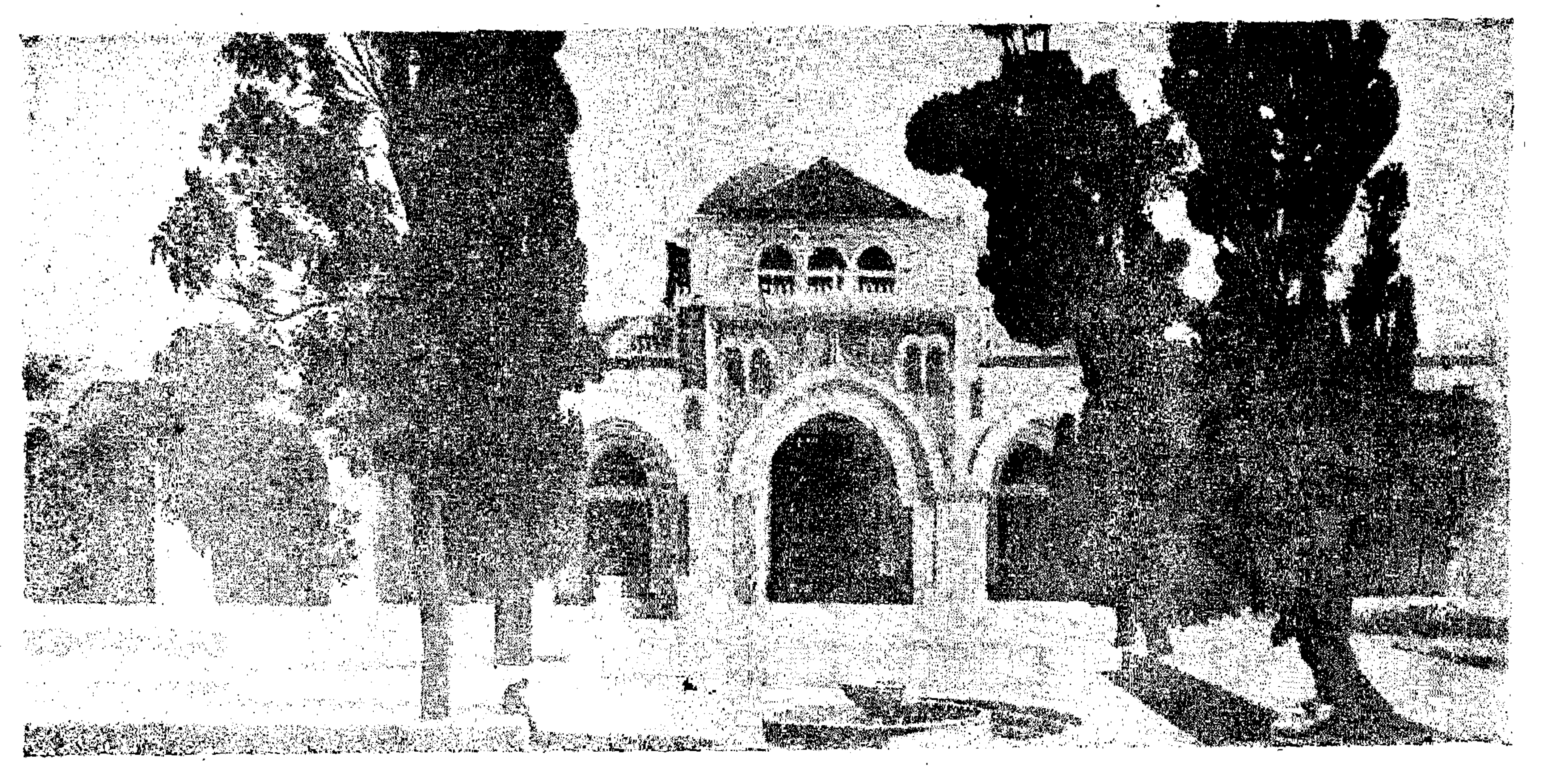
وهذه الصخرة المقدسة . هى التى نصب عليها المعراج للنبى صلى الله عليه وسلم . وكانت من قبل محل قربات سيدنا إبراهيم وخلفائه من بعده عليهم السلام . وقبلة المسلمين قبل الكعبة فهى أول القبلتين . فقد ورد أن الله تعالى لم يبعث نبياً منذ هبط آدم إلى الأرض إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس . وستكون أيضاً موضع سيدنا اسرافيل عليه السلام حينما ينفخ فى الصور . وهو قرن من النور يحيط بجميع أجزاء الأرض . بوقه فى هذه الصخرة المباركة وله ثقوب بعدد جميع أرواح الخلائق . ففى يوم القيامة ينفخ فيه النفخة الأولى بأمر من الله تعالى لموت الخلائق جميعاً دفعة واحدة إلا من شاء الله . كالحور العين . والولدان المخلدين وفى يوم البعث ينفخ فيه النفخة الثانية بأمر

من الله تعالى . لاحيائهم جميعاً دفعة واحدة . فتخرج الأرواح من تلك الثقوب . ولها دوى كدوى النحل . وكل روح تسعى إلى جسدها فتحل فيه . ومنها رفع سيدنا عيسى عليه السلام وإليها يهبط فى آخر الزمان ويحكم بشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيملأ الأرض إيماناً واسلاماً كما ملئت كفراً وطغياناً من المسيح الدجال

ويوجد فى جنوب الصخرة جامع اسلامى عظيم فخم بناه الأمبراطور جوستنيان كنيسة فى منتصف القرن السادس للمسيح عليه السلام .:.

أعمال سيدنا عمر بن الخطاب فى المسجد الأقصى

فى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه . فتح مدينة القدس الشريف وجدد المسجد الاقصى سنة ١٥ هجريه . وبنى مسجد الصخرة المعروف الآن (جامع الصخرة) وهو جامع عظيم مفروش بالبلاط المصقول ضلعه من الجنوب الى الشمال أطول من ضلعه من الشرق الى الغرب وارتفاعه ٣ أمتار . وله ٤ أبواب مزدوجة داخلا وخارجاً مربعة الشكل بعقود مقوسه . لكل باب اسم يعرف به وعرشه محمول على ٨ أعمدة رخامية مرمرية مختلفة النوع واللون.



المسجد الأقصى

وحول الكنيسة إلى مسجد اسلامى وهو المسمى الآن (الجامع الأقصى) شكل ٤ وهو جامع عظيم فخم تحيط به أشجار ومتنزهات . طوله من الداخل ٨٠ مترا وعرضه ٥٥ مترا عدا الزيادات التى أضيفت اليه شرقا وغربا وجميعه مسقوف ويحمل عرشه ١٢ صفاً من العمد الرخامية المرمرية يكون مجموعها ٨٨ عمودا وله عشرة أبواب لكل باب اسم يعرف به ومحرابه جميل ويعلوه قبة عظيمة فيها من أعمال القاشانى والفسيفساء والنقوش الذهبية وغيرها مايدهش الابصار ويحير الأفكار (الفسيفساء هى قطع صغيرة من الرخام الملون وغيره توضع على أشكال هندسية للزخرفة) وله منبر جميل أمر بصنعه الملك العادل نور الدين الشهيد وهو بحلب سنة ٥٦٤ هجرية هدية لبيت المقدس مصنوع من خشب الأبنوس المطعم بالصدف والعاج . فلما فتح صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس أمر باحضاره ونصبه فى المكان الموجود به الآن . . .

ما حدث بصخرة بيت المقدس

إن هذه الصخرة المباركة قد مرت عليها أزمان كثيرة وأجيال عديدة ولم يؤثر فيها الطوفان . ولا تتابع الزلزال . ولا تطاول الزمان ولم يعبث بها أحد ولم يحصل بها أدنى خالل . وقد قدستها الأمم الماضية على اختلاف أديانهم اذ كانت قبلتهم فى صلاتهم وكانوا فى أمن منها ولذا تركوها وشأنها للطبيعة ولو ظلت متروكة وشأنها لبقيت على ماهى عليه الى يوم القيامة لأنها مرفوعة بقدرة الله تعالى ومحفوظة بعنايته . ولكن قد أصابها من أعمال الصليبيين ما أصابها ابان احتلالهم بيت المقدس اذ أقاموا تحت محيطها وحول لسانها المتصل بالجبل دعامة ترتكز عليها

بدعوى حفظها من السقوط على مدى الأزمان . وزعموا أن كل من يراها يحصل له وهم شديد وأن الحاملات من النساء كن يسقطن حملهن من شدة الوهم . فهذا ادعاء باطل وزعم فاسد اذ لم يحصل هذا فى غابر الأزمان ويا ليتهم اكتفوا بذلك بل زادوا الطين بلة بأن حوطوها بدرابزين من خشب ارتفاعه متران من غير باب . ومن خلفه مصلى النساء وعلى بعد ٣ أمتار تقريباً من هذا الدرابزين سوروها بسور من قضبان الحديد ارتفاعه ٣ أمتار وفيه باب واحد ومن خلفه مصلى الرجال .

وفى عهد الدولة الأموية فى خلافة عبد الملك بن مروان أقاموا بناء مثمن الأضلاع على بعد ١٥ مترا تقريباً من السور الحديدى . طول كل ضلع ٢٠٫٤٠ من الأمتار ويحيط بهذا البناء من الداخل جملة معابد وفيه ٤ أبواب موازية للجهات الأصلية توصل الى جامع الصخرة . لكل باب اسم يعرف به . والأضلاع الخالية من الأبواب فيها شبابيك كبيرة تحتوى على أشكال كثيرة من الزجاج الملون غاية فى حسن الصناعة وتنسيق الألوان المختلفة التى بانعكاسها على جدر القبة تعطيها أشكالا بديعة تزيد فى رونقها لاسيما اذا كانت الأبواب مغلقة .

قبة الصخرة المباركة

وعلى هذا البناء المثمن أقامت الدولة الأموية حول الصخرة المباركة قبة عظيمة ارتفاعها ٥ر١١ من الأمتار وقطرها ٢٠ مترا تسمى (قبة الصخرة) فيها من أعمال القاشانى والفسيفساء والنقوش الذهبية وغيرها مايدهش الأبصار ويحير الأفكار. حوائطها مكسوة من الظاهر بالرخام العجيب والقاشانى الغريب وقد كسى القسم السفلى منها بالرخام الأبيض المشجر مع القاشانى البديع الذى يترقرق فيه ماء الألوان المتزاوجة من لازوردى صاف . وأخضر قاتم . وأبيض ناصع . يعلو ذلك شبه فريز رسمت عليه آى القرآن الكريم بخط جميل فى عهد السلطان سليمان القانونى من الباطن مكسوة بألواح كبيرة ملساء خامية مرمرية منقوشة نقشاً بديعاً طبيعيا . ومتناسبة بعضها مع بعض تناسبا غريباً . وبالاجمال فباطن القبة مزين بمجموعة كبيرة لانظير لها من الفصوص الكريمة الملونة تمثل ٦٤ شكلا من الزخارف مركبة على سطح موشى بالذهب يأخذ ببصر الناظر ولبه . وأرضها مفروشة لرخام المجزع . وحوله أعمال (الموزاييك) المرمرية المختلفه الألوان .

وقد أصلح فيها الحاكم بأمر الله . وضرب عليها قبة أخرى خشبية لتحفظها من عبث الأمطار وتأثير الأجواء ارتفاعها ٣٠ مترا بعرض مناسب وهى الظاهرة أمام العين شكل ٥

ولو أن الصليبيين والأمويين تركوها كما تركها الأولون لكان خيراً لهم لأنهم شوهوا آية من آيات الله تعالى .

وقد كان عبد الملك بن مروان وصف للصناع مايختاره لبناء قبة الصخرة . قبل الشروع فى بنائها فصنعوا له قبة صغيرة فأعجبه شكلها فأمر ببناء القبة على

مثالها وهى الواقعة شرقى قبة الصخرة تسمى الآن (قبة السلسلة أو محكمة داود عليه السلام) وفى غربى قبة الصخرة جملة قباب صغيرة . منها قبة أقيمت على البلاطة السوداء التى نصب عليها المعراج ولذا تسمى (قبة المعراج) وفيها تقرأ القصة الشريفة كل عام . وغيرها من القباب ، التى تأخذ بالألباب .

عمارة الحرم القدسى الشريف

قد أجريت عمارات وترميمات فى الحرم القدسى الشريف فى العهد الحاضر بعد الأصلاح الذى أجرى فى عهد الدول والملوك السابقه لما كان يصيبه من تأثير الأجواء وتكرار الصواعق والزلزال الى أن تألف المجلس الشرعى الاسلامى الأعلى بفلسطين . فقد أخذ على عاتقه المحافظة على الآثار الاسلاميه وتعهدها بالعمارات والاصلاح الفنى وكان الحرم فى ذلك الحين قد تدهور ولحقه الخطر الداهم ولم يلتفت اليه أحد قبل هذا المجلس حتى تصدع جدرانه وتشوه بنيانه مما حمل المجلس على أن يسارع فى إصلاحه لحفظ كيانه وآثاره . وقد تم الأصلاح على أحسن مايرام بعد أن بذل المجلس مجهودا كبيرا وبخاصة فى جمع الاعانات التى جمعت لهذا السبيل من الجهات الأجنبية وقدرها ٩٤٩٥٢ جنيهاً مصريا . و١٤١ مليما من هذا المبلغ ٣٠٦ جنيهات مصرية و ٨٦٠ مليما جمعت من أهالى مصر .

وقد زاد المجلس فيه متحفاً لحفظ الآثار الاسلامية وقاعة متسعة للمحاضرات وغيرها من الأعمال الخيرية وذلك بهمة حضرة صاحب الفضيلة السيد محمد أمين الحسينى رئيس المجلس ومفتى القدس الشريف فجزاه الله وأعضاء مجلسه عن الدين أحسن الجزاء ودفع عنهم كل كربة وبلاء آمين

البراهين الالهية

الآية الاولى من سورة الاسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

(سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) صدق الله العظيم

لعظم شأنه تعالى ولقدرته على مالا يقدر عليه أحد سواه يمجد نفسه وينزه ذاته عما يصفه به المشركون بقوله تعالى (سبحان) فهى علم جنس على التسبيح أى التنزيه ومعناها من العبد أنزه الله تعالى عن النقائص تنزيها . والتسبيح لا يكون عادة الا فى الأمر العظيم الخطير وليس أعظم وأخطر من اسرائه يقظة ﷺ وقطعه تلك المسافة ذهابا وايابا فى أقرب من لمح البصر . ولذا بدئت الآية العظيمة بكلمة التسبيح (الذى أسرى بعبده) يصح أن يكون الفعل لازما بمعنى سرى والفاعل إما ضمير مستتر يعود على الاسم الموصول والباء فى بعبده للتعدية أى الذى جعله يسرى . وإما محذوف تقديره ملائكته وثم جبريل وميكائيل واسرافيل والعائد هو الضمير المتصل بالفاعل المحذوف والباء على هذا للمشاركة أى الذى جعل الاسراء واقعا من ملائكته وعبده معا . ويصح جعله متعديا أى همزته همزة تعدية والفاعل هو الضمير المستتر العائد على الاسم الموصول والمفعول به محذوف تقديره ملائكته والباء على هذا للمصاحبة أى الذى جعل ملائكته يسرون بعبده ويصح جعل

الباء صلة (زائدة) وعبد فاعلا على كون الفعل لازما. أومفعولا به على كون الفعل متعديا. والمراد به سيدنا محمد ﷺ وقد وصفه الله تعالى بالعبودية لأنها أشرف الأوصاف وأعلى الرتب ولذا لما وصل النبي ﷺ إلى الدرجات العاليةوالرتب الرفيعة أوحى الله تعالى اليه يامحمد. بم نشرفك. قال ﷺ بنسبتي اليك بالعبودية فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة.

والاسراء هو السير ليلا فقوله تعالى (ليلا) توكيد لما يستفاد من كلمة أسرى. وكونه بلفظ التنكير اشارة إلى تقليل مدة السير. وانما كان الاسراء ليلا لكمال الشرف ومزيد الاحتفاء بالنبي محمد ﷺ فان الليل وقت الخلوة والصفا. ووقت الاختصاص لأهل المودة والمحبة. ووقت دعوة الملوك للخواص فلا يدعو الملك لحضرته ليلا إلا من كان خاصا عنده ومقربا اليه (من المسجد الحرام) وهو الحرم المكي الشريف (إلى المسجد الاقصى) وهو الحرم القدسي الشريف (الذي باركنا حوله) بالأنهار والأشجار والثمار والأزهار ومهبط الملائكة ومقر الأنبياء وانما لم يقل الله تعالى باركنا فيه. لأن حوله أوسع فيشمل المدينة وضواحيها وإذا كانت البركة وضعت حوله فمن باب أولى وضعت فيه (لنريه) رؤية بصرية (من آياتنا) من عجائب قدرتنا وبديع صنعنا في الأرض والسموات (انه هو السميع) لأقوال عبده وأقوال من صدقه وكذبه ﷺ (البصير) المطلع على أعمالهم. فيجازي كلا بما قال وبما عمل. سبحانه من اله عظيم قدير. سميع بصير.

يستدل بهذه الآية العظيمة على اثبات أمرين عظيمين: الأمر الأول: إثبات اليقظة التامة في مسراه ﷺ ففي الآية الكريمة على ذلك ثلاثة أدلة.

الدليل الأول . قوله تعالى (سبحان) فهذه الكلمة العظيمة الالهية تدل على أن الله تعالى قد منح رسوله ﷺ أمراً عظيما . لم يمنح به أحداً سواه ألا وهو الاسراء يقظة . فلو كان مناما ما كان أمراً عظيما وما بدئت هذه الآية العظيمة بكلمة التسبيح الذى لا يكون عادة الا فى الأمر العظيم الخطير . وما كان منحة خصوصية لرسول الله ﷺ . فان الاسراء مناما يقع لكثير من الناس .

الدليل الثانى . قوله تعالى (أسرى بعبده) إذ العبد يطلق على الشخص بجزأيه الجسم والروح معا ولا يصح اطلاقه على أحد الجزأين بدليل ماجاء أيضا فى جملة يات بينات . منها : قوله تعالى (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) فالكتاب أنزل على النبى ﷺ يقظة نجوما متفرقة وقوله تعالى (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى) فالصلاة وقعت من النبى ﷺ يقظة وأبو جهل نهاه يقظة فكذا الاسراء وقع منه ﷺ يقظة لا محالة

الدليل الثالث . قوله تعالى (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فهذه مسافة حسية مبدوءة بكلمة من ومنتهية بكلمة إلى والمسافات الحسية لا يقطعها الا الجسم والروح معا .

الأمر الثانى . اثبات السرعة . ففى الآية على ذلك دليل . وهو قوله تعالى (ليلا) بلفظ التنكير الدال على تقليل مدة السير الصادقة بأقل جزء من الليل .

الآية الثانية من سورة الاسراء أيضا

قوله تعالى . (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) صدق الله العظيم

(الرؤيا) بالألف هى المنامية . وقد تكون بصرية كما فى هذه الآية . والرؤية بالتاء

هي البصرية . وقد تكون منامية . وعلى هذا فلا مجاز . وأما على القول بأن الرؤية هي البصرية والرؤيا هي المنامية . ففي الآية مجاز . لأن ماوقع للنبي محمد ﷺ لما كان أمراً عظيما خارقا للعادة . خصوصا وقد وقع ليلا . أشبه المنام فعبر عنه بالرؤيا مجازا . ولاعيب في استعمال المجاز . وربما كان أبلغ من الحقيقة ولذاوقع كثيرا في كلام العرب . وفي القرآن للبلاغة والاعجاز (التي أريناك) أرينا كها عيانا ليلة الاسراء والمعراج فرأى مارأى . من عجائب الأرض والسموات (إلا فتنة للناس) وهم أهل مكة وقد وقعت الفتنة . إذ البعض كذبه ورماه بالسحر . والبعض ارتد عن دينه لما أخبرهم النبي ﷺ بأنها رؤية بصرية .

يستدل بهذه الآية الكريمة على يقظته ﷺ في مسراه وعروجه . اذ لو كانت منامية لأخبرهم بذلك وصدقوه وما قال الله تعالى (الا فتنة) وما افتتن بها أحد وما كانت معجزة . فان الفاسق يرى في المنام أنه طائر في الهواء أو أنه اخترق السماء أو غير ذلك مما هو خارق للعادة . وفي الصباح يخبر اخوانه بما رأى . فلا يجد منهم الا تصديقا. ولم ينكر عليه أحد فمن باب أولى تصديق من اشتهر بالصدق .

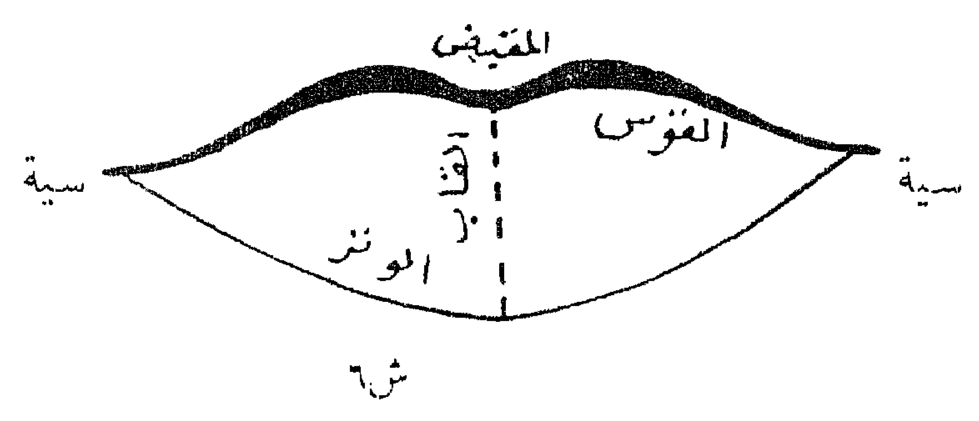
فتكذيبهم هذا لخبر النبي صلى الله عليه وسلم كفر وعناد ودليل واضح على أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنها رؤية بصرية . والا ما كذبه أحد صلى الله عليه وسلم .

الآية الثالثة من سورة النجم

قوله تعالى (مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَارَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ

صدق الله العظيم

(ماكذب الفؤاد) فؤاد النبي محمد ﷺ (مارأى) الذى رآه ببصره وهو جبريل عليهما السلام على صورته التى خلق عليها . وهو فى السماء الرابعة والنبي صلى الله عليه وسلم فى الأرض (أفتمارونه) أفتجادلونه (على مايرى) والخطاب للمشركين المنكرين هذه الرؤية . ولا قيمة لانكارهم : وسبب هذه الرؤية . هو أن جبريل كان من عادته أن ينزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحياناً كصلصلة الجرس وأحياناً فى صورة دحية الكلبى الصحابى . فتاقت نفسه صلى الله عليه وسلم أن يراه على صورته التى خلق عليها فطلب منه ذلك فوعده بحراء (اسم جبل بمكة) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه . فلما أنجز وعده ورآه قد سد أفق الشمس المعبر عنه فى سورة النجم (بالأفق الأعلى) وفى سورة التكوير (بالأفق المبين) خر مغشياً عليه فنزل عليه جبريل وجسمه يتقلل شيئاً فشيئاً الى أن صار كدحية الكلبى (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) هبط وزاد فى القرب فكان منه على مسافة كان قدرها (قاب قوسين) شكل ٦



ش ٦

وهما قوس ووتر وسميا قوسين تغليبا كقمرين للشمس والقمر . والقوس هو الرمح المقوس . والوتر هو الخيط الممتد بين طرفى القوس ومثبت بسية (برباط)

من كل طرف وربما كان الوتر مقوسا أيضاً عند شده باليد لرمى السهم شكل ٦ .

والقاب هو الخط الوهمى الواصل من منتصف المقبض إلى منتصف الوتر ويصح أن يراد به مابين منتصف المقبض الى السية من الطرفين وعلى هذا فلكل قوس قابان ويكون فى هذه الآية الكريمة قلب وحذف مضاف أى فكان أحد قابى قوس والأول أحسن لما فيه من عدم الحذف والقاب فى كلام الرب عز وجل وعلى كل فهذه مسافة قليلة جدا يكنى بها عن شدة القرب وكمال الاتصال أى صار جبريل يتقرب منه شيئاً فشيئاً الى أن كان منه قدر هذه المسافة (أو أدنى) أى بل أقرب منها قربا يزيل الالتباس ويحقق اجتماعه بحضرة جبريل عليهما السلام حتى استأنس به وأفاق من غشيته . وقد ضمه جبريل إلى صدره وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما هدأ قلبه وسكن روعه صلى الله عليه وسلم قال ياجبريل ماظننت أن الله تعالى خلق أحداً مثل هذه الصورة . فقال جبريل يامحمد . إنما نشرت جناحين من أجنحتى وأنا لى ٦٠٠ جناح كل جناح مابين المشرق والمغرب فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن هذا لعظيم . فقال جبريل وما أنا فى جنب ماخلق الله تعالى إلا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل وله ٦٠٠ جناح كل جناح قدر جميع أجنحتى وأنه يتضاءل (يصغر شيئا فشيئا) أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوصع . وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن اسرافيل ليتواضع لله حتى يصير كأنه الوصع) . روى بفتح الصاد وسكونها . والوصع طائر أصغر من العصفور .

فهذه رؤية بصرية وكانا فى مكانين مختلفين . وقد حصل للنبى صلى الله عليه

وسلم ماحصل . لأنها أول مرة رآه بهذه الصورة على غير مثال سبق .

وقد أقسم الرب جل جلاله على أنه ﷺ رآه رؤية بصرية على صورته الأصلية مرة ثانية بقوله تعالى (ولقد) قسم عظيم الهى . أى وعزتى وجلالى لقد (رآه) أى رآى النبي جبريل عليهما السلام على صورته التي خلق عليها رؤية بصرية (نزلة) مرة (أخرى) ثانية (عند سدرة المنتهى)المعرج به الى السموات العلى (عندها جنة المأوى)أى التى تأوى اليها أرواح الانبياء والمتقين . والشهداء والصالحين . وانما أقسم الرب جل جلاله فى الرؤية الثانية دون الأولى اهتماما بشأنها .

يستدل بهذه الآية العظيمة على اثبات أمرين عظيمين : الأمر الأول اثبات اليقظة التامة فى عروجه ﷺ ففى الآية على ذلك دليل وهو قوله تعالى (نزلة أخرى) اذ لولم تكن الرؤية الثانية بصرية مثل الأولى ماصح قوله تعالى نزلة أخرى لاختلاف جهة الرؤية .

الامر الثانى . اثبات العروج ففى الآية على ذلك دليل وهو قوله تعالى (عند سدرة المنتهى) فكلمة عند ظرف يفيد أن الرائى والمرئى فى مكان واحد والالقال تعالى بسدرة المنتهى مثل ماقال فى الرؤية الأولى (بالأفق الأعلى . وبالأفق المبين)ويعزز العروج قوله تعالى (عندها جنة المأوى)

الآية الرابعة من سورة النجم أيضا

قوله تعالى (اذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَازَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى) صدق الله العظيم .

أى وقعت الرؤية الثانية البصرية عند السدرة وقت أن غشيها من أمر الله

ماغشيها . أى وقت ان غطاها ما غطاها مما لا يحيط به الوصف ويعجز عن ادراكه العقل من تجليات وبهاء وأنوار واجلال الدالة على قدرة الله تعالى وعظمته واجلاله . فقد حار فى وصفها الواصفون وعجز عن ادراكها وكشف غوامضها العارفون فتغيرت وتحولت مع تحول صورة جبريل فى آن واحد . بما يدهش الأبصار ويحير الأفكار . فما يستطيع أحد أن ينعتها من كمال حسنها . وتمام صفائها . بل لا يستطيع البصر القوى انعام النظر اليها كما لا يستطيع اتمام النظر الى أشعة الشمس وقت الظهيرة عندى تمام صفائها وصحو سمائها ومع هذا لم يحصل له صلى الله عليه وسلم مثل ماحصل له فى المرة الأولى لأنها أصبحت عادة والعادة تثبت ولو من مرة و (مازاغ البصر) ماضعف بصره صلى الله عليه وسلم (وما طغى) وما تحول عنهما . بل ثبت وسكن حتى تمتع بهما وذلك مما من الله تعالى به عليه من التجليات الربانية . والاسرار الالهية من تلطيف جسمه الشريف وترقيق حجب بشريته صلى الله عليه وسلم حتى صار نورانيا ملكيا (لقد رأى) محمد ﷺ عيانا ليلة المعراج (من آيات) عجائب صنع (ربه الكبرى) العظمى كصورة جبريل والسدرة وما غشيها وغير ذلك من العجائب الغيبية .

يستدل بهذه الآية الكريمة على اثبات يقظته فى عروجه صلى الله عليه وسلم . اذ زيغ البصر وطغيانه وعدمهما لا يحصل من جسم نائم بل باليقظة التامة بالضرورة .

الأدلة المحمدية

الحديث الاول

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ . يقول (لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ قُمْتُ فِي الْحِجْرِ فَجَلَى اللهُ لِيَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيهِ)

هذا الحديث أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو يشتمل على بعض ماوقع فى الاسراء قوله ﷺ (لما كذبنى) أى حينما كذبتنى (قريش) فى الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وطلبوا منى نعت بيت المقدس وصفة المسجد ولم أكن رأيتهامن قبل فشرعت أنعت لهم بيت المقدس حتى اشتبه على باقى الوصف وسألونى عن أشياء لم اثبتها فكربت كربا لم أكرب مثله قط (فجلى الله لى بيت المقدس) بأن رفعه ونقله الىّ . ووضعه بين يدى دون دار عقيل . وهذا أبلغ فى المعجزة من كشف الحجاب حتى رآه . (فطفقت) فأخذت وشرعت (أخبرهم عن آياته) علاماته وأوضاعه وأوصافه . (وأنا أنظر اليه) بعينى رأسى وقالوا لى كم للمسجد من باب ولم أكن عددتها فجعلت أنظر اليه وأعدها . بابا . بابا . ولم ينظره أحد سواى . وقوله ﷺ . (قمت فى الحجر) جملة معترضة . أى فى ليلة الاسراء كنت مقيما فى الحجر مضطجعا فى الحطيم

يستدل بهذا الحديث الشريف على يقظته ﷺ إذ لو كان نائما ما أخبر النبى ﷺ بهذا الحديث . وما كذبه أحد قط .

الحديث الثانى

عن الشيخين البخارى ومسلم . واللفظ لمسلم . أن النبى ﷺ . قال (أُتيت بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيض فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ . يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ فَرَكِبْتُهُ فَسَارَ بِى حَتَى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُ الدَّابَّةَ بِالْحَلَقَةِ الَّتِى تَرْبِطُهُ فِيهَا الأَنْبِيَاءُ . ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِى جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ

مِنْ خَمْرٍ . وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ . فَقَالَ جِبْرِيلُ أَصَبْتَ . الفِطْرَةَ ثُمَّ عرج بِي إِلَى سَمَاءِ الدُّنيا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَن . قَالَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ وَمَنْ معكَ قَالَ مُحَمَّدٌ . قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ اِلَيْه . قَالَ نَعَمْ . قِيلَ . مرحَبًا بِهِ وَأَهْلاً . حيَّاهُ اللهُ مِنْ أَخٍ وَمِنْ خَلِيفَةٍ . فَنِعْمَ الأَخُ . وَنِعْمَ الْخَلِيفَةُ . وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ لَهُمَا إِذَا فِيهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الى آخر الحديث فقدذكرت فيه القصةالشريفة مختصرةً وقد تكررت فيه كلمات الاستفتاح والترحيب فى كل سماء .

وروى هذا الحديث أيضا ابن عباس رضى الله عنهما .

يستدل بهذا الحديث الشريف على أن الاسراء والمعراج وقعا معا . بدليل إخبار النبي ﷺ عنهما فى حديث واحد . اذ لو كانا على انفراد . لكان لكل منهما حديث مستقل . ويستدل به أيضا على يقظته فيهما بدليل الاستفتاح والترحيب فى كل سماء اذ لو كان نائما ما حصل هذا .

الحديث الثالث

عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم . أن النبي ﷺ قال فى حديث الاسراء (فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي)

(فرج) شق (سقف بيتى) الاضافة لأدنى ملابسة اذ هو بيت أم هانئ بنت أبى طالب عم النبي ﷺ وكان بيتها فى شعبه . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مضطجعا فيه أول الليل مستغرقا فى عجائب الملكوت لا نائما . فرأى بعينى رأسه صلى الله عليه وسلم انفراج السقف ونزول الملائكة منه فى صورة الآدميين واحتملوه حتى جاءوا به الى المسجد وتركوه لحكمة يعلمها الله تعالى . فجاء النبي صلى

الله عليه وسلم الى الحطيم تحت ميزاب الرحمة واضطجع بين عمه حمزة وابن عمه جعفر ابن أبي طالب . ثم عادت اليه الملائكة . في تلك الليلة المباركة وهي ليلة الاثنين . السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥١ من ميلاده صلى الله عليه وسلم واحتملوه من بينهما ولم يشعرا به . وجاءوا به إلى زمزم . فاستلقوه على ظهره صلى الله عليه وسلم الى آخر القصة الشريفة .·.

يستدل بهذا الحديث الشريف على يقظته في مسراه صلى الله عليه وسلم . إذ لو كان . مناما مارأى انفراج السقف وأخبر به وما طلبت منه الملائكة أن يستلقي على ظهره . صلى الله عليه وسلم .·.

وفي شق السقف والاتيان منه دون الباب إشارة إلى خرق العادة ابتداء وأن ما سيكون في تلك الليلة المباركة كله خارق للعادة ، إذ هي أقوال وأفعال غيبية وقعت منه تحت حاسة بصره الشريف ﷺ فهي منسوبة إلى الله تعالى فلا تحتاج إلى زمن ولذا عاد من سفره الميمون إلى مضجعه الشريف قبل أن يبرد فراشه صلى الله عليه وسلم .

الحديث الرابع

عن مالك بن صعصعة وفيه قد ذكرت القصة الشريفة مطولة في البخاري . وهي التي ذكرت في هذا الكتاب بالمعنى ولذا تجد غالب ضمائرها للغيبة وكلمات الاستفتاح والترحيب لم تكرر في كل سماء كما في الحديث . اكتفاء بذكرها في أول سماء

الاستدلال بفرضية الصلاة

يستدل على يقظته في عروجه صلى الله عليه وسلم . بفرضية الصلاة . وذلك

أن علماء الأمة قد أجمعوا على أن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج خمس صلوات فى اليوم والليلة .·.

أيليق بالحكيم سبحانه وتعالى أن يفرضها مناما وتكون للتشريع العام المستمر الى يوم القيامة . كلا . ثم كلا . فان باقى الأركان فرض يقظة بالاجماع فكيف بالصلاة التى هى أهمها . وهى عماد الدين . خصوصا وأن رؤيا المنام لاتساوى رؤية اليقظة . ولذا يقولون . لافضل للحالم . ولا مزية للنائم .·.

أهناك داع لأن يفرضها مناما . وما هو الداعى . أم هناك مانع من أن يفرضها يقظة . وما هو المانع . كلا . ثم كلا . فانه لاداعى هناك ولامانع . إذاً ثبت بالضرورة أن الصلاة فرضت يقظة لامحالة .·.

والحكمة فى كون الصلاة فرضت فى السماء دون غيرها من بقية الأركان . لما لها فى الدين من فضل وشرف مايجعلها أن تفرض فى العلياء وهو أعلى وأعلى وأشرف مكانا ألا وهو موضع المناجاة . فالصلاة أهم أركان الاسلام . وعماد الدين . والركن الوحيد الذى يتكرر فى اليوم خمس مرات من حين التكليف إلى الوفاة .

الوحى المنامى

ومما تقدم من فرضية الصلاة يقظة لاينافى أن رؤيا الأنبياء حق . وأنه قد يوحى اليهم مناما ولكن لتشريع خصوصى ووقتى . مثل ماأوحى إلى سيدنا إبراهيم مناما أن يذبح ولده سيدنا اسماعيل عليهما السلام . فهذا أمر خصوصى له لايتعداه إلى أمته : ووقتى ينتهى بمجرد الذبح . وذلك لابتلائه فى تصديق الرؤيا . فلما أصبح صدقها : وأخبر ولده بما رأى فقال (يابنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك) بأمر ربى

(فانظر ماذا ترى) فى هذا الأمر (قال ياأبت افعل ماتؤمر) به (ستجدنى) وقت الذبح (إن شاء الله من الصابرين . فلما أسلما) استسلاما لأمر الله تعالى وأعد المدة وأخذ بكتاف ولده (وتله) صرعه وكبه (للجبين) أى على وجهه وشرع فى ذبحه امتثالا لأمر ربه . إذ جر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم يقطع . ثم وضعه على قفاه فانقلب السكين • فعند ذلك ناداه ربه (أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا) بما أعددته من آلات الذبح وشروعك فيه فيكفيك ذلك تصديقاً ياإبراهيم . وفداه بذبح بكبش عظيم سمين نزل به الأمين جبريل من الجنة وقدمه للخليل إبراهيم ليذبحه فداء عن ولده . فذبحه الخليل مكبراً . وانتهى الأمر التشريعى بذبحه . وكان ذلك سبباً فى ذبح الأضحية كل عام . وهى سنة للقادر عليها .

حكم منكرى الاسراء والمعراج

اتضح مما تقدم أن الاسراء والمعراج وقعا يقظة مرة واحدة فى عمره صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة وفيها فرضت الصلاة .

وحيث إن القرآن العظيم . قد نص على الاسراء يقظة نصاصريحا . فانكاره كفر وعناد . ونص على المعراج بالتأويل (التفسير) فانكاره فسق وضلال .

الاسراء والمعراج مناما

قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . لايرى فى المنام رؤية إلا جاءت كفلق الصبح . وكثيراً مارأى أنه صلى الله عليه وسلم أسرى وعرج به توطئة وتمهيداً لوقوعها يقظة . وفى الصباح يخبر الصحابة بما رآه فى المنام من اسراء ومعراج ليس فيها فرض الصلاة .

ماقيل عن السيدة عائشة رضى الله عنها

من المعلوم أن السيدة عائشة رضى الله عنها بنت سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه وزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن رواة الحديث . وحديثها حجة . وإنما لم يثبت عنها حديث فى الاسراء ولا فى المعراج . لأنها كانت صغيرة لم تبلغ الست السنين . ولم تكن زوجة للنبى ﷺ حينما أسرى وعرج به يقظة ولم يدخل بها إلا فى المدينة المنورة بعد الهجرة وعمرها تسع سنين . وبالطبع لما كبرت علمت من أبيها أولا ومن زوجها ثانيا خبر الاسراء والمعراج يقظة . فكانت من المصدقات . بل هى أولى بالتصديق . فليس بمعقول بعد هذا أن تكذب أباها أو تنكر على زوجها الرسول صلى الله عليه وسلم إسراءه ومعراجه يقظة .

علم بالضرورة مما تقدم أنها بريئة مما قالوا عنها كذبا براءة الذئب من دم ابن يعقوب . فقد قالوا عنها كذبا . مافقد جسد رسول الله ﷺ ولكن عرج بروحه وأيضا قالوا : مافارق جسده جسدى ولكن عرج بروحه . وغير ذلك من الأحاديث المكذوبة التى دعتنى إلى الكتابة فى هذا الموضوع . وبكل وقاحة أدمجوه فى الكتب القيمة للتضليل واخفاء الحقيقة (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

وأما ماروى عن سيدنا معاوية رضى الله عنه أن العروج كان بالروح فقط أى مناما فكان قبل إسلامه . أى حينما كان منكرا لرسول الله ﷺ . فضلا عن إنكاره اليقظة فى مسراه وعروجه صلى الله عليه وسلم .

شبه المعارضين والرد عليها

لما كان ماوقع للنبي صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة من الأمور الغيبية العظيمة الخارقة للعادة حصل عند الملحدين المعارضين شبه واهية لاقيمة لها من قلة ايمانهم وضعف عقولهم :

منها . أنهم قالوا ان الجسم الثقيل لايعقل أن يقطع هذه المسافة بالسرعة المتناهية الى هذا الحد .

فهم لايدرون أن الاسراء لم يكن مشيا على الأقدام . على أن ذلك فى الامكان كطى الزمان والمكان ولم يكن على دابة من دواب الدنيا . وانما كان على دابة من دواب الآخرة . ألا وهو البراق الذى يضع حافره عند منتهى طرفه معقوة بصره لايعوقه جبال ولا بحار : فيقطع المسافات البعيدة فى أقرب من لمح البصر .

ومنها : أنهم قالوا إن الأجسام الكثيفة لايعقل أن ترتفع الى السماء بدون آلة . فان الأرض جاذبة لها . وأيضا . فان مابين السماء والأرض طباقا لاتلائم الحياة . فلو وصل اليها أى انسان . لاختنق أو احترق وسقط ميتا .

فهم لايعقلون أن الأنبياء وان كانت أجسامهم بشرية . إلا أن الله تعالى يلطفها بترقيق حجب بشريتهم حتى تصير أجسامهم نورانية ملكية فيواجهون الخلق بالأجسام البشرية : ويواجهون الخالق بالأجسام النورانية . فهم كالملائكة لاتمنعهم هذه الطباق من الصعود . والا مارفع بعضهم حيا . ولا يزال للآن حيا: كسيدنا ادريس عليه السلام الذى رفع الى السماء الرابعة على جناح الملك الموكل بحمل الشمس (ورفعناه مكانا عليا) وسيدنا عيسى عليه السلام الذى رفع الى

السماء الثانية على جناح الملك الموكل بها (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه)
ونبينا محمد ﷺ اختص من دونهم بالمعراج . فقد رفع عليه الى موضع المناجاة .

ألم يبصروا المخترعات التى بين ظهرانينا وهى من اغرب الغرائب وأعجب العجائب (ويخلق مالا تعلمون) . ألم يشاهدوا الطائرات التى اخترعت حديثا وهى تسير فى الجو محملة بالأثقال وتقطع المسافات البعيدة فى مدة وجيزة .

ألم يسمعوا (الراديونات) التى تجذب من الهواء الأصوات المبينة من أقصى الجهات . الى أقصى الجهات بوساطة أجهزة صدرت من يد أحد الكفرة المدعو (ماركونى) وما هو عنكم ببعيد (والله خلقكم وما تعملون)

أبعد هذا يستعظمون ويستبعدون ما وقع للنبى سيد الخلق وحبيب الحق ﷺ فى تلك الليلة المباركة . ويقولون ان ذلك ليس فى الامكان . خصوصا فى هذا الزمان فقد سلكوا مسالك التأويل . وأكثروا من القال والقيل .·.

ألم يأن لهم أن ينتبهوا من غفلتهم . ألم يأن لهم أن تخشع قلوبهم للحق . والحق أحق أن يتبع .·.

على أن الله تعالى ليس بعزيز عليه ان يسير الجسم الثقيل أو يرفعه الى حيث شاء فى أقل من لمح البصر .·.

فعرش بلقيس ملكة اليمن (أى سرير ملكها) عرش عظيم ثقيل طوله ٨٠ ذراعا وعرضه ٤٠ ذراعا وارتفاعه ٣٠ ذراعا مضروب من الذهب والفضة ومكلل بالدر والياقوت والزبرجد . قد نقل إلى سيدنا سليمان عليه السلام من أقصى اليمن (سبأ) الى أقصى الشام واستقر بين يديه قبل طرفة عين اجابة لدعوة كاتبه

وهو رجل صالح تقي ألا وهو آصف بن برخيا وكان يحفظ اسم الله الأعظم الذي دعا الله تعالى به أن ينقله اليه فأجاب الله دعوته وقد ظهرت هذه المعجزة على يديه بحسب ارادته ورغبته وهكذا كرامة الأولياء وهو المراد في قوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب) وهو اسم الله الأعظم (أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك) .·.

فالاسراء بسيد الأنبياء وصفوة المرسلين وقطعه تلك المسافة ذهابا وايابا في أقرب من لمح البصر . لأهون على الله تعالى من نقل عرش بلقيس

الحكمة في اسرائه ﷺ

الحكمة في إسرائه ﷺ الى المسجد الأقصى ولم يكن العروج من مكة هي :

أولا . لاظهار الحق على من عاند لأنه لو عرج به من مكة لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلا الى البيان والايضاح .·.

ثانيا . لأن بيت المقدس هو أقرب موضع من الأرض الى باب السماء الدنيا وليكون العروج عموديا لا اعوجاج فيه . لما روي أن باب السماء الدنيا الذي هو مصعد الملائكة محاذ لبيت المقدس .·.

ثالثا . ليريه الله تعالى القبلة التي يصلي اليها (صخرة بيت المقدس) كما عرف الكعبة التي ستحول اليها القبلة .·.

رابعاً . لأن بيت المقدس مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى . أن يشرفهم بزيارته لهم . ﷺ .·.

خامساً . لأن أرض الشام . هي أرض المحشر . فأراد الله تعالى أن يطأها قدمه

الشريف ليسهل على أمته الوقوف يوم الحشر ببركة أثر قدمه الشريف ﷺ
سادسا . لأن المسجد الأقصى من المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال شرعا الا اليها .
وهى (المسجد الحرام) لأنه موضع ولادته . وتربيته ونبوته ﷺ .
(ومسجد المدينة) لأنه موضع هجرته وتربته صلى الله عليه وسلم
(والمسجد الأقصى) لأنه ثالث الحرمين وأول القبلتين واليه الاسراء .
ومنه العروج الى السماء .·.

الحكمة فى اسرائه على البراق صلى الله عليه وسلم

لم يكن الاسراء على أجنحة الملائكة . كما كانت الأنبياء قبله . أو على الريح
كما كانت تحمل سيدنا سليمان . أو الخطوة . كطى الزمان والمكان كما يقع من الأولياء
وكان على البراق ليطلع صلى الله عليه وسلم على الآيات التى مثلت له فى الطريق
وليتضمن أمراً عجيبا . ولا عجب . فى حمل الملائكة أو الريح . أو الخطوة بالنسبة
الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة صغيرة الحجم وهو البراق . خصوصا
وقد عظمته الملائكة بما هو أعظم من حمله على أجنحتها . اذ كان الآخذ بالركاب
جبريل . والآخذ بالزمام ميكائيل . وهما من أكبر الملائكة فاجتمع له ﷺ .
حمل البراق. وماهو كحمل البراق من الملائكة. وهذا أتم فى الحفاوة وأبلغ فى الشرف

الحكمة فى صعوده على المعراج صلى الله عليه وسلم

لم يكن العروج على أجنحة الملائكة كغيره من الأنبياء وكان على المعراج لتضمنه
أمرا عجيبا . وهو سقوط مراقيه الواحدة بعد الأخرى ليضع النبى صلى الله عليه وسلم
قدميه عليها . فترتفع به الى محلها فيقطع تلك المسافة فى أقرب من طرفة عين .

وقد رافقه فى المعراج جبريل عليهما السلام ليستأنس به . وليكون ذلك أتم .وأبلغ فى الحفاوة والشرف

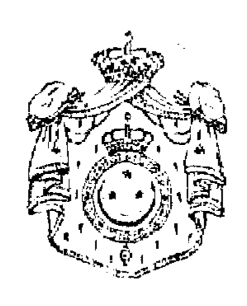
ملخص المقدمة

الآن حصحص الحق رغم آنف المعاند . وزهق الباطل . إن الباطل كان زهوقا . وظهر جليا . أنه صلى الله عليه وسلم أسرى به يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . وصلى فيه بالملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام : ثم عرج به صلى الله عليه وسلم يقظة من المسجد الأقصى الى الرفيق الأعلى . وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة الجنة ليرى فيها ماأعده الله له ولأحبابه من الثواب . والنعيم ليطمئن وليبشر به المتقين . وكذا عرضت عليه ﷺ النار ليشاهد فيها . ما أعده الله تعالى لأعدائه من العذاب الأليم . لينذر به الكافرين والمشركين . ليزداد طمأنينة وسرورا . ورأى مارأى من آيات ربه الكبرى كصورة جبريل التى خلق عليها وله ٦٠٠ جناح . والسدرة وما غشيها من أمر الله ما غشيها . وشاهد ربه جل وعلا عيانا بغير ارتسام . ولا اتصال شعاع . وكلمه شفاها بلا واسطة ولا حجاب (فأوحى الى عبده ماأوحى ما كذب الفؤاد مارأى) وقد فرض الله تعالى عليه وعلى أمته صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة خمس صلوات فى اليوم والليلة كل صلاة بعشر أى بثواب خمسين صلاة فى اليوم والليلة.وخصه بمنح عظيمة . لم تكن لأحد سواه من اخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . والى هذا ذهب . جمهور العلماء. المحدثين. والمتكلمين . والفقهاء. وتواردت عليه ظواهر الأنباء الصحيحة: فلا ينبغى لأحد العدول عنه . خصوصا وقد نص على ذلك الكتاب

والسنة وأجمع عليه الصحابة وغيرهم . ولم ينكره الا الملحدون المعارضون الذين (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم . والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

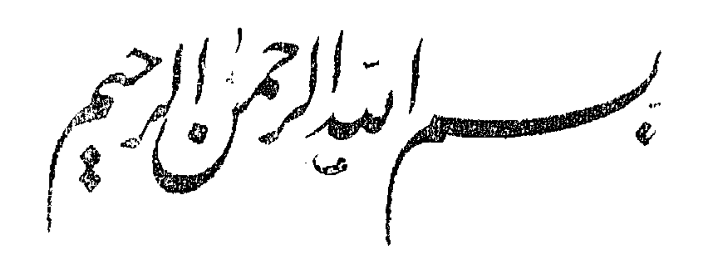
قد قلت ما قلت . لمن كان فى قلبه شىء من الايمان . فانه هو الذى يصدق بالدليل والبرهان . ولا شأن لى بمنكرى القرآن . فانهم عراة من الاسلام . وقلوبهم خراب من الايمان . جعلنا الله تعالى من أهل القرآن . وحفظنا من الخطأ والنسيان . وأرشدنا الى طريق الهدى والصواب انه سميع مجيب وهاب :

انتهت المقدمة بعون من جلت قدرته . وبحمد من تقدست صفاته . وتعالت فى سمائه أسماؤه . اللهم وفقنا لما فيه الخير والنفع العميم . واهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين م ؟



القصة الشريفة

حمله من مضجعه وشق صدره الشريف ﷺ



بينما[1] النبي صلى الله عليه وسلم في الحطيم مضطجعا[2] بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب اذ أتاه في صورة الآدميين جبريل[3] وميكائيل واسرافيل فاحتملوه بالهيبة والوقار حتى جاءوا به الى زمزم فاستلقوه[4] على ظهره فتولاه منهم جبريل

---

(١) ظرف زمان يضاف إلى الجمل الاسمية والفعلية وضمن معنى الشرط وجوابه يقرن باذ أو إذا الفجائيتين (٢) علي جنبه الأيمن بين النوم واليقظة أي نائم العين يقظ القلب وهكذا نوم الأنبياء . وعندما احتملوه استيقظ ووعى مافعل به ﷺ . يؤخذ من هذا ما كان عليه ﷺ من التواضع وحسن الخلق . وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد بشرط ألا يكونوا في غطاء واحد (٣) جبريل وباقي الملائكة هم أجسام نورانية خلقها الله تعالى من النور . ولا يزال يخلقها حتى من قطرات الوضوء فلا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يأكلون ولا يشربون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة قادرون علي التشكل في أحسن صورة (يسبحون الليل والنهار لا يفترون . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) فدأبهم الطاعات ومسكنهم السموات. وجبريل أمين الوحي هو الذى تولى الشق . وميكائيل الموكل بالأرزاق تولى احضار الماء واسرافيل الموكل بالنفخ في الصور تولى صب الماء. فكل منهم تولى عملا (٤) أي طلبوا منه ﷺ ذلك بلين ورفق فأجابهم إلى ماطلبوا فألقوه بلطف واحترام

فشق[١] صدره الشريف من ثغرة[٢] نحره الى أسفل بطنه[٣] فاستخرج قلبه[٤] الشريف وشقه أيضا ثم قال لميكائيل ائتنى بطست[٥]

---

(١) الشق هو القطع طولا بخلاف الثقب فهو المستدير وكان الشق بلاآلة ولا دم ولا ألم . وقد شق صدره الشريف ٤ مرات . الأولى عندمرضعته السيدة حايمةالسعدية وعمره أربع سنين ونزع ماكان فيه من أذى وهى العلقةالسوداء التى هى حظ الشيطان (محل وسوسته منه لو كان له عايه سلطان) لينشأ مبرأ مما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان . وفيها انتقع لونه أى صار كالنقيع وهو التراب . والثانية عند بلوغه عشر سنين ليدخل سن المراهقة على أتم الحالات . وفيها قال ﷺ (جاءنى ملكان فاضجعانى بلا قصر ولا هصر وفلقا صدرى بلا دم ولا ألم) القصر هو الارخاء بقوةوالهصر هو الانثناء . والثالثة عند البعثة وعمره أربعون سنة ليتلقى الوحى على أكمل الصفات . والرابعة هذه لمشاهدة الذات العلية بجسم نورانى وقد نظمها العلامة الأجهورى . فقال

وقد شق صدر المصطفى وهو فى دار بنى سعد بغير مدية

كشقه وهو ابن عشر ثم فى ليلة معراج وعند البعثة

ومن ذلك الشق أخذت الأطباء شق أجسام المرضى لمعالجة الأمراض الباطنية . وقد تكرر ذلك الشق ٤ مرات لحكمة . وهى أن ملء القلب بالايمان والحكمة يكون تدريجيا يتمشى مع نمو الجسم . فكل مرة لمرحلة وصل اليها الجسم فى النمو . ومحتوية على مقادير كافية لملء الجزء النامى بما ذكر . وفيه اشارة إلى أن رقي الانسان بالعلوم والمعارف على ٤ أدوار . ولذلك كانت معاهد التعليم ٤ اقسام . أولي . وابتدائى . وثانوى . وعالى وعلوم كل معهد مقسمة أيضا على ٤ سنين (٢) بضم الثاء هى النقرة التى بأعلى الصدر موضع القلادة المسماة باللبة . والنحر . هو من الابل محل نحرها أى ذكاتها (٣) تحت سرته وفوق عانته وانما بالغ فى الشق ليكون أتم فى الطهارة وأبلغ فى المعجزة (٤) المراد به هنا اللحمة الصنوبرية الشكل كالكمثرى معلقة فى الصدر بين الرئتين غليظها أعلى ورفيعها أسفل (٥) بكسر الطاء وفتحها وفى كل بالسين أو بالشين ففيه ٤ لغات وهو من ذهب الجنة ولذا جاز استعماله لايعلوه الصدأ ولا التراب ولا تسلط عليه النار فهو مناسب فى المعنى لقلبه الشريف صلى الله عليه وسلم . إذ هو أصفى القلوب ولا يعتريه الصدأ المعنوى ولا تسلط للشيطان عليه

من ماء[١] زمزم كيما أطهر قلبه[٢] وأشرح[٣] صدره فغسله ثلاث[٤] مرات بثلاثة طسات ونزع ما كان فيه من أذى[٥] ثم أتى بطست ممتلىء علما[٦] وحلما وحكمة فأفرغه فى قلبه[٧] صلى الله عليه وسلم فملأه علما وحلما وحكمة وإيمانا.

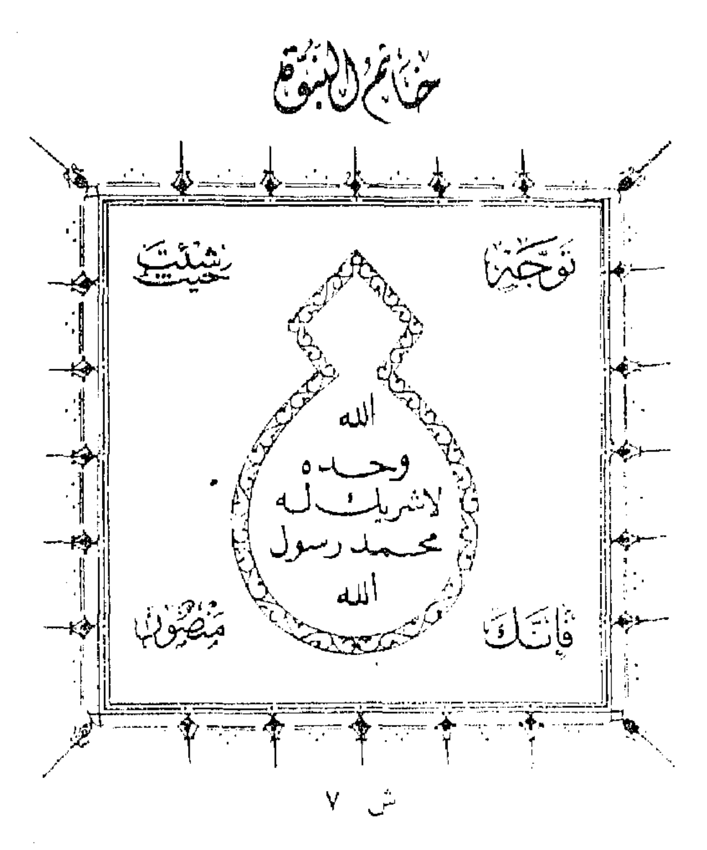
---

(١) فقد روى أنه يقوى القلب وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال (ماء زمزم لما شرب له إن شربته تشتفى شفاك الله وإن شربته لشبع أشبعك الله وإن شربته لقطع ظمأ قطعه الله) فهو أفضل المياه بعد النابع من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ويليه ماء الكوثر فنيل مصر فباقى الأنهر. وقد نظمها السبكى. فقال :.

وأفضل المياه ماء قد نبع من بين أصابع النبى المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقى الأنهر

(٢) من الرعونات البشرية والنزغات الشيطانية والمراد بالقلب هنا السر الالهى الذى أودعه الله تعالى فى اللحمة الصنوبرية الشكل ألا وهو العقل ومنه قوله تعالى (لمن كان له قلب) أى عقل (٣) أو سعه بالمعارف الالهية والأسرار القدسية ليثبت على ما سيعرض عليه من العجائب الغيبية وما سيلاقيه من الأهوال الدنيوية وكفى بالأهوال معاداة قريش له والمراد زيادة التطهير والسعة والا فهو مخلوق على الطهارة وسعة الصدر (٤) فيه اشارة الى أن شريعته الغراء ستبنى على التثليث فى الطهارة كالوضوء والاستجمار (٥) غير العلقة السوداء لأنها خرجت من أول غسلة ولا بقية لها وخلق بها تكميلا للخلقة الشريفة وولد مختونا لئلا تظهر عورته. وهذا لا يليق بكرامته وقد ثبت أن عورته صلى الله عليه وسلم لم تظهر للملائكة حينما شقوا صدره الشريف (٦) العلم وما بعده من المعانى فلا تملأ شيئا ولا تفرغ فى شىء الا أنها تجسمت بجسم لائق يحصل به ملء القلب بما ذكر وتجسم المعانى جائز كما جاء فى الأثر أن سورة البقرة تجىء يوم القيامة كأنها ظلة وكذا الأعمال للحساب والميزان. والموت يأتى فى صورة كبش أملح (حسن) ويذبح بين الجنة والنار على مرأى من الفريقين فينادى مناد يأهل الجنة خلود بلا موت ويأهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا على فرح وأهل النار غما على غم والحكمة فى الشق مع القدرة على امتلاء القلب بما ذكر من غير شق الزيادة فى قوة اليقين لأنه أعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره ماأمن معه من جميع المخاوف العادية ولذا كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس حالا ومقالا. فكل هذه الأمور يجب الايمان بها بلا توقف ولا تردد لأن القدرة صالحة لذلك خصوصا وقد انخرقت العادات لكثير من الأولياء المتطفلين على أعتاب الأنبياء فكيف بسيدهم عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام (٧) هى اللحمة المتقدم ذكرها

ثم أطبقه فأطبق صدره فالتأما بلا مشقة ولا ألم وختم [١] بين كتفيه [٢] بخاتم [٣] النبوة وهو مكتوب من الشعر بقلم القدرة .·. شكل (٧)



ش ٧

قال النبي ﷺ (فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي . ثم ضموني الى صدورهم فقبلوا رأسي وما بين عيني . وقالوا لي انك ضيف الله لو علمت ما يفعل بك . لقرت عيناك .)

---

(١) كما يختم علي المكتوب لاعتماده والعمل بمقتضاه . أو على الوعاء الممتلىء مسكا لحفظه من عبث الأيدى ولمنع الشك فيه (٢) على شامة النبوة اذ كانت بين كتفيه صلى الله عليه وسلم بخلاف بقية الأنبياء فكانت فى أيديهم اليمنى (٣) وهو آلة غيبية . فقد ورد أن جبريل لما أراد أن يختم أخرج صرة من حرير أبيض ففكها وأخرج منها خاتما وختم به وكان الختم ظاهرا بين كتفيه صلي الله عليه وسلم كبيضة الحمامة شكلا وقدرا مكتوبا فيه بقلم القدرة (الله وحده لاشريك له محمد رسول الله) وفى الختم اشارة الى أن النبوة قد ختمت به صلى الله عليه وسلم

البراق الشريف

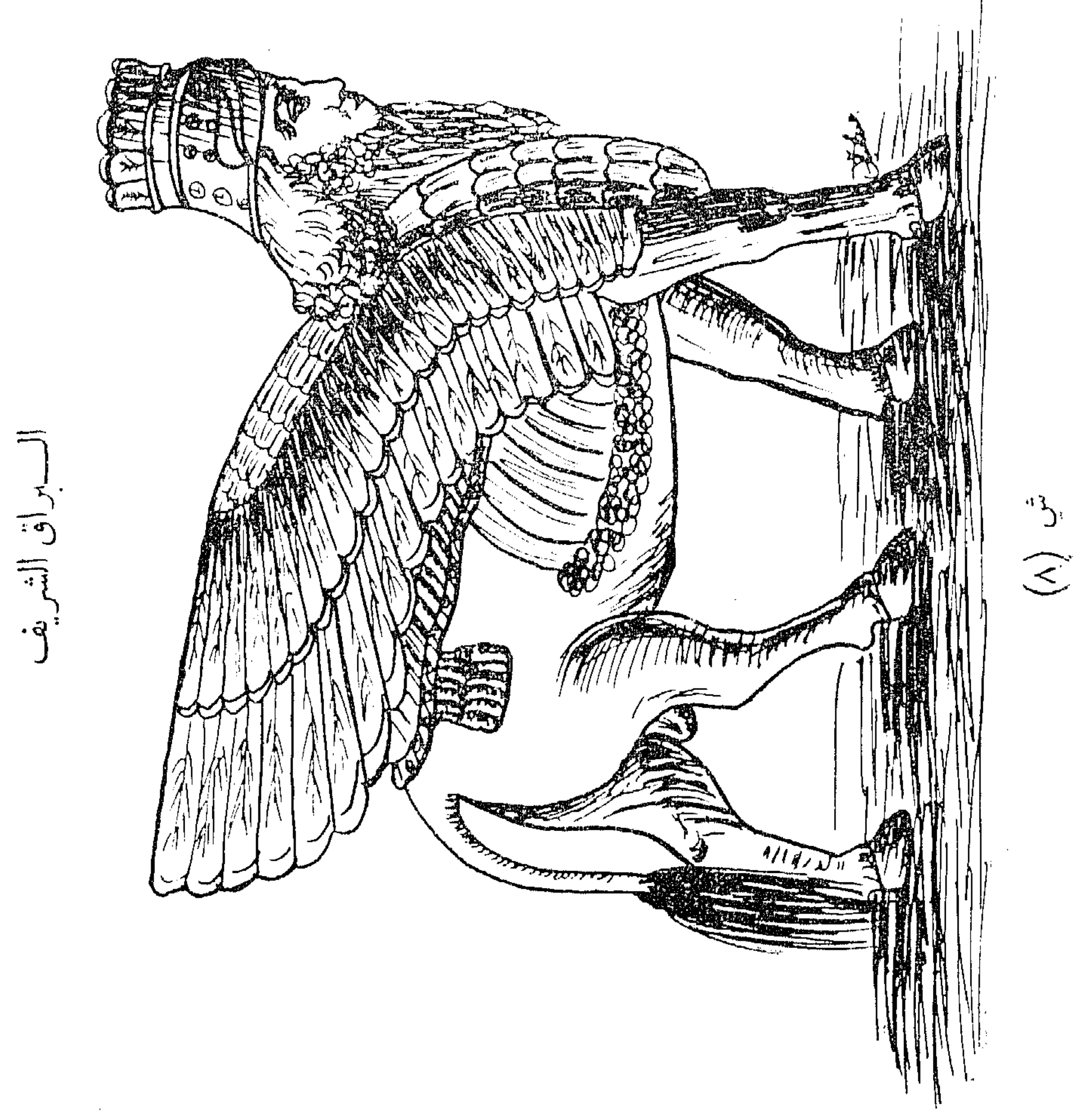
ثم جاءه [١] جبريل عليهما الصلاة والسلام بالبراق [٢] الشريف من الجنة مسرجا [٣] ملجما [٤] شكل ٨

وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل . وجهه وجه إنسان وعلى رأسه تاج الشرف وجسمه جسم فرس . وقوائمه كالابل . وأظلافه وذنبه كالبقر وعيناه وقادتان كأنهما كوكب درى. له جناحان فى فخذيه يحفز بهما رجليه مضطرب الأذنين باستمرار إظهارا للقوة والنشاط يضع حافره عند منتهى طرفه لا يعوقه جبال ولا بحار . يقطع المسافات البعيدة فى أقرب من لمح البصر . إذا أتى على جبل طالت [٥] رجلاه واذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه . فاذا استوت الأرض استوت قوائمه .

---

(١) بعد طهارته الظاهرية والباطنية لمشاهدة الحضرة الالهية وللصلاة الآتى بيانها جاءه جبريل بالبراق مهيأ جريا علي عادة الملوك اذا استدعوا عظيما بعثوا اليه النجيب مهيأ مع أخص خدامهم وأعز نوابهم للحضور مكرما باجلال واحترام (٢) من البرق وهو سرعة السير . أو البريق وهو شدة البياض الذى هو سيد الألوان والبراق من عالم الغيب كالملائكة لا يوصف بذكورة ولا بأنوثة فضميره يذكر ويؤنث (٣) من لؤلؤة بيضاء (٤) من ياقوته حمراء (٥) ليكون ظهره صلى الله عليه وسلم معتدلا باستمرار فلا ينحنى الى الخلف فى الصعود ولا الى الأمام فى الهبوط وذلك من اختصاصه للنبى صلى الله عليه وسلم وكذا كونه مسرجا ملجما ووضع حافره عند منتهى طرفه

البراق الشريف



ش (٨)

فاما تقدم النبي ﷺ لركوبه اضطرب اضطرابا شديدا كاضطراب السمكة في الشبكة اظهارا للقوة والنشاط وأنه لا يبالي ببعد المسافة . فوضع جبريل يده على معرفته[١] . وخاطبه مخاطبة العقلاء . لما فيه من الادراك عند أهل البصائر اذ قال له . اسكن أيها البراق . ألا تستحي يا براق من سيد الخلق وحبيب الحق فو الله ما ركبك خلق أكرم على الله منه . ولا ينبغي بحضرته الا مزيد الأدب . واظهار الخضوع والخشوع . لا اظهار القوة والنشاط . فاستحيا البراق وخجل من العتاب حتى ارفض عرقا وقر[٢] حتى ركبها ﷺ . وكانت الأنبياء عليهم السلام يركبها[٣] قبله ﷺ اذ كانت مطية الخليل ابراهيم عليه السلام . فكان يركبها من الشام[٤] الى مكة المكرمة . لزيارة ولده سيدنا اسماعيل وأمه السيدة هاجر عليهما السلام محل اقامتهما هناك بأمر من الله تعالى ويرجع في يوم[٥] . وكذا كان يركبها للحج كل عام .

---

(١) المعرفة هي الشعر الكثيف الطويل المسترسل الذي بأعلى الرقبة كما هو في رقبة الحصان
(٢) ثبت وسكن (٣) أي في الدنيا . وأما في الآخرة . فقد اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد ورد أنه قال (تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافى بها المحشر . وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة وينادي على ظهرها بالأذان حقا . فاذا سمعت الأنبياء وأممهم أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله. قالوا ونحن على ذلك من الشاهدين) وروى عن بعض العلماء أن الدواب التى تدخل الجنة عشرة . اثنتان من دواب الآخرة . وهما كبش اسماعيل والبراق وهو الآن في الجنة. وثمانية من دواب الدنيا وهى ناقة صالح وحمار العزير وعجل الخليل . وهدهد سليمان ونملته وكلب أهل الكهف . وحوت يونس وبقرة بنى اسرائيل وغيرها تصير ترابا بعد الحشر والقصاص
(٤) من مدينة خليل الرحمن (٥) لما علمت من حال البراق ومع هذا لم يكن بالصفة التى بها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والا ماغاب اليوم كله في الزيارة .

الاسراء الى بيت المقدس

فركب النبي ﷺ البراق . وجبريل عن يمينه آخذا بالركاب . وميكائيل عن يساره آخذا بالزمام [١] . وفارقهم اسرافيل حال المسير . فانطلق [٢] البراق يهوى [٣] به الى بيت المقدس ﷺ .·.

صلاته فى طريقه صلى الله عليه وسلم

وقد صلى [٤] رسول الله ﷺ فى طريقه فى خمسة مواضع بأمر جبريل عليه السلام تبركا بآثار الصالحين ومنازلهم . فكان النبي ﷺ ينزل ويصلى . ثم يركب ويسير . فبعد أن صلى فى الموضع الأول . قال له جبريل · أتدرى أين صليت . قال لا قال صليت بطيبة [٥] واليها المهاجرة [٦] . وفى الموضع الثانى . قال له جبريل أتدرى أين صليت . قال لا . قال صليت بمدين [٧] عند شجرة [٨] موسى . وفى الموضع الثالث . قال له جبريل . أتدرى أين صليت . قال لا . قال صليت بطور سيناء [٩] حيث كلم الله موسى . وفى الموضع الرابع قال له جبريل أتدرى أين صليت . قال لا

---

(١) وهو مقود اللجام (٢) بدأ فى السير على بركة الله تعالى وهو سفر ميمون (٣) يسير سيرا حثيثا قويا كالبرق الخاطف (٤) كما كان يصلى قبل الاسراء وهى من نوافل الليل وكانت فرضا عليه خاصة يصليها فى كل ليلة (٥) وهى المدينة المنورة وسميت طيبة لطيب هوائها ولطيبها بالمهاجرة وتوطنه بها صلى الله عليه وسلم وتسمى أيضا يثرب (٦) فى ذلك اشارة إلى علة النزول والصلاة وفيه إخبار بما سيكون (٧) قرية بالشام تلقاء غزة وتسمى أيضا الأرض البيضاء (٨) التى استظل تحتها حينما خرج من مصر خائفا من فرعون وأعوانه . ولحقه التعب والجوع والعطش وهى من العنب أو العناب أو العوسج وفيه اشارة إلى علة النزول والصلاة (٩) بفتح السين وكسرها وفى كل بالمد وقرئ أيضا سينين ففيه ٣ لغات جاء بها القرآن الكريم وهو اسم جبل مشهور بمصر والشام موضع مناجاة سيدنا موسى عليه السلام تحت الشجرة المباركة . وفيه اشارة إلى علة النزول والصلاة

قال صليت بموضع ماشطة[١] بنت فرعون وأولادهـا . وفى الموضع الخـامس . قال له جبريل . أتدرى أين صليت . قال لا . قال صليت ببيت[٢] لحم حيث ولد عيسى بن مريم .:.

ولما أن وصل مدينة[٣] بيت المقدس دخلها من بابها اليمانى [٤] واستمر سائرا حتى وصل المسجد الأقصى فنزل عن البراق الشريف وربطه[٥] بباب المسجد بالحلقة[٦] التى كانت تربطه فيها الأنبياء قبله . ثم دخل المسجد من البـاب الشرقى وصلى فيه هو وجبريل عليهما السلام ركعتين تحية المسجد .:.

(١) سيأتى الـكلام عليها فى الآيات الخارقـة للعادة (٢) اسم قرية بالشـــام تلقاء بيت المقـدس . وسميت بذلك لسقوط سيدنا عيسى عليه السلام من بطن أمه لحـمةً لعدم القابلة ولعدم الخرقة التى تلفه بها وفيه اشارة الى عـلة النزول والصـلاة

(٣) من اضافة المسمى إلى الاسم وسميت بذلك لأنها محل التقديس أى التطهير بعبادة اللطيف الخبير والتنزيه عن الأرجاس النفسية (٤) الذى على يمين الداخل من طريق مكة المكرمة وفيـه اشارة الى اليمن والبركة وقد فتح فى تلك الليـــلة بلا آلة خرقا للعادة (٥) للتشريع والأخـذ بالاحتياط ولذا قيل « اعقلها وتوكل » وإلا فالبراق يدرك فيقف ويثبت بلا ربط (٦) تأدبا وتأسيا بالأنبياء قبله وهى بسكون اللام سواء كانت من المعادن أو من الناس كحلقة العلم وقـد تفتح . روى أن جبريل فكه من الحلقـة ودخل به المسجد وأتى إلى الصخرة المباركة فخرقها بأصبعه وشده بها . كأنه يقول . أنت لست ممن يكون مركوبه بالباب . أنت أغلى وأرفع من ذلك . فلا يكون مركوبك إلا داخل المحل وهـذا أمر مشاهـد بين الأكابر والعلماء

صلاته فى المسجد الأقصى صلى الله عليه وسلم

قد حشر [١] الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فى المسجد الأقصى الملائكة والأنبياء .

فعرفهم النبى صلى الله عليه وسلم ما بين قائم وراكع وساجد ثم أذن [٢] جبريل وأقام الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده الشريفة عليهما الصلاة والسلام وقدمه للمحراب

---

(١) حشر الملائكة ظاهر . وأما حشر الأنبياء فلا يكون إلا بأرواحهم الا من كان حيا منهم. فقد تشكلت أرواحهم بصور أجسادهم وحضروا مع الملائكة للحفاوة به وللصلاة خلفه صلى الله عليه وسلم ليكون اماما لهم فى الدنيا كما سيكون اماما لهم فى الآخرة ولا يصح حشرهم بأجسادهم لئلا يلزم عليه انشقاق الأرض عنهم قبل يوم القيامة اذ روى أنه قال صلى الله عليه وسلم (أنا أول من تنشق الأرض عنه وأول من يجوز الصراط وأول من يدخل الجنه) وروى أيضا أن الله تعالى (حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) فأجسادهم مستقرة فى قبورهم طرية حية حياة برزخية بين الحياتين لا ندركها يرزقون ويصلون بكيفية لا نعلمها وليس هذا ببعيد . فالشهداء ثبتت حياتهم فى قبورهم بنص القرآن العظيم فكيف بالأنبياء الذين هم سادات الشهداء . والروح ذات قائمة بنفسها مطلقة تتشكل وتتصل وتنفصل وتغدو وتروح وتصعد وتهبط وقد روى أن الله تعالى قد وكل على قبره صلى الله عليه وسلم ملائكة يبلغونه سلام أمته وعنه أنه قال (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم) بسكون الحاء فيهما (فاذا أنا مت كانت وفاتى خيرا لكم تعرض على أعمالكم فان رأيت فيها خيراً حمدت الله . والا استغفرت لكم) .

(٢) أى أعلم الملائكة والأنبياء بالصلاة خلفه صلى الله عليه وسلم بصيغة لا ندركها وكيفية لا نعلمها وكذا الاقامة ولم يرد عن ذلك خبر . والا لما وقع خلاف بين الصحابة فى كيفية اعلام الناس بالصلاة بعد التشريع . فمنهم من قال بجرس ومنهم من قال بصفارة . ومنهم من قال غير ذلك . وأخيراً اتفقوا على ما نحن عليه الآن من أذان . واقامة . وقد أقره النبى صلى الله عليه وسلم وأمر به بلالا . ولم يبدأ بالأذان الا فى المدينة المنورة بعد الهجرة

فصلى (١) بهم ركعتين (٢)

(١) قبل الصعود وهو الظاهر ويحتمل أن يكون صلى بهم أيضا بعد الهبوط وكانت فرضا عليه خاصة فى تلك الليلة المباركة بدليل الأذان والاقامة. فان النفل لا أذان له ولا إقامة . روى أن جبريل بدا له وهو بحراء فى أحسن صورة وأطيب رائحة. فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام . ويقول لك أنت رسولى إلي الجن والانس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله . ثم ضرب الأرض برجله فنبعت عين ماء فتوضأ منها جبريل ثم أمره أن يتوضأ . فقام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة فكانت فرضا عليه خاصة من ذاك الحين ثم صعد جبريل ورجع رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان لا يمر على حجر أو شجر إلا سمع منه يقول السلام عليك يا رسول الله حتى أتى إلى السيدة خديجة فأخبرها فغشى عليها من شدة الفرح . فلما أفاقت توضأ وأمرها بالوضوء وصلى بها كما صلي به جبريل وكانت الصلاة بلا ركوع وكان الركوع يطلق علي السجود ومن ذلك قوله تعالي حكاية عن سيدنا داود (وخر راكعا) أى ساجدا . إلي أن نزل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) وهم أهل المدينة (اركعوا واسجدوا) فى صلاتكم فكانت بركوع وسجود بعد الهجرة (٢) لم يرد خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه فيما قرأه النبي ﷺ فيهما . فهذه ٦ مواضع صلى فيها . فالخمسة الأولى تشير فى سيره إلى ربه أن شريعته الغراء ستبنى علي خمس صلوات كل يوم والسادسة كانت فى مسجد بجماعة وخطبة بعد الصلاة اشارة إلى أن الله تعالى سيفرض عليه وعلى أمته صلاة مثلها . ألا وهى صلاة الجمعة وقد فرضت فى المدينة المنورة بعد الهجرة وكانت خطبتها فى صدر الاسلام بعد الصلاة فقدمت للسبب الذى من أجله نزل قوله تعالي (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما)

ثناؤه على ربه بعد صلاته صلى الله عليه وسلم

فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء جميلا[1]

فقال النبي صلى الله عليه وسلم . كلكم أثنى على ربه . وأنا مثن على ربى . .

ثم شرع يقول ...

الحمد لله الذى أرسلنى رحمة[2] للعالمين[3] . وكافة[4] للناس بشيرا ونذيرا وأنزل[5] على القرآن فيه تبيان لكل شيء . وجعل أمتى خير أمة

---

(١) إذ قال سيدنا ابراهيم عليه السلام . الحمد لله الذى اتخذنى خليلا . وأعطانى ملكا عظيما وأنقذنى من النار . وجعلها على بردا وسلاما . وجعلنى أمة قانتا يؤتم بى .٠. وقال سيدنا موسى عليه السلام . الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى . وأنزل على التوراة . وجعل هلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى . وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق . وبه يعدلون .٠. وقال سيدنا داود عليه السلام . الحمد لله الذى علمنى الزبور وألان لي الحديد . وسخر لى الجبال والطير يسبحن معى . وآتانى الحكمة وفصل الخطاب .٠. وقال سيدنا سليمان عليه السلام . الحمد لله الذى سخر لي الرياح والشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان وعلمنى منطق الطير وآتانى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى . وجعل ملكى ملكا طيبا لا حساب فيه .٠. وقال سيدنا عيسى عليه السلام . الحمد لله الذى جعلنى كلمته . وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل . وجعلنى أخلق (أصور) من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله . وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله . ورفعنى وطهرنى وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم . فلم يكن للشيطان علينا من سبيل . وهكذا (٢) وهى رقة فى القلب تقتضى العطف والاحسان (٣) جمع عالم . وهو كل ماسوى الله وصح جمعه لكونه يطلق على كل صنف منه . فيقال عالم الانس . وعالم الجن . وعالم الملائكة وهكذا . فهو رحمة للجميع (٤) أى لجميع الناس بخلاف غيره (٥) نزل بعضه . والآخر محقق النزول فكأنه نزل بالفعل . أو لأن البعض منه ولو آية يسمى قرآنا . وهو أفضل الكتب السماوية . وقد بين وجه الأفضلية بقوله صلى الله عليه وسلم فيه تبيان أى مزيد بيان من علوم الدنيا والآخرة

أخرجت [١] للناس. وجعل أمتى وسطا [٢] وجعل أمتى هم الأولون [٣] والآخرون [٤] وشرح [٥] لى صدرى. ووضع [٦] عنى وزرى [٧] ورفع [٨] لى ذكرى وجعلنى فاتحا [٩] خاتما [١٠] .٠.

فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد معشر الأنبياء فهو إمامكم فى الدنيا والآخرة فأنتم أتباعه ومن جملة أمته .٠.

وأخذ [١١] النبىَّ صلى الله عليه وسلم من العطش أشدُّ ما أخذه. فجاءه جبريل باناء [١٢] من خمر [١٣] واناء من لبن واناء من ماء. فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت

---

(١) ظهرت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر (٢) عدولا ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة (٣) فى ابتداء تقدير الخلق وتكوينه وفى مواطن القيامة (٤) فى الوجود الشاهدون على غيرهم من الأمم الماضية المطلعون على أخبارهم التى أثبتها التاريخ القديم والقرآن العظيم (٥) فتحه بالنبوة ووسعه بالمعارف والأسرار الالهية التى لم يطلع على بعضها نبى مرسل ولا ملك مقرب

(٦) حط (٧) أى مايثقل ظهرى عن المقامات السنية والرتب العلية وليس المراد من الوزر الذنب لأنه صلى الله عليه وسلم معصوم وأما قوله تعالى (ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر) فمؤول بما ذكر (٨) فقد رفع ذكره صلى الله عليه وسلم فى الملكوت الأعلى واسمه ﷺ مكتوب على باب الجنة وعلى قوائم العرش وذكرته الملائكة قبل خلق آدم ولا يزال يذكر مع اسمه تعالى فى الأذان وفى الاقامة وفى التشهد والخطبة وفى غير ذلك (٩) للوجود فهو أول مخلوق وأول نبى كما ورد (كنت نبيا وآدم بين الماء والطين) (١٠) الرسالة بحيث تستمر شريعتى الناسخة لغيرها إلى يوم القيامة فلا يتطرق اليها نسخ وعلم كل نبى لايعلم الامن جهتى ولا عرف نبى ولا ذكر اسمه ولا صلى عليه إلا من طريقى فلى الفضل فى الكل على الكل ولذا قال سيدنا ابراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد الخ (١١) أصابه عطش شديد لسر يعلمه الله وليأتى له جبريل بالآنية المذكورة (١٢) تجمع على آنية وآنية تجمع على أوان (١٣) من خمر الدنيا وكذا الماء واللبن ويبعد أن تكون هذه السوائل من أنهار الآخرة وكان الخمر مباحا فى صدر الاسلام

الفطرة [١] التى أنت عليها وأمتك إلى يوم القيامة . ولو شربت الخمر لغوت [٢] أمتك ولم يتبعك منهم إلا القليل . ولو شربت الماء لغرقت [٣] أمتك .·.

الآيات التى مثلت له صلى الله عليه وسلم فى الطريق

ولقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى طريق مسراه آيات خارقة للعادة مثلت له فى الطريق ليستأنس بها . وليعلم منها حال أمته . وما سيكون من أمرها . وهى عظة وإرشاد . وتبشير وتخويف لاجتناب المحرمات . وفعل الطاعات . والاخلاص فى العبادات .·.

.·. منها أنه رأى عفريتا [٤] يقصده من خلفه صلى الله عليه وسلم بشعلة من نار كلما التفت [٥] رآه . فقال ما هذا [٦] يا جبريل . قال هذا هو العفريت . ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت [٧] شعلته . وخر لفيه [٨] . فقال صلى الله

---

(١) بكسر الفاء أى التى فطر الله الناس عليها وهى الاسلام. فكل مولود يولد مسلما ثم أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه على حسب دينهما والمراد بها علامة الاسلام وأنما كان اللبن علامة الاسلام . لانه طيب طاهر سائغ للشاربين لا يغص شاربه وسمى اللبن فطرة ، لأنه أول شىء يدخل جوف المولود ويشق أمعاءه . فينبت به اللحم . ويتصلب به العظم ويشتد به العصب أى يغذى الجسم وينميه حين الرضاع فهو غذاء كاف للرضيع وما فى حكمه كالمريض (٢) من الغواية بفتح الغين . لأن الخمرة وان لم تكن محرمة فى ذاك الوقت الا أن ترك ماهو أصل فى تربية البدن والميل إلى ماتهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن الحق . وظاهر أن الطاهر لا يختار ماتهواه نفسه على غيره ولو كان مباحا . وأيضا فانها ستحرم فالعدول عنها أدق وأبلغ فى الورع (٣) أى فى بحار الشهوات واللذات . أو فى بحار المعاصى والملاهى .

(٤) هو العاتى الخبيث من الجن (٥) لينظر حاله لا لخوف ولا لفزع لما علمت من قوة يقينه . وإنما ليرشده جبريل عليهما السلام إلى ما يهلكه ليكون حرزا حصينا تتمسك به أمته عند عداء شياطين الانس والجن (٦) الحال أو المثل المشاهد ولذا سأل بما التى لغير العاقل دون من التى للعاقل (٧) بفتح الطاء وكسر الفاء (٨) انكب وسقط لفمه ميتا .

عليه وسلم بلى [١] . فقال له . قل [٢] أعوذ [٣] بوجه [٤] الله الكريم [٥] وبكلمات [٦] الله التامات [٧] التى لا يجاوزهن [٨] برولا فاجر من شر ما ينزل [٩] من السماء ومن شر ما يعرج [١٠] فيها . ومن شر ما ذرأ [١١] فى الأرض . ومن شر ما يخرج [١٢] منها . ومن فتن [١٣] الليل والنهار . ومن طوارق [١٤] الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير [١٥] يا رحمن [١٦] فانكب لفيه . وطفئت شعلته .

ورأى قوماً [١٧] يزرعون فى يوم [١٨] ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان . فقال ياجبريل ما هذا . قال هذا مثل [١٩] المجاهدين فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة [٢٠] ضعف وما أنفقوا [٢١] من شىء فهو يخلفه [٢٢]

---

(١) نعم علمنى (٢) أى كان جبريل يلقنه الحرز (٣) أستعيذ وأتحصن (٤) أى بذاته العلية أوله وجه لا كوجوه الحوادث (٥) هو المعطى الوهاب بدون سؤال (٦) كلامه القديم . أو القرآن العظيم (٧) هى التى لا تنفد ولا يعتريها نقص ولا عيب (٨) أى لا يتعداهن صالح تقى ولا فاسق غوى (٩) من البلاء (١٠) ما يصعد اليها من المعاصى الموجبة لغضب الجبار . ونزول المحن والمصائب (١١) ماخلق الله تعالى فى الارض من كل مؤذ عاقل أو غيره (١٢) أى ما يظهر على الأرض من الحشرات والهوام المؤذية كالحيات والعقارب (١٣) جمع فتنة وهى كل ما يشغل الانسان عن عبادة الرحمن من مال . أو ولد أو زوجة . وأولى من ذلك الملاهى والمعاصى (١٤) حوادثهما التى تصيب الانسان بغته . إما سارة وإما ضارة ولذا استثنى منها السارة (١٥) بفائدة فيها سلامة الدين والدنيا من مال طيب أو علم نافع . أو هما معا (١٦) يا منعا بجلائل النعم ودقائقها (١٧) مثال قوم وكذا يقدر فيما يأتى (١٨) فالزرع يقع فى يوم والحصاد فى الذى يليه أو يراد باليوم قطعة من الزمن فالزرع والحصاد يقعان فى يوم . وعالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك أهل البصائر القدسية .

(١٩) فى ذلك اشارة الى تضعيف أجورهم وتؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد المرة (٢٠) وذلك قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة) من القمح (أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) (٢١) من مال . أو خيل أو غيرهما ما يلزم للمجاهدين (٢٢) يعطيه بدله أضعافا مضاعفة عاجلا أو آجلا مع أن الأصل منه أيضا

وشم ريحا طيبا . فقال ما هذه الرائحة يا جبريل . قال هذه رائحة ماشطة بنت [١] فرعون وأولادها .

[٢] فبينما هي تمشط بنت فرعون إذ سقط المشط . فقالت بسم الله تعس [٣] فرعون . فقالت ابنة فرعون . أو لك رب غير أبي . قالت نعم . قالت أفأخبر بذلك أبي . قالت نعم . فأخبرته . فدعاها . فقال . أو لك رب غيري . قالت نعم ربي وربك الله . وكان للمرأة زوج [٤] وثلاثة أبناء أصغرهم رضيع [٥] فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا [٦] عن دينهما . فأبيا فقال انى قاتلكما قالت إحسانا منك الينا ان قتلتنا أن تجعلنا في بيت [٧] واحد فتدفننا فيه جميعا فقال . ذاك لك بمالك علينا من الحق [٨] . فأمر ببقرة [٩] من نحاس فأحميت بزيت [١٠] . ثم أمر بهم فألقوا [١١] واحدا . واحدا حتى بلغوا الرضيع وكانت أمه تحمله ولشفقتها عليه تلكأت [١٢] وكادت [١٣] أن ترجع لموافقة فرعون فقال يا أمه [١٤] قعى [١٥] ولا تقاعسى [١٦] فانك على الحق [١٧]

---

(١) ليست من السيدة آسية لانه لم يطمثها بل حفظها الله تعالى ونجاها منه ومن القوم الظالمين كطابها (اذقالت رب ابن لي عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله . ونجنى من القوم الظالمين) (٢) جواب عن سؤال مقدر ناشىء مما قبله كأنه قال ﷺ ماشأنها وأولادها (٣) خاب وخسر (٤) وكان خازنا لفرعون (٥) وكان عمره ٧ أشهر (٦) والأولاد تبع (٧) قبر (٨) حق الخدمة والصحبة (٩) هى القدر الكبير (١٠) لأنه قوى الأثر شديد الألم (١١) أى طرحوا الكبار أولا وأخروا المرأة لتتعذب بالتحسر علي أولادها . لأنها هى السبب (١٢) أى ترددت فى الموافقة وعدم الموافقة (١٣) أى قربت .

(١٤) يا أمى (١٥) بكسر القاف أى ارمى نفسك فى النار بعدى (١٦) ولا تتأخرى لأجلي (١٧) أى على الدين الحق أى وصون الدين أولي من صون النفس والأولاد . فهؤلاء لم يكن بينهم وبين الجنة الا خروج الروح لأنهم أبلوا فى الله أعظم البلاء وقد فارقت أرواحهم الحياة قبل أنهم فلم يشعروا بالعذاب

فكان هذا الرضيع ممن تكلموا[١] فى المهد خرقا[٢] للعادة . وهم ١٣[٣] هذا[٤] .
وسيدنا محمد[٥] .

---

(١) أى نطقوا بلسان فصيح قبل أن يبلغوا سن التكلم (٢) الأمر الخارق للعادة . إذا صدر من نبى قبل نبوته يسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوة كنطق الأنبياء فى المهد . وكما وقع ليلة مولد النبى ﷺ من ارتجاج ايوان كسرى حتى سقط منه بعض شرفاته . وخمود نار فارس التى عبدت ألف سنة . ولم تخمد . وغير ذلك وإذا صدر بعد نبوته يسمى معجزة مقرونة بالتحدى كما وقع من الأنبياء بعد نبوتهم تصديقا لدعوى الرسالة لأنها منزلة منزلة قوله تعالى (صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) وإذا صدر من ولى ولو طفلا يسمى كرامة ليست مقرونة بالتحدى كنطق الأطفال وهم فى المهد . وكما وقع من آصف بن برخيا رضى الله عنه فقد نقل عرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام لسيدنا سليمان عليه السلام قبل أن يرتد اليه طرفه . وإذا صدر من بعض العوام يسمى معونة كالمخترعات الحديثة التى ظهرت بين ظهرانينا . وإذا صدر من فاسق . فان جاء وفق مراده سمى استدراجا كما يقع من السحرة . وإن جاء على خلاف مراده سمى اهانة . والولى هو المؤمن التقى . المقبل علي الطاعات المنصرف عن الشهوات واللذات . وهو الأورع . الذى يترك بعض المباحات خوف الوقوع فى المكروهات وأما الورع فهو الذى يترك الشبهات خوف الوقوع فى المحرمات (٣) وهى المنظومة فى قول العلامة القطب الربانى . الأستاذ الجلال الأسيوطى

تكلم فى المهـد النبى محمد ... ويحي وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريح ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الأخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التى ... يقال لها تزنى ولا تتكلم
ونوح ببطن الغار فى يوم وضعه ... وموسى من التنور والنار تضرم
وما شطة فى عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يختم

(٤) أى طفل ماشطة بنت فرعون وقد تقدم الكلام عليه .

(٥) روى عن الحافظ بن حجر أن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم فى أوائل ولادته . فقال (الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا) وروى أيضا أنه صلي الله عليه وسلم عطس حين ولادته فحمد الله تعالى . فشمتته الملائكة ورد عليهم ..

وسيدنا إبراهيم[١] . وسيدنا يحيى[٢] . وسيدنا عيسى[٣] . والسيدة مريم[٤] .

---

(١) فمن شأنه عليه السلام انه فى حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا (لا اله الا الله وحده لا شريك له . الحمد لله الذى هدانا لهذا) فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وسائر الحيوانات .:.

(٢) فمن خبره عليه السلام أنه كان فى غرفة وهو ابن سنة وشهر . فلما ولد ابن خالته سيدنا عيسى قال (أشهد أنك عبده ورسوله) فسمع أبوه شهادته فخرج مهرولا اليه فلم يجد عنده أحدا .:.

(٣) فقد برأ أمه السيدة مريم مما نسب اليها حتى تمنت لنفسها الموت قبل أن تحمل فيه مخافة العار (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا . يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت اليه) أى سلوه عن ذلك (قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال إنى عبد الله آتانى الكتاب) وهو الانجيل وعبر بالماضى لتحقق نزوله عليه (وجعلنى نبيا) ورسولا لبنى إسرائيل على رأس الأربعين سنة (وجعلنى مباركا أينما كنت) فى الأرض أو فى السماء (وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) والوصية بالطبع مقدمة على العمل بها (وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا الآية) .:.

(٤) فمن شأنها (كلما دخل عليها زكريا المحراب) بطعام أو شراب (وجد عندها رزقا) فيجد فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء . والمحراب هو مقعد مشرف عال فى المسجد الأقصى يصعد اليه بسلم (قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت هو من عند الله) فعند ذلك قال سيدنا زكريا . إن القادر على الاتيان بالشىء قبل أوانه . قادر على الاتيان بالولد بعد أوانه . إذ كان عمره فى ذلك الوقت ١٢٠ سنة وعمر امرأته ايشاع ٩٨ سنة أى مضى عليها سن اليأس ولم يكن له وارث لانقراض أهله فدعا الله تعالى وهو يصلى فى المحراب فى جوف الليل لأنه أسرع للاجابة وطلب من ربه الولد الصالح الذى يرثه ويرث من آل يعقوب جده العلم والنبوة فأجاب الله دعوته وبشره بقوله تعالى (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) أى لم يسم أحد قبله بهذا الاسم .:.

وسيدنا موسى (١) . وسيدنا نوح (٢) . وشاهد (٣) يوسف . على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم السلام .

---

(١) فمن خبره عليه السلام . أن أمه خبأته فى التنور . بعد ولادته خوفا عليه من فرعون لأنه علم أن سيولد ولد من بنى اسرائيل يكون سببا فى هلاكه . فأصدر أمره الفظيع بقتل كل ذكر يولد من بنى اسرائيل حفظا على حياته . فجاءت أخته وأحمت التنور للخبز ولم تعلم أنه فيه . فلما أن علم فرعون بولادته أمر بالبحث عنه والقبض عليه لقتله فأسرعت أعوانه إلى بيته وفتشوه تفتيشا دقيقا فلم يعثروا عليه . وكان التنور مسجورا فخرجوا خائبين . فجاءت أمه فوجدت التنور مسجورا تتأجج فيه النار . فصرخت صرخة عظيمه ارتجت منها الأرض وقالت واحسرتاه . مانفعنى الحذر من القدر . قد أحرقتم ابنى فناداها من داخل التنور (لاتخافى ولا تحزنى ان ربى قد منع النار عنى) وجاءها يحبو مبتسما . كأنه يحبو على فراشه فمدت يدها اليه وأخرجته سالما ولم يصبه أدنى ضرر

(٢) فمن شأنه عليه السلام أنه بعد أن ولدته أمه وضعته فى غار خوفا عليه من الأعداء فلما أرادت أن تتركه بكت حزنا على فراقه . وقالت وانوحاه . فقال لها (لاتخافى ياأماه . فان الله تعالى خلقنى وهو يحفظنى)

(٣) وهو ابن عم السيدة زليخا ولذاقال الله تعالى (وشهد شاهد من أهلها) فقد برأ سيدنا يوسف عليه السلام مما نسب اليه بشهادته اذ قال لزوجها (ان كان قميصه قد) أى شق (من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) وكان قد شق من خلفه فكان من الصادقين . وأما قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) فدليل على عدم الهم منه اذ جواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله أى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها . فالهم منه امتنع لرؤية البرهان الذى لايعلمه الا الله تعالى . ومن فسره فقد تخبط فيه خبط عشواء وزادوا الطين بلة بأن نسبوا الى سيدنا يوسف عليه السلام مالا يليق بكرامة الأنبياء ولا يتفق مع عصمتهم أولم يتفكروا فى الآيات الالهية التى نزلت فى حقه لبيان طهارته وكمال عصمته وقد فسروها فى الكتب القيمة . منها قوله تعالى (ولما بلغ أشده) أى ٣٠ سنة (آتيناه حكما وعلما) وقوله تعالى حكاية عنه (معاذ الله) من ذلك السوء الذى تدعوننى اليه (انه) أى الذى اشترانى (ربى) أى سيدى (أحسن مثواى) مقامى فلا أخونه فى زوجته (انه لايفلح الظالمون) الزناة . وقوله تعالى (انه من عبادنا المخلصين) أى فلم يقربه الشيطان أبدا وهكذا الانبياء فالآية الواحدة من هذه الآيات تكفى لطهارته وعصمته . فكيف بمجموعها

ومُبرِّئ (١) الأَمَة . وطفل (٢) الأخدود . ومبرِّئ (٣) جريج .

---

(١) فمن خبره أن كانت أمه جالسة على جانب الطريق وهو فى حجرها يرضع . فمر عليها رجل ذو هيبة راكبا جواداً مهيأ فأعجبها . فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الولد الثدى ونظر إلى الرجل بعين احتقار نظرة غضب وسخط . وقال (اللهم لاتجعلنى مثل هذا) وأقبل على ثديها يرضع . ثم مر عليها جارية يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت وهى لاتتكلم سوى أنها كانت تقول حسبى الله ونعم الوكيل . فقالت المرأةاللهم لاتجعل ابنى مثل هذه . فترك الطفل الثدى ونظر إلى الأمة بعين الشفقة والرحمة وقال (اللهم اجعلنى مثل هذه) فسألته أمه عن ذلك . فقال لها (أما الراكب فمن الجبابرة وأما الأمة فلم تزن ولم تسرق وإنما هم يكذبون عليها) وكان على مسمع من الناس . (٢) فمن خبره أن ملكاً من الجبابرة ألزم الناس اتباع دينه الباطل وأمر بمعاقبة كل من خالف حتى بلغ من أمره أن أمر بحفر الأخدود فى الطرق والميادين وأضرمت النار فيها فصار أعوانه يلقون فيها كل من خالف دين الملك إلى أن جاءت امرأة مؤمنة بطفلها يرضع فتقاعست وكادتأن تتبعه (قتل أصحاب الأخدود) فقال طفلها (ياأمه قفى وأصبرى فانك على الحق) . (٣) فمن خبر جريج أنه كانولياً عابداً من بنى أسرائيل وكان يتعبد فى صومعته وجاءته أمه ونادته من خارج الصومعة ياجريج وهو يصلي فقال رب أمى وصلاتى ودام علي صلاته ولم يجبها . فانصرفت آسفة وكذلك فى اليوم الثانى والثالث . فلما انصرفت فى اليوم الثالث قالت اللهم لاتمته حتى ينظر فى وجوه المومسات وفى الحديث لوكان جريج فقيها لقطع صلاته وأجاب أمه . ثم اتفق أن تذاكر بنو اسرائيل فى أمر جريج وكثرة عبادته وكان فيهم إذ ذاك امرأة بغى لايراها أحد إلا افتتن بها . فقالت إن شئتم فتنته لكم قالوا بلي فأتته وتعرضت له بكل ماتقدر عليه من أنواع الزينة فلم يلتفت اليها فلما يئست منه وأعيتها الحيل جاءت لراع ومكنته منها فحملت . فلما وضعته قالت لهم انه من جريج فجاءوا اليه وهدموا صومعته وأوجعوه ضربا . فقال ماشأنكم . فقالوا زنيت بهذه المرأة . وهذا الولد منك . فقال قربوه منى ودعونى أصلي فجابوه فلما انصرف من صلاته طعن الولد فى بطنه بيده وهو على كتف أمه الزانية . وقال له من أبوك ياغلام فقال (أبى فلان الراعى) فاقبلوا عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون اليه وعلموا أن المرأة قد كذبت عليه وسألوه أن يبنوا صومعته من ذهب فأبى وقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد إلى عبادته واستمر إلى أن مات رحمه‌الله ورضى عنه . وهذا دليل على كرامة الأولياء ووقوعها منهم على حسب طلبهم واختيارهم ولذا قال صاحب الجوهرة :.

وأثبتن للاوليا الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامه

ومبارك[١] اليمامة . رضوان الله عليهم أجمعين .:.

ورأى قوما ترضخ[٢] رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر[٣] عنهم فقال من هؤلاء ياجبريل . قال هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة[٤] .:.

ورأى قوما على أقبالهم رقاع[٥] وعلى أدبارهم رقاع يسرحون[٦] كما تسرح الأنعام[٧] . ويأكلون الضريع[٨] والزقوم[٩] .

---

(١) عن معيقب اليمان . قال حججت حجة الوداع . فدخلت دارا بمكة . فرأيت فيها رسول الله ﷺ . ورأيت منه عجبا اذ جاءه رجل من أهل اليمامة (قرية فى اليمن) بغلام يوم ولد . فقال صلي الله عليه وسلم . ياغلام من أنا . فقال الغلام (أنت رسول الله) فقال النبي صلي الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك . ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب وبلغ سن التكلم . فكنا نسميه (مبارك اليمامة) (٢) أى تكسر وتدغدغ بالحجارة ونحوها (٣) أى لا يؤخر وزنا ومعنى (٤) أى المفروضة أزلا يوم ان خلق الله السموات والأرض والتى ستفرض بالفعل فى تلك الليلة المباركة وتتثاقل رءوسهم عنها بأن يتركوها كسلا أو كفرا وهذا اخبار بما سيكون ولكنها أهم اركان الاسلام وعماد الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين لذلك قد حث رسول الله صلي الله عليه وسلم الآباء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة من الصغر لينشئوا ويعتادوها حتى لا يفوتهم تأدية فرض فى الكبر حيث صارت لهم خلقا حسنا . فقال النبي صلي الله عليه وسلم (مروهم بها لسبع واضربوهم عليها لعشر . وفرقوا بينهم فى المضاجع) أى فى النوم بحيث يكون لكل منهم غطاء مستقل أدبيا واخلاقيا . وقال الله عز وجل فى حديث قدسي فى حق المكلف (تارك الصلاة ملعون وجارد ان رضى به ملعون ولولا أن حكم عدل لقلت ومن يخرج من ظهره ملعون الي يوم القيامة)

(٥) جمع رقعة وهى بقدر ستر القبل أو الدبر (٦) يخرجون إلى مراع كمراعى جهنم (٧) الابل والبقر والجاموس والغنم (٨) هو شجر خبيث ملعون منتن شائك حار ينبت فى جهنم مأكول أهلها (ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع) (٩) كالضريع فى أوصافه وأشد ينبت فى قاع الجحيم طلعه مخيف كأنه رءوس الشياطين (الحيات ولذا تسمي الحية عند العرب شيطانا)

ورضف [١] جهنم فقال من هؤلاء ياجبريل . قال هؤلاء مثل الذين لايؤدون صدقات [٢] أموالهم . وما ظلمهم الله شيئاً .:.

ورأى قوما بين أيديهم لحم نضيج طيب. ولحم آخر نيء خبيث . فجعلو يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب . فقيل ماهذا ياجبريل . قال هذا مثل الزناة . فالرجل من أمتك تكون عنده المراة الحلال الطيبة [٣] فيأتي امرأة خبيثة [٤] . فيبيت عندها حتى يصبح . والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح .:.

ورأى قوما مشافرهم [٥] كمشافر الابل يلقمون الجمر بأفواههم فتخرج من أدبارهم . فقال . ماهذا ياجبريل . قال هذا مثل آكلي أموال اليتامى ظلما [٦] .:.

---

(١) جمرها أي حجارتها المحماة (٢) الصدقة تشمل الزكاة بأنواعها وهذا إخبار بما سيكون (٣) طيبة الأخلاق حسنة اللباس أي حسنة الزوجية) فلا تخون زوجها فلباس الرجل زوجته ولباس المرأة زوجها قال تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن ارتباطهما واحتياج كل لصاحبه (٤) خبيثة الأخلاق سيئة اللباس تخون زوجها . ولا قيمة لجمال الوجه مع فساد الأخلاق ولذا قيل . جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل علي قبر المجوس

إلا أن الشيطان الملعون يزين للزناة الحرام . فيرونه أشهى وألذ من الحلال (٥) أى شفاههم مدلاة مشقوقة العليا (٦) أى بدون حق . قال تعالى فى حق الأوصياء علي اليتامى (ومن كان غنيا) من الأوصياء (فليستعفف) عن أخذ أجره تبرعا به لليتامى (و من كان فقير فليأكل) أى فليأخذ من مال اليتيم(بالمعروف) أى بقدر أجره فان زاد عن ذلك للضرورة فليكن بالطرق المشروعة والاكان ذلك ظلما . قال تعالي (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) والسعير اسم لطبقة من طباق النار ولها ٧ طبقات لكل طبقة باب. أعلاها جهنم لعصاة المسلمين وتكون خرابا بعد خروج جهينة ولذا يقال(عندجهينة الخبر اليقين) وأسفلها الهاوية وهى للمنافقين قال تعالى (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)

ورأى رجلا يسبح [١] فى نهر من دم يلقم الحجر بفمه فيبتلعه فيخرج من دبره. فقال ماهذا ياجبريل . قال هذا مثل آكل الربا [٢] .:.

ورأى رجلا قد جمع حزمة [٣] حطب لايستطيع حملها وهو يزيد عليها . فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لايقدر [٤] على أدائها ويريد [٥] أن يتحمل عليها .:.

ورأى قوما تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم كرهاً . فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء مثل الغمازين [٦] والهمازين [٧] واللمازين [٧] .:.

ورأى خشبة فى الطريق لايمر بها شيء [٩] إلا أتلفته [١٠] . فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل أقوام [١١] من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه . ثم تلا [١٢] (ولا تقعدوا بكل صراط [١٣] توعدون [١٤] وتصدون [١٥] عن سبيل الله من آمن به) .:.

---

(١) يعوم (٢) وهو الزائد بلا مقابل قال تعالى (وأحل الله البيع) حتى ولو بضعف الثمن كمن باع ثوبا قيمته جنيه بجنيهين لأن كل جزء من الثوب يقابله جزء من الثمن (وحرم الربا) حتى ولو قل كمن يعطى المائة بمائة وواحد مثلا فالمائة فى مقابلة المائة والواحد ليس له مقابل فهو ربا . ومن استحله فقد كفر ولا يصح لمسلم أن يتعامل به حتى ولو ضاق به الحال ولم يجد من يقرضه قرضا حسنا (أى جنيها بجنيه) اللهم الا اذا تعامل به على أنه حرام ويكون تحت رحمة ربه وانما لايفوته قوله تعالى (يمحق الله الربا) أى يذهبه بالمال الذى تلوث به (ويربى الصدقات) يضاعف ثوابها ويزيد المال الذى خرجت منه (٣) بكسر الحاء وضمها (٤) لطمعه وقلة دينه وان كان قادرا فى الواقع (٥) يحب ويطمع فى أخذ أمانات أخرى ليأكلها على أربابها فيزداد ثقلا على ثقل (٦) وهم الذين يشيرون للمسلمين بالحواجب والأجفان استهزاء بهم (٧) وهم الذين يعيبون الناس فى غيبتهم (٨) وهم الذين يعيبونهم فى حضرتهم (٩) ثوب أو جسم (١٠) خرقته أو جرحته أو كسرته بشعبها وشوكها لأنها مؤذية (١١) جمع قوم لاواحد له من لفظه والمراد بهم اللصوص قطاع الطريق (١٢) النبى أو جبريل عليهما السلام استدلالا لما ذكر (١٣) طريق (١٤) تخوفون الناس بالضرب والسلب (١٥) وتصرفون عن دين الله من آمن به بتوعدكم إياه بالقتل

ورأى قوما تقرض [١] ألسنتهم وشفاههم بمقاريض [٢] من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء [٣] أمتك يقولون مالا يفعلون .:.

ورأى جحرا [٤] صغيرا خرج منه ثور عظيم فجعل هذا الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل . قال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة [٥] فيندم عليها فلا يستطيع أن يردها [٦] .:.

ورأى شيخا يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم [٧] يا محمد فقال جبريل

---

(١) تقطع (٢) جمع مقراض وهو المقص المعروف بيننا (٣) وهم العلماء الذين يعظون ويرشدون ولا يعملون بل يتوصلون بذلك الي تحصيل الدنيا وحب الرياسة والتعظيم . فيصدق عليهم قوله تعالي (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وقول بعض الحكماء في قصيدة أدبية أخلاقية مطلعها

يأيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم

ومنها :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم

ولما كان الوعظ والارشاد بالشفة واللسان كانا محل العذاب .

(٤) هو الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربا (٥) الكبيرة الموبقة في الدنيا والآخرة

(٦) أي لا يمكن رجوعها فينبغي لمن أراد التكلم أن يتأمل في عاقبة كلامه فان لم ير خيرا فخير له الصمت . فان عثرة اللسان لا دواء لها الا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء أكانت في حق الخالق أم في حق المخلوق . ولذا قيل

يموت الفتي من عثرة بلسانه	وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله	وعثرته بالرجل تبرى علي مهل

(٧) ائت الي

بل سر [١] يا محمد فقال من هذا يا جبريل .·. قال هذا عدو الله ابليس [٢] أراد أن تميل اليه .

---

(١) عاجله جبريل بالسير دون غيره اشارة الى أن الشيطان مكار خداع يجرى مجرى الدم فى عروق بنى آدم ومسيطر على قلوبهم الا المخلصين منهم فليس له عليهم سلطان ولذا ينبغى التحرز عنه أكثر من غيره لأنه رأس كل خطيئة . فينبغى لأمته صلى الله عليه وسلم الحذر منه فى جميع همزاته (خطراته) وخطواته والا فالنبى صلى الله عليه وسلم معصوم لا يمكن أن يميل اليه بأدنى ميلة . وإنما لم يقل جبريل أما أنك لو أجبته لمالت اليه أمتك على نسق ما تقدم اشارة الى أن الأمة لا تخلو عن ميل اليه (٢) اسمه الأصلى عزازيل وسمى ابليس لأنه أبلس أى يئس من رحمة الله تعالى اذ طرد من الجنة بكفره لامتناعه عن السجود مع الملائكة تحية وتكريما لخلق آدم (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون) خروا وسقطوا (الا ابليس) أبى و(استكبر وكان من الكافرين) بعد أن كان عالما عابدا مقربا ما ترك بقعة فى الأرض أو فى السماء الا سجد فيها لله شكرا (قال) الله عز وجل (يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) ولا كذلك أنت (أستكبرت) الآن عن السجود والاستفهام للتوبيخ (أم كنت من العالين أى المتفوقين على آدم (قال) اللعين نعم (أنا خير منه) لأنك (خلقتنى من نار وخلقته من طين) ولا يسجد الفاضل للمفضول . وقد أخطأ اللعين فى اعتقاده فان الله تعالى خلق آدم بيديه ولا كذلك خلقه . ولم يقس اللعين نفسه على الملائكة الذين هم أشرف منه وأقرب إلى الله تعالى عبادة وقد امتثلوا وسجدوا (قال) الله عز وجل (فاخرج منها فانك رجيم) مرجوم اذ يرجم سنويا فى منى من كل حاج عشر جمرات كل جمرة سبع حصوات كل حصوة قدر البندقة ومن قبلت حجته رفعت جمرته (وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين إلى آخر سورة ص)وهو أبو الجن أحد الثقلين . والجن أجسام نارية يتناكحون ويتناسلون ويأكلون ويشربون قادرون على التشكل فى أقبح صورة وكلما بلغ أحدهم سن الكبر عاد صغيراً ولذا تطول أعمارهم ولا يهرمون أبداً يروننا فى الدنيا من حيث لا نراهم وفى الآخرة بالعكس وقد أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم إرسال تكليف . فهم مكلفون من حين الولادة لأنهم يولدون عقلاء عارفين خالقهم قادرين على الطاعة مستعدين للعبادة فمنهم شقى وسعيد والشقى هو الشيطان الرجيم أعاذنا الله منه آمين

ورأى قوما أظافرهم من نحاس يخمشون [1] بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل . قال هؤلاء الذين يأكـــــلون [2] لحوم الناس ويقعون [3] فى أعراضهم [4] .·.

ورأى فتاة جميلة حاسرة [5] عن ذراعيها ناشرة شعرها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى [6] أسألك فلم يلتفت [7] اليها . فقال ما هذه يا جبريل . قال هذه الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .·.

ورأى عجوزا [8] على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم يلتفت

---

(١) يخدشون ويجرحون (٢) أى يتكلمون فى حق الناس (٣) جملة مفسرة لما قبلها (٤) جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو الحسب . أو النفس أى محل المدح أو الذم من الانسان ومنه قول الشاعر .·.

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فـكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

ويطلق العرض على الجسم ومنه صفة أهل الجنة (إنما هو عرق يسيل من أعراضهم) ويطلق على رائحة الجسد طيبة كانت أم خبيثة فيقال فلان طيب العرض . وأما العرض بفتح العين وسكون الراء فهو ضد الطول ويطلق على المتاع وكل شىء عرض الا الدراهم والدنانير فانها عين والجمع عروض . ويطلق أيضاً على السعة ومنه قوله تعالى فى سعة الجنة (عرضها السموات والأرض) وأما العرض بضم العين وسكون الراء فهو عرض الشىء أى ناحيته ومنه قولهم فيما لاقيمة له (اضرب به عرض الحائط) . وأما العرض بفتحهما . فهو ماقام بالذات ومنه الأعراض البشرية كالبياض والسواد والأكل والشرب وغير ذلك أو مايصيب الانسان من مرض ونحوه ويطلق على المال قل أو كثر ومنه قوله تعالى (تريدون عرض الدنيا) (٥) كاشفة الذراعين وجاءت أمامه ﷺ لتلفت نظره اليها (٦) المراد بالنظر هنا وفيما يأتى الوقوف أى قف (٧) لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه لأنه ﷺ معصوم وهذا اشارة إلى أن الأمة المحمدية اختارت الآخرة (٨) أى صورت له ﷺ الدنيا ثانية بصورة العجوز اشارة إلى قرب زوالها وأنه ﷺ آخر النبيين . وخاتم المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين

اليها . فقال من هذه يا جبريل قال لم يبق [١] من عمر الدنيا الا بمقدار ما بقى من عمر هذه العجوز .·.

ودعاه داع عن يمينه يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه [٢] فقال من هذا ياجبريل قال هذا داعى اليهود أما انك لو أجبته لتهودت [٣] أمتك .·.

ودعاه داع عن شماله يا محمد انظرنى أسألك فلم يجبه أيضا فقال من هذا ياجبريل . قال هذا داعى النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت [٤] أمتك .·.

صعوده صلى الله عليه وسلم على الصخرة المباركة

بعد أن فرغ ﷺ من صلاته مع الملائكة فى المسجد الأقصى . صَعِدَ على الصخرة المباركة ليرقى الى الرفيق الأعلى على المعراج الذى نصبه له ﷺ جبريل عليه السلام فرأى عن يسارها الحور [٥] العين نزلن مع الملائكة للاشتراك معهم فى الحفاوة والتكريم لصاحب المعراج الشريف ﷺ . فسلم عليهن . فرددن عليه السلام . وسألهن من أنتن . ولمن أنتن. فقلن نحن الخيرات الحسان ونحن الراضيات فلانسخط أبدا ونحن الخالدات فلا نظعن أبدا نساء قوم أبرار [٦] نَقُوا فلم يدرنوا

---

(١) لم يقل هذه الدنيا اكتفاء بما سبق فى السؤال المتقدم (٢) توفيقاً من الله تعالى اشارة إلى أن الأمة المحمدية لاتزال ثابتة علي الحق إلى يوم القيامة (٣) لاتبعت دين اليهود (٤) لاتبعت دين النصارى ولو عند الموت وحضور الفتانات فان الشياطين الملعونين يأتون المحتضر علي صفة من مات من أقاربه فيقولون له نحن سبقناك فوجدنا دين اليهود والنصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا أنه يحصل للأمة المحمدية الثبات وعدم الالتفات إلي الفتانات فلله الحمد والمنة .

(٥) خلقن بلا ولادة كأمثال اللؤلؤ المكنون أى المصون فى صدفه التى لم تمسسه الأيدى وسمين بذلك لسعة أعينهن وضخامتها وشدة بياضها وسوادها (٦) وهم المؤمنون المقربون الصادقون فى إيمانهم المخلصون فى عبادتهم فهؤلاء تطهروا من الذنوب فلم يتسخوا . وأقاموا فى الجنة . فلم يخرجوا منها . وخلدوا فيها فلم يموتوا أبدا جعلنا الله منهم آمين .

وأقاموا فلم يظعنوا . وخلدوا فلم يموتوا .'.

المعراج المبارك

المعراج هو سلم من عالم الغيب كالمعهود بيننا مكون من معادن وجواهر غيبية شفافة يحتوى على عشر مراق [١] ليس فيها مرقاة من معدن الأخرى . منضد باللؤلؤ . لم تر الخلائق أحسن منه نصبه له جبريل عليهما السلام على الصخرة المباركة واخترق الأفلاك. فكان أعلاه فى الرفرف [٢] تحت العرش . وعلى كلا الجانبين ملائكة الاستقبال . وهو ما اختص به ﷺ من دون الأنبياء .'.

عروجه الى السماء السابعة صلى الله عليه وسلم

فلما شرع النبي ﷺ فى العروج ضمه جبريل إلى صدره وقبله بين عينيه وقال ارق يا محمد. فانك ضيف كريم قادم على رب كريم فارتقيا. حتى انتهيا الى باب من أبواب السماء [٣] الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك عظيم يقال له اسماعيل وهو

(١) جمع مرقاة (درجة) ويقال لها معاريج ٧ منها الي السماء السابعة والثامنة الي أعالى السدرة فى جوف الكرسي والتاسعة الي المستوى (القلم) والعاشرة الي الرفرف والبعد بين كل فلكين ٥٠٠ عام وكذا سمك كل فلك فكان كل مرقاة تسقط من محلها حتى يضع النبي ﷺ قدميه عليها فترتفع به الي محلها تكون التي فوقها قد سقطت فيضع النبي قدميه عليها فترتفع به الي محلها وهكذا حتى ينتهي الي الرفرف فى أقل من طرفة عين . وانما كانت المعاريج عشرة بعد خروجه من مكة المكرمة الى بيت المقدس وبعد ما لقي الله تعالي عيانا. اشارة الي أن سنى الهجرة عشر بعد خروجه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة وبعدها يلقى الله عز وجل بعد الحياة (٢) الرفرف يطلق علي معان كثيرة منها البساط العريض المزركش من الحرير والمراد به هنا بساط الرب عز وجل بساط الأنس والقرب وهو متسع عظيم جدا نسبة الكرسي اليه الذى سعته السموات والارض. كحلقة صغيرة ملقاة فى صحراء كبرى (وسع كرسيه السموات والأرض) .

(٣) كل السموات مكونة من معادن وجواهر مختلفة شفافة كالزجاج مغاليقها من النور . ومفاتيحها اسم الله الأعظم

صاحب [١] سماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط الى الأرض قط الا يوم [٢] وفاة النبي ﷺ بين يديه سبعون ألف ملك لخدمته . فسلم عليه النبي ﷺ . فرد عليه السلام ورحب به ودعا له بخير .٠.

فاستفتح [٣] جبريل باب السماء فقيل [٤] من هذا [٥] قال جبريل [٦] . قيل ومن [٧] معك. قال محمد . قيل أو قد أرسل [٨] اليه قال نعم قيل مرحبا [٩] به وأهلا [١٠] حياه [١١] الله من أخ [١٢] ومن خليفة [١٣] . فنعم الأخ ونعم الخليفة

---

(١) أى موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين السمع قال تعالى (وحفظناها من كل شيطان رجيم) (٢) هذا يحتاج إلى دليل فلعله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك بأن قال سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر هذا أنه لم ينزل معهم للصلاة فى بيت المقدس (٣) طلب الفتح من الملك الموكل بالباب غير اسماعيل لأنها كانت مغلقة (٤) أى قال الملك الموكل بالباب (٥) هذا الملك وباقى الملائكة تعلم جبريل وليس فيهم من يجهله . إذ هو أكبرهم وأمين الوحى ورسول اليهم ويعلمون من معه وانما ذلك السؤال للتبسط والتودد (٦) لم يقل أنا لأنها لم تكن جوابا لمن . ولذا أنكرها النبى صلى الله عليه وسلم على جابر . حينما استأذنه بالدخول فقال النبى صلى الله عليه وسلم من . فقال جابر . أنا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنا . أنا . استنكارا عليه . إذ لا يقول أنا إلا إبليس وهو أول من قالها (٧) هذا يشعر بأنهم أحسوا برفيق معه اما بالمشاهدة لكون السماء شفافة واما بزيادة النور الذى مع جبريل وإلا لقالوا أمعك أحد (٨) أى إلى العروج لأنهم يعلمون رسالته من صلاتهم معه فى المسجد الأقصى ومن نصب المعراج له . وأيضاً يعلمون أن جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه . فهو مشهور فى الملكوت الأعلى ولذا لم يقولوا من محمد . وحينئذ لا معنى للسؤال الا قصد التوددو التبسط واللقاء البشرى له صلى الله عليه وسلم كما لو قدم عليك محبوبك مع محبوب أجل وأغلى تشتهى اللقاء معه . فتقول له على وجه التبسط من أنت فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة فى وجهه فيقول لك فلان فتقول له لاظهار السرور أهلا وسهلا ومرحباً وهذا المعنى يقع كثيراً بين المحبين (٩) أى صادفت مكانا متسعاً لا ترى فيه ضيقاً ولا كدراً (١٠) أى وأتيت أهلا لك فلا وحشة عليك (١١) أى أكرمه الله وأطال حياته (١٢) اى فى الايمان (١٣) خليفة الله تعالى فى تبليغ أحكامه .

ونعم المجيء جاء ففتح لهما (وهكذا الاستفتاح والترحيب في كل سماء)
فلما خلصا . اذا فيها آدم[1] أبو البشر عليه السلام كهيئته[2] وصورته يوم خلقه الله تعالى وعن يمينه أسودة[3] وباب يخرج منه ريح طيبة · وعن يساره

---

(١) من الأدمة بفتح الهمزة والدال . وهي شدة البياض ولذا يسمى باطن الجلد أدمة وظاهره بشرة . وكان آدم شديد البياض مشربا بحمرة · أو لأنه مخلوق من أديم الأرض أي من وجهها بأن قبض منها قبضة من جميع أجزائها وألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه الله فأحسن صورته ونفخ فيه الروح من روحه تعالى فصار حيوانا حساسا . سميعا . بصيرا متكلما متفكرا بعد أن كان جمادا . وخلقت زوجته حواء من ضلعه الأيسر وكانا يسكنان الجنة ويأكلان منها رغدا حيث شاءا عدا شجرة الحنطة التي نهاهما الله عن الأكل منها (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) قال بلى . قال الأكل من هذه الشجرة مشيرا اليها (فأكلا منها الآية) فهبطوا بأمر الله تعالى اذ قال (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع الى حين) وذلك لتعمير الأرض بهم وبذريتهم وليكون آدم خليفة في الأرض كما وعد الله تعالى الملائكة بذلك وهذا هو السر في الأكل من الشجرة اذ قال لهم (اني جاعل في الأرض خليفة) وعلى ذلك فقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) أي عصاه ظاهرا وكان النهي أيضا ظاهرا . اذ أمر بالأكل منها باطنا للسر المتقدم بيانه . فالنهي . والأمر والمعصية والتوبة كلها أمور صورية ظاهرية لا حقيقية . ويؤيد ذلك . أن الجنة لا تكليف فيها . فليس فيها أمر ولا نهي وقد تقدمت قصة ابليس مع آدم (٢) المراد بالهيئة الطول والعرض فكان طوله ٦٠ ذراعا وعرضه ٧ أذرع بذراعنا لا بذراعه لأن قامة كل انسان في الغالب ٤ أذرع بذراع نفسه . والمراد بالصورة الحسن والنضارة أي الهيئة والصورة لم تتغيرا (٣) جمع سواد وهو الشبح أي الجماعة الكثيرة التي ترى من بعد كالسواد . والمراد بها أمثلة الأرواح أو حقيقتها وهي التي خلقها الله تعالى من اسراره اللطيفة قبل خلق جسد آدم وهي عالم الذر وأول ما خلق الله منها روح آدم ثم تناسلت منها باقي الأرواح نسلا بعد نسل وتناسلهم بالأجساد جاء وفقا لذلك وذلك معنى قوله تعالى (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) وركب فيهم العقل وأسبل عليهم من نوره ونصب لهم دلائل على ربوبيته (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) نعم انت ربنا (شهدنا) أقررنا واعترفنا بربوبيتك فهذه الارواح كلها طاهرة لم تدنس بكفر ولا معصية فكان بعضها عن يمين آدم . وهي التي بقيت على العهد والميثاق فكانت من أهل الجنة والبعض عن يساره . وهي التي نقضت العهد والميثاق بعد حلولها في الأجساد فكانت من أهل النار أما التي في الأجساد فليست مرادة قطعا وكذا التي خرجت بالموت لأن مقرها اما الجنة واما النار .

ريح منتنة . فاذا نظر قبل يمينه ضحك [١] . وإذا نظر قبل شماله بكى . فسلم عليه النبي ﷺ . فرد عليه السلام . وقال له مرحبا . بالابن الصالح [٢] . والنبي الصالح ودعا له بخير وقال أبشر يا محمد . فالخير فيك وفى أمتك إلى يوم القيامة . فقال من هذا يا جبريل . قال هذا أبوك آدم [٣] . وهذه الأسودة نسم [٤] بنيه . فالتى عن يمينه نسم أهل الجنة والتى عن شماله نسم أهل النار . والباب الذى عن يمينه باب الجنة . والباب الذى عن شماله باب النار . فاذا نظر قبل يمينه ورأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك واستبشر . وإذا نظر قبل شماله ورأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى .·.

---

(٥) ضحك الأنبياء والملائكة بلا صوت ولا قهقهة وكذا بكاؤهم بلا صوت (٦) وصفه آدم وغيره بالصلاح عليه وعليهم الصلاة والسلام لأن الصلاح يجمع كل خير كما أن اللؤم يجمع كل شر وخبث فلذا اختاره آدم وغيره من باقي الصفات . فالصالح هو القائم بحقوق الله تعالي وحقوق عباده . ولا شك أن صلاح الانبياء أتم وأعلي من صلاح غيرهم وصلاحه صلي الله عليه وسلم أتم وأعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى فى مراعاة حق الله تعالي وحقوق عباده فهو الصالح الأول للبنوة والصالح الأول للابوة (٣) وقد رفع هو وسبعة معه من المرسلين بعد الصلاة فى بيت المقدس علي أجنحة الملائكة للاشتراك مع الملائكة فى استقبال النبى صلى الله عليه وسلم للحفاوة به وقد تغيرت صورهم بصفات روحانية بتشكيل خاص لائق بالملكوت الأعلي . ولذا سأل عنهم النبى جبريل عليهم الصلاة والسلام لا للتعجب بل للتثبت من معرفتهم إلا من كان حيا منهم . فلم يسأل عنه . كسيدنا عيسى وسيدنا إدريس عليهما السلام فقد رأى كلا منهما فى سمائه حيا كما رآه فى بيت المقدس حياً ولكونه صلي الله عليه وسلم يعلم أن سيدنا يحيي قرين سيدنا عيسى عليهما السلام فلم يحتج للسؤال عنه (٤) جمع نسمة . وهى جماعة الأرواح المتقدم ذكرها . وتطلق النسمة أيضاً علي الشخص ذكرا كان أو أنثى من بنى آدم فيقال عدد سكان مدينة كذا أربعة ملايين نسمة (أى نفسا)

وفى السماء الثانية . رأى ابنى[1] الخالة . سيدنا عيسى بن مريم . وسيدنا يحي ابن زكريا عليهما السلام شابين متشابهين بثيابهما وشعرهما . ومعهما نفر من قومهما فسلم عليهما النبي ﷺ . فردا عليه السلام . وقالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي

(١) من الأب وذلك أن عمران بن ماثان تزوج بأم حنه فولدت ايشاع وتزوج بها سيدنا زكريا فحملت بسيدنا يحي ولما ماتت أم حنه تزوج بحنه ربيبته بناء على جواز ذلك فى شريعتهم وكانت عاقرا فبينما هى فى ظل شجرة إذ رأت طائراً يطعم فراخة . فحنت إلى الولد وتمنته فحملت . وهلك عمران وهى حامل فقالت (رب إنى نذرت لك مافى بطنى محرراً) لخدمة بيت المقدس (فتقبل منى إنك أنت السميع العليم) فولدت أنثى « فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى » لاتصلح للخدمة لضعفها وعورتها ومايعتريها من الحيض ونحوه « والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » روى أنه مامن مولود يولد من بنى آدم إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه إياه إلا مريم وابنها « فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا » فكانت تنبت فى اليوم ماينبته المولود عادة فى السنة فأتت بها إلى الأحبار سدنة بيت المقدس أى خدمه وكانوا ٢٩ خادماً . فقالت دونكم هذه النذيرة المكملة للثلاثين خادما فتنافسوا وتخاصموا فى كفالتها لأنها بنت إمامهم . فقال سيدنا زكريا أنا أحق بها لأن أختها وخالتها زوجتى . فقالوا ، لا . حتى نقترع فأينا طفا قلمه وثبت على سطح الماء الجارى فهو أحق بها فتوجهوا إلى نهر الاردن وألقوا فيه أقلامهم فطفا وثبت قلم سيدنا زكريا « وكفلها زكريا » وبنى لها المحراب ولما بلغت ١٣ سنة حملت من غير زوج « فانتبذت به مكاناً قصياً » بعيداً ـ مخافة العار وقد تقدم ذلك بايضاح . علم مما تقدم أن أبشاع أخت حنه من الأم وأخت السيدة مريم من الأب وخالتها من الأم ومن ذلك اتضح أن سيدنا عيسى وسيدنا يحي عليهما السلام ابنا خالة من الأب وكانا فى عصر واحد وسيدنا عيسى أرسل على رأس الأربعين سنة كغيره من الأنبياء ورفع من بيت لمقدس فى شهر رمضان فى ليلة القدر وكان عمره مائة وعشرين سنة . وترك لذة الطعام والشراب . فصار إنسيا ملكيا . أرضيا سماويا وبين رفعه ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٥٧٨ سنة وهى مدة الفترة . وأما قوله تعالى « ياعيسى إنى متوفيك » أى قابضك من الأرض ورافعك من الدنيا « إلى » بلا موت . وسينزل آخر الزمان يحكم بشريعة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ٤٠ سنة فيملأ الأرض إيمانا وإسلاما . كما ملئت كفراً وطغيانا من المسيح الدجال وذلك من الشرائط القريبة لقيام الساعة

الصالح ودعوا له بخير . وإذا سيدنا عيسى جعد[١] مربوع[٢] . سبط[٣] الشعر . أبيض اللون مشرب بحمرة كأنه خرج من دياس[٤] يشبه عروة بن مسعود الثقفي وفى السماء الثالثة رأى سيدنا يوسف عليه السلام . واذا هو قد أعطى شطر[٥] الحسن فسلم عليه النبي ﷺ . فرد عليه السلام . وقال مرحبا بالأخ الصالح .والنبي الصالح ودعا له بخير . فقال من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف

وفى السماء الرابعة . رأى سيدنا إدريس عليه السلام رفعه[٦] الله مكانا عليا . فسلم عليه النبي ﷺ . فرد عليه السلام . وقال مرحبا بالأخ[٧] الصالح والنبي الصالح ، ودعا له بخير .

---

(١) بكسر الجيم متوسط القامة (٢) أى قوى البنية (٣) بفتح السين وكسر الباء أو سكونها أى لاجعودة فى شعره ولا تلبد .

(٤) أى حمام . لأن وجهه مرطب بالعرق (٥) أى نصف حسن سيدنا محمد ﷺ . الذى قد أعطى الحسن كله . ولكن لما قام به الجلال صغيرا وكبيرا . فلم يتمكن أحد من أنعام النظر اليه . ولذا لم يفتتن به أحد بخلاف سيدنا يوسف عليه السلام . ولذا قال سيدنا عمر بن الفارض رضى الله عنه .

بجمال حجبته بجلال ... هام واستعذب العذاب هناكا

(٦) قد رفع حيا على جناح الملك الموكل بالشمس . وقد طلب له من الله تعالي أن يخفف عنه ثقل حماها وشديد حرها فأجاب الله دعاءه . وقد ترك لذة الطعام والشراب فصار إنسياً ملكياً أرضيا سماويا . ولا يزال فى السماء حيا ومن قال بأنه مات فى السماء وأحياه الله وأدخله الجنة فقد أخطأ كل الخطأ لما صح عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله حرم الجنة على الأنبياء قبل أن أدخلها) فهو أول من يدخلها صلى الله عليه وسلم (٧) سيدنا أدريس من أجداده عليهما السلام إذ هو من ذرية سيدنا شيث الذى هو الجد الثانى لسيدنا نوح عليهما السلام . وهو من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم فكان حقه أن يقول . مرحبا بالابن كما قال آدم وابراهيم . وانما قال بالأخ تواضعاً . ولأن الأنبياء كلهم اخوة فى الايمان والنبوة

وفى السماء الخامسة رأى سيدنا هرون عليه السلام ونصف [١] لحيته بيضاء ونصفها [٢] الآخر سوداء تكاد تضربه إلى سرته من طولها . وحوله قوم من بنى اسرائيل . يقص عليهم أخبار [٣] الأمم الماضية . ويعظهم . ويرشدهم . وقد وهبه الله تعالى فصاحة [٤] اللسان . فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير . فقال من هذا ياجبريل . قال هذا الرجل المحبب [٥] فى قومه هرون بن عمران [٦] . .

وفى السماء السادسة بعد أن فتح لهما جعل يمر فى حجم السماء بالنبيين [٧] ليس معهم أحد . والمرسلين [٨] ومعهم أممهم . وإذا هو بسواد عظيم . فقال من هذا الجمع فقيل [٩] له موسى وقومه ولكن [١٠] ارفع رأسك فاذا هو بسواد أعظم قد سد

---

(١) النصف الأعلى موضع قبضة أخيه حين غضب عليه (وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه) (٢) أى الأسفل ولم يقل أبيض وأسود بالتذكير للمطابقة لأن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف اليه كما اكتسب التذكير فى قوله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين) (٣) تاريخهم ليتخلقوا بالفضيلة ويتجنبوا الرذيلة أى كان شأنه ذلك فى الدنيا .

(٤) وقد شهد بفصاحته أخوه سيدنا موسى عليهما السلام إذ قال (وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون . قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا الآية) (٥) أى المحبوب وهذا زيادة عما فى السؤال اعتناء بشأنه (٦) ابن يصهب غير عمران بن ماثان اذ بينهما ألفا سنة (٧) جمع نبى وهو من اصطفاه الله تعالى من عباده المتقين وأوحى اليه بشرع يعمل به ولم يؤمر بتبليغه (٨) جمع رسول وهو من اصطفاه الله تعالى من أنبيائه وأوحى اليه بشرع يعمل به وأمر بتبليغه . فكل رسول نبى ولا عكس (٩) يؤخذ من هذا أن المسئول غير جبريل والله أعلم به وأن الجواب ليس من اختصاصه . وكذا يقال فى مثل ذلك (١٠) استدراك لدفع ماعساه أن يقع فى ذهنه صلى الله عليه وسلم أنه أكثر منه أمة أو يساويه فيغبطه على ذلك

الأفق [١] . فقيل له هؤلاء أمتك . وسوى هؤلاء سبعون [٢] ألفا يدخلون الجنة بغير حساب . فلما خلصا إذ هو بموسى بن عمران رجل كهل طويل [٣] القامة . أسمر اللون . كثير الشعر يكاد يغطى جسده لوكان عليه قميصان لنفذ [٤] شعره منهما من قوته . فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير . ثم قال يزعم الناس وبنو اسرائيل أنى أكرم على الله من هذا . بل هو أكرم على الله منى . فقد خلفنى فى دنيا وأنا فى أخرى . فلو أنه فى نفسه لم أبال ولكن معه أمته . فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم . بكى [٥] فقيل له ما يبكيك . قال أبكى لأن

---

(١) أى جميع النواحى اذ لا أفق هناك (٢) وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . وروى أنه صلى الله عليه وسلم استزاد ربه جل جلاله فأعطاه مع كل واحد من هذا العدد سبعين ألفا فيكون مجموع من يدخل الجنة بغير حساب من أمته صلى الله عليه وسلم أربعة بلايين . وتسعمائة مليون جعلنـا الله تعالى منهم آمين (٣) كأنه من رجال شنوءة اسم قبيلة باليمن مشهورة بالطول وسموا بذلك لشنآن أى لبغض بينهم أو هو لقب جدهم عبد الله ولقب به لأنه يشعر بأنهم من خيرة الناس (٤) أى لخرق الثوبين

(٥) لم يبك . وهو معه خشية أن يتكدر خاطره عليه السلام . ولم يكن بكاؤه حسدا . معاذ الله بل أسفا على مافاته وفات بنى اسرائيل من الحظ الأوفر والأجر العظيم . لكثرة مخالفتهم وشدة طغيانهم . وقلة الايمان فيهم مع قوتهم وجلدهم فنقصت أجورهم فنقص أجره لأن لكل نبى أجرا يعادل أجور أمته . وأيضا لما قالوا فيه أنه أكثر تبعا من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه فى الواقع أقل منه تبعا . فوصفوه بما ليس فيه . وانما أسمعه البكاء بعد مفارقته لادخال السرور عليه والقاء البشرى له بقوله يدخل الجنة الخ . ولو قال ذلك بعد ما بعد عنه لم يكن ذلك من السرور .

غلاماً[١] بعث من بعدى . يدخل الجنة من أمته عدد أكثر ممن يدخلها من أمتى .

وفى السماء السابعة رأى رجلا عظيم الهيئة ضاحكا جالساً[٢] على كرسى من الذهب . مسندا ظهره إلى البيت[٣] المعمور . فقال من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم[٤] ومعه نفر من قومه . فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام . وقال مرحباً بالابن الصالح . والنبي الصالح . ودعا له بخير ثم قال يا محمد . أقرىء أمتك منى السلام . وأخبرهم أن الجنة طيبة[٥] التربة . عذبة الماء . وأن غرسها (سبحان الله والحمد لله . ولا اله إلا الله . والله أكبر . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) وعنده قوم جلوس بيض الوجوه . كأنها القراطيس[٦] . وقوم فى

---

(١) يؤخذ من هذا أنه صلى الله عليه وسلم أصغر سنا من سيدنا موسى ولا يقصد به التنقيص بل يقصد به التنويه بقدرة الله تعالى حيث أعطى الصغير مالم يعطه الكبير . أو لأنهم يطلقون على المرء غلاما إذا كان سيدا فيهم فلأجل مافى هذا اللفظ من الاختصاص والاشعار بالأفضلية اختاره على غيره (٢) بحذاء باب من أبواب الجنة (٣) وهو فى سمت الكعبة لو وقع منه حجر لوقع عليها وهو مبنى من العقيق بنته الملائكة بأمر من الله تعالى وهو معمور بذكر الله تعالى وبالملائكة باستمرار (٤) الى هنا ثمانية من الرسل استقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم فى السموات السبع . والحكمة فى الاقتصار على هؤلاء دون بقيتهم لأنهم أفضلهم بعد أفضل الخلق . ولذا قال صاحب الجوهرة :

وأفضل الخلق على الاطلاق   نبينا فمل عن الشقاق

كما ان الحكمة فى اختصاص كل بسماء اظهار تفاضلهم فى الدرجات قال تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) (٥) أرضا خصبة . صالحة للزراعة وواسعة فليغرسوا ما شاءوا .

(٦) أى مثل الورق الأملس فى البياض واللمعان . وخص الوجوه لكونها المرئية . ومظهر الحسن والجمال

ألوانهم شيء [١] فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً ثانيا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء . ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم . فجاءوا فجلسوا الى أصحابهم . فقال صلى الله عليه وسلم . ياجبريل . من هؤلاء البيض الوجوه . ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شيء وما هذه الأنهار التى دخلوها فاغتسلوا فيها . فقال جبريل عليه السلام . أما البيض الوجوه . فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم [٢] . وأما الذين فى ألوانهم شيء. فقوم خلطوا عملا صالحا . وآخر سيئا فتابوا [٣] . فتاب [٤] الله عليهم . وأما هذه الأنهار [٥] . فأولها رحمة الله . وثانيها نعمة الله . وثالثها سقاهم ربهم شرابا طهوراً . وقيل هذا مكانك

---

(١) مغير لألوانهم (٢) أى بمعصية فلم يفعلوها وهم المتطهرون (٣) صيغة التوبة هى أستغفر الله العظيم . أستغفر الله العظيم . أستغفر الله العظيم . من كل ذنب عظيم وأتوب اليه . تبت الى الله . ورجعت الى الله . وندمت علي مافعلت . وعزمت علي ألا أعود الى ذنب أبدا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هكذا ثلاث مرات (٤) كما هو شأنه تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) ممن أذنبوا وتابوا قبل مضى ست ساعات (شديد العقاب) علي من أذنبوا ولم يتوبوا وذلك معنى قوله تعالى (انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب . فأولئك يتوب الله عليهم) أى يقبل الله تعالى توبتهم ويغفر لهم ذنوبهم (وكان الله عليما) بما تكنه الصدور فاذا أذنب العبد وتاب وأضمر العودة . فلم تقبل منه التوبة (حكيما) فى أحكامه وأفعاله (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) وأهملوا التوبة (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وكان فى حالة الغرغرة (قال انى تبت الآن) فلن تقبل منه التوبة (ولا الذين يموتون وهم كفار) ثم تابوا فى الآخرة بعد أن رأوا العذاب فلن تقبل توبتهم (أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) (٥) كل نهر يسمى باسم يشعر بقدر مسماه

ومكان أمتك . واذا بأمته شطران [١] . شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس .
وشطر عليهم ثياب رمادية [٢] :

صلاته صلى الله عليه وسلم فى البيت المعمور

فدخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت المعمور . ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون [٣] . وهم على خير [٤] . فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ومن معه من الملائكة والأنبياء والمؤمنين . واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك للزيارة والعبادة . ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة .

ثم عرضت [٥] عليه صلى الله عليه وسلم الآنية المتقدمة مرة ثانية . فاختار اللبن . فصوب جبريل فعله كالمرة الأولى . وقال هذه الفطرة التى أنت عليها وأمتك الى يوم القيامة

ذهابه صلى الله عليه وسلم الى السدرة

ثم ذهب [٦] صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى . وهى شجرة نبق أصلها [٧] فى السماء السابعة . وأعاليها [٨] فى جوف الكرسى يسير الراكب فى ظلها [٩] مائة عام لا يقطعها وسميت بذلك لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوق، من

---

(١) أى نصفان (٢) أى على لون الرماد (٣) وهم الذين عليهم الثياب الرمادية (٤) لدفع ما يتوهم أنهم ليسوا على خير لحجبهم (٥) الفائدة فى عرض الخمر بعد الاعراض عنه فى أول مرة . هى تكرير التصويب فى اللبن . والتحذير عما سواه .

(٦) أى لا يزال النبى صلى الله عليه وسلم فى السماء السابعة (٧) أى جذرها (٨) أغصانها وفروعها وثمرها (٩) ورد فى البخارى (ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها) وأنث الضمير العائد على الظل لأنه اكتسب التأنيث من المضاف اليه

التقادير الالهية . فلا يجاوز أصلها . وينتهى اليها ما يصعد من الأرض من أعمال العباد . ومن الملائكة وغيرهم . فلا يجاوز أعاليها الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيجاوزها وذلك مما اختص به صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة

الأنهار التى تخرج من السدرة

يخرج [١] من السدرة أنهار من ماء غير آسن [٢] وأنهار من لبن لم يتغير [٣] طعمه . وأنهار من خمر [٤] لذة للشاربين . وأنهار من عسل مصفى [٥] . تسير الى الجنة فتجرى من تحت قصورها وأشجارها . ومتنزهاتها بلا أخدود [٦]

الكوثر المبارك

بينما النبي ﷺ يبصر هذه الأنهار اذ هو بنهر عظيم عليه خيام الياقوت والزبرجد وطير أخضر . وقصر مَشِيدَ . يجرى على رضراض [٧] من الدر . وقد ضربه جبريل بيده فانفلق . فاذا طينه مسك أذفر [٨] . وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى مذاقا من العسل . على حافتيه قباب [٩] الدر . وأوان [١٠] من الذهب [١١]

---

(١) أى ينبع من قبة خضراء ويمر بأصلها أربعة أنهار وهى الأصول . الماء . واللبن . والخمر . والعسل وكل منها يتفرع إلى عدة أنهار (٢) أى غير متغير ولا يخالطه شىء (٣) بنحو حموضة لعدم خروجه من الضرع كلبن الدنيا (٤) خمرة الآخرة . أشد بياضا من اللبن . وأحلى مذاقا من العسل . سهلة التعاطى لا تسكر ولا تغتال العقول . بل هى لذة للشاربين . بخلاف خمرة الدنيا أم الخبائث والفجور كريهة التعاطى . تسكر وتغتال العقول (٥) نقى بطبعه لا يخالطه شىء بخلاف عسل الدنيا فيخالطه الشمع وصغار النحل (٦) أى يجرى على سطح الأرض بدون جداول أى بلا حفر فى الأرض وذلك معنى قوله تعالى (وماء مسكوب) أى جار دائما على وجه الأرض بلا أخدود ولا جسور فليست كأنهار الدنيا (٧) وهو مادق من الحصى (٨) أى شديد الرائحة الذكية (٩) جمع قبة والدر هو كبار اللؤلؤ المجوف (١٠) وهى الأكواب التى ليست لها عرى ولا خراطيم ليشرب الشارب بها من حيث شاء . والكيزان التى لها عرى بلا خراطيم . والأباريق التى لها عرى وخراطيم (١١) ذهب الجنة وفضتها وجميع معادنها شفافة يرى باطنها من ظاهرها لا يعلوها الصدأ ولا غيره

والفضة . فقال ما هذا النهر ياجبريل . قال هذا هو الكوثر [١] الذى خبأه [٢] الله تعالى لك :

عرض الجنة على نبى الأمة صلى الله عليه وسلم

قد عرضت [٣] عليه صلى الله عليه وسلم الجنة ليرى فيها ما أعده الله تعالى له ولأمته من

---

(١) أى كثير الخير والنفع والبركة (٢) أى ستره لك . وهو الحوض المورود الذى ترد عليه أمته يوم القيامة . وقد امتن الله تعالى به عليه صلى الله عليه وسلم فقال (انا أعطيناك الكوثر)

(٣) لأنه أزيل عنه صلى الله عليه وسلم الحجاب فى هذه الليلة المباركة . كما يزال فى الآخرة عن الفريقين . فأهل الجنة يرون أهل النار وماهم فيه من العذاب (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى الكافرين . وأهل النار يرون أهل الجنة وماهم فيه من الثواب فتزداد حسرتهم ويستغيثون بهم . وتحصل بينهما محادثات . فأهل الجنة يقولون لأهل النار (أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا . فهل وجدتم ماوعد ربكم) من العذاب (حقا . قالوا نعم) وأهل النار يطلبون منهم الطعام والشراب بقولهم (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) فهذه محادثات غيبية خارقة للعادة اذ بينهما حجاب حصين وواد متسع عظيم يسمى الاعراف تنعم فيه أولاد الكفار (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) ومع هذا تحصل بينهما المحادثات وجها لوجه كأنهما فى محل واحد .

والجنة هى دار خلد ونعيم خلقها الله تعالى فى الآخرة وأعدها لتنعيم المتقين . وهى فى أعلى عليين . اذ سقفها عرش الرحمن . وهو جسم عظيم نورانى أعظم مخلوق وأعلى مكان. اذ به تنقطع الأمكنة وتنتهى الجهات . فليس وراءه خلا ولا ملا . أى لا خراب ولا اعمار . ولا جنة ولا نار . ويؤخذ من قوله تعالى (وسارعوا إلي مغفرة من ربكم وجنة عرضها) أى سعتها (السموات والأرض) اذا وصل بعضهما ببعض . أن الجنة خارجة عنهما . والا لزم تداخل أحد المتساويين فى الآخر . وهذا محال بالضرورة .

والنار هى دار عذاب خالد خلقها الله تعالي فى الآخرة وأعدها لتعذيب الكافرين . لا تقل مساحتها عن مساحة الجنة بل ربما تزيد عنها . وحينئذ فمن قال الجنة فى السماء والنار فى الأرض فقد أخطأ كل الخطأ . إذ ليس بمعقول تداخل الجسم الكبير فى الجسم الصغير . فاذا استحال تداخل أحد المتساويين فى الآخر فمن باب أولي استحالة تداخل الجسم الكبير فى الجسم الصغير . فثبت مما تقدم ان الجنة والنار موجودتان الآن وأنهما خارجتان عن الأرض والسموات داخلتان تحت العرش لا محالة. وانما لا يعلم مكانهما إلا الله سبحانه وتعالى

الثواب والنعيم . وإذا على بابها رجل عظيم الخلقه . حسن الهيئة ضاحك جالس على كرسى من النور فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فنهض [١] قائما ورد عليه السلام وعانقه وصافحه ورحب به ودعا له بخير . وقال أبشر يامحمد . فالخير كله فيك وفى أمتك إلى يوم القيامة . فقال من هذا ياجبريل . قال هذا رضوان خازن الجنة ومعه جنده ملائكة [٢] الرحمة . ورأى مكتوبا [٣] على بابها بقلم القدرة . لا اله إلا الله محمد رسول الله . الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية [٤] عشر . فقال ياجبريل مابال القرض أفضل من الصدقة . قال لأن السائل يسأل وعنده شيء [٥] والمستقرض . لا يستقرض إلا من حاجة [٦]

وقد أبصر من النعيم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن الطعام والشراب ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . فاطمأن النبي صلى الله عليه وسلم فرحاً وسرورا .

وقد مثل له صلى الله عليه وسلم أهلها ، فاذاهم شباب كأبناء ثلاث وثلاثين سنة ذكورا وإناثا . لا فرق بين من مات رضيعا [٧] أو مات شيخا كبيرا . وغالب

---

(١) اجلالا وتعظيما لسيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم (٢) وهم الذين يستقبلون أهل الجنة على الصراط وعند دخولهم الجنة . ويحيونهم بأطيب تحية كقولهم (سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) أى بعملكم الصالح (سلام عليكم بما صبرتم) على الطاعات وتحمل المشقات فى اجتناب المحرمات (فنعم عقبى الدار . ادخلوها بسلام آمنين) (٣) وقد قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما يقرأ الأميون فى الآخرة (٤) وذلك أن من أقرض درهما كمن تصدق بدرهمين ودرهم الصدقة بعشر . فاذا رد درهم القرض وهو بدرهمى الصدقة كان الفضل ثمانى عشرة (٥) يغنيه عن السؤال (٦) دعته للاستقراض

(٧) أما السقط الذى لم يستهل صارخا فلا يوجد فى الآخرة . وانما إذ تكاملت أعضاؤه فحكمه فى الدنيا أن يلف فى خرقة . ويوارى فى حفرة . إكراما للخلقة الشريفة

أهلها الفقراء[١] . جعلنا الله تعالى من أهل الجنة آمين .

وصف الجنة ونعيمها

الجنة دار خلد ونعيم . خلقها الله تعالى فى الآخرة وأعدها لتنعيم المتقين . أرضها بيضاء واسعة الأرجاء . منظمة ونظيفة باستمرار . فليس فيها تراب ولا غبار . مضيئة بلا شموس[٢] ولا أقمار . فليس فيها ليل ولا نهار . حصباؤها[٣] الدر والمرجان . وترابها المسك والزعفران . وسقفها عرش الرحمن :

طعامها وشرابها للتمتع . إذ لا جوع فيها ولا ظمأ . وليس لهما فضلة بل يخرجان على سطح الجسم عرقاً أذكى من رائحة المسك . وثيابها للتمتع أيضا . إذ ليس فيها حر ولا برد . ملابسها حريرية . من سندس[٤] وإستبرق[٥] لا تبلى ولا تصير خلقا . وهى للرجال والنساء وكذلك حليها للرجال والنساء لا تصدأ أبداً . ومساكنها طيبة . وقصورها[٦] عالية . وغرفها واسعة . يرى باطنها من ظاهرها وفرشها حريرية . بطائنها[٧] من إستبرق وظهائرها[٨] من سندس . وسررها[٩] موضونة[١٠] . ونمارقها[١١] مصفوفة . وزرابيها[١٢] مبثوثة[١٣]

---

(١) فقراء الدنيا أغنياء الآخرة (٢) وذلك قوله تعالى (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) أى ولا أقمارا فلا يرون حرا ولا بردا (٣) وهو صغار الحصى أى حصاؤها يلمع (٤) وهو مارق من الديباج أى الحرير الخفيف (٥) وهو ما غلظ منه أى الحرير الثقيل . (٦) بناها الله تعالى وزينها . وزخرفها بأحسن الزخرف لا يعتريها البلى (٧) جمع بطانة وهى من الباطن (٨) جمع ظهارة وهى من الظاهر (٩) وهى الأرائك أى السرر المزينة يجلسون عليها متقابلى الوجوه (١٠) منسوجة من قضبان الذهب والفضة ومكللة بالدر (١١) جمع نمرقة وهى الوسادة (١٢) بسطها وطنافسها (١٣) مفروشة

ونساؤها الحور العين [١] (خيرات حسان) (كأنهن الياقوت [٢] والمرجان [٣])
(لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) خلقن بلا ولادة (أبكارا [٤] عربا [٥] أترابا [٦])
وخدمها غلمان حسان (يطوف عليهم ولدان [٧] مخلدون بأكواب وأباريق وكأس [٨]
من معين [٩]) (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا [١٠] منثورا [١١]) وأنهارها جارية .
ومتنزهاتها ناضرة . وأشجارها [١٢] مثمرة .

وفاكهتها [١٣] كثيرة [١٤] لا مقطوعة [١٥] ولا ممنوعة [١٦] ومن أشجارها

(١) سمين بذلك لسعة أعينهن وشدة بياضها وسوادها . ويلحق بهن نساء الدنيا وانما إذا تزوجت المرأة فى الدنيا عدة رجال فانها فى الآخرة الخيار (٢) فى الصفاء والنقاء إذ يرى مخ سوقهن من وراء اللحم (٣) فى البياض فالمراد بالمرجان اللؤلؤ (٤) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا بلا وجع ولا ألم (٥) جمع عروب وهى المتحببة إلى زوجها عشقا (٦) أى متساويات فى الطول والسن (٧) سموا بذلك لأنهم لا يهرمون أبداً وقد خلقوا من غير ولادة . ويلحق بهم أولاد الكفار فقد ورد (أولاد الكفار خدام أهل الجنة) (٨) إناء شرب الخمر (٩) أى من منبع خمر لا ينقطع أبداً (١٠) فى بياضهم ولمعانهم وانتشارهم فى الخدمة (١١) أى منتشرا (١٢) أشجارها خالية من الشوك . ولها ظل ممدود . وطعم لذيذ . ورائحة ذكية . وورقها من ذهب . لا يسقط منها ورق أبدا (١٣) خالية من الغلاف والقشور والبذور فجميع ما فى الجنة مأكول ومشروب وملبوس لا شىء فيها يرمى ولا يبلى ولا ينفد وليس فيها مؤثرات جوية ولا غير جوية تفنى شيئا منها أو تغير أوصافه (١٤) بحسب الأنواع والأجناس (١٥) بل من بلى كلما أكل منها شىء أعيد نضجا فى الحال كما كان (١٦) بثمن ولا بأى وجه من الوجوه . فيتناولها الانسان بدون مقابل ولا أدنى كلفة . ماشيا وقائما وقاعدا ومضطجعا

السدر [١] المخضود [٢] . والطلح [٣] المنضود [٤] . والنخل والرمان . رمانها كالابل المقتبة [٥] . وطيرها [٦] كالبخاتى [٧] . اللهم اجعل لنا نصيبا من هذا النعيم يا كريم .

عرض النار على النبي المختار صلى الله عليه وسلم

ثم عرضت عليه ﷺ النار ليتم له علم مافى الملكوت . علم اليقين . بعين اليقين . وليعلم ما أعده الله تعالى لأعدائه فيها من العذاب الشديد . ليزداد طمأنينة وسروراً وإذا على بابها رجل عظيم الخلقة والهيبة عابس [٨] الوجه . ترجف من عظمته القلوب . وتقشعر من هيبته الأبدان والجلود . ولم يرجف منه النبي ﷺ لما علمت من قوة يقينه . فسلم عليه النبي ﷺ . فنهض قائما ورد عليه السلام ورحب به ودعا له بخير ، فقال من هذا يا جبريل الذى لم يضحك لى. قال هذا مالك

---

(١) شجر النبق (٢) الذى لاشوك له (٣) شجر الموز (٤) الذى نضد حمله من أسفله الى أعلاه . فليست له ساق بارزة (٥) التى عليها أقتابها جمع قتب وهو الرحل الذى يكون تحت الحمل ليقى ظهر الجمل من العطب (٦) خالية من الريش والعظم والدم والنفايا بضم النون المشددة . كالأمعاء فلا تذبح ولا تنضج على نار معاذ الله أن يكون فى الجنة نار . بل تصير فى اليد ناضجة لذيذة الطعم جداً وكلما أكل منها شىء أعيد فى الحال كما كان .

(٧) جمع بختى بضم الباء وتشديد الياء وهو البعير الخراسانى ذو السنامين نسبة إلى خراسان مدينة فى العجم . ويسمى القرعوش وهذا النوع يمتاز عن غيره بطول وبره . وخشونة جسده . وعدم تناسب أطرافه . وقوة ساقه . وبطء سيره . وشدة عزمه . وصبره وجلده على الجوع والعطش أكثر من غيره (٨) كالح الوجه أى كريه المنظر ومع هذه الأوصاف . فانه لم يكن

خازن النار خلقه الله تعالى من غضبه وسخطه . وولاه جهنم ولم يضحك منذ خلق ولو ضحك لأحد لضحك لك . ومعه جنده ملائكة العذاب وهم الزبانية الغلاظ الشداد خزنة جهنم (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) .

وقد أبصر النبي ﷺ فيها من أنواع العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن الشدائد والأهوال مايفتت الأكباد ويشيب الأطفال .

وقد مثل له ﷺ أهلها . فاذا أجسادهم تضاعفت [١] حتى صار ناب الكافر مثل أحد [٢] كما ورد [٣] فى الأثر وغالب أهلها النساء [٤] اللهم اجعلنا من أهل الجنة ولا تجعلنا من أهل النار آمين .

بالصورة التى يراه المعذبون عليها بل أفظع من ذلك وأشنع (١) بدليل طول السلسلة ء إذ هى سبعون ذراعا بنص القرآن العظيم . قال الله تعالى مخاطباً خزنة جهنم (خذوه) أى الذى أوتى كتابه بشماله وهو الكافر الملعون (فغلوه) فضموا يديه إلى عنقه فى الغل بضم الغين (ثم الجحيم صلوه) أدخلوه فيها (ثم فى سلسلة ذرعها) طولها (سبعون ذراعا) بذراع الملك بفتح اللام (فاسلكوه) أى أدخلوها فى عنقه بعد دخوله فى الجحيم . والله أعلم بمقدار ذراع الملك . وإنما هذا يدل على تضاعف أجسامهم تضاعفاً هائلا . تصور كيف تكون ضخامة جسم هذا العنق الذى يحمل هذه السلسلة . فليس ببعيد أن يكون ما بين منكبى الكافر فى جهنم مسيرة ثلاثة أيام وكذلك سمك جلده الذى يحرق ويعاد فى الثانيـــة سبعين ألف مرة (كلما نضجت) احترقت (جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) أى أعدناها لهم غـــير محترقة وهى التى اكتسبت الخطيئة (ليذوقوا العذاب) الشديد باستمرار (٢) اسم جبل بمكة (٣) فقد ورد فى ذلك أحاديث كثيرة منها أنه قال صلى الله عليه وسلم (ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد) ومنها (أن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أحد . وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه) ومنها (غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا بذراع الجبار . وأن ضرسه مثل أحد . وأن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة) والله أعلم بمقدار ذراع الجبار (٤) وهن أرباب الموبقات فمنهن الزانيات واللاطمات والنادبات ومشيعات الجنازات وغير ذلك من

وصف النار وعذابها

النار دار عذاب خالد خلقها الله تعالى فى الآخرة وأعدها لتعذيب الكافرين واسعة الأرجاء سوداء مظلمة أرضها وحوائطها وسقفها محرقة. أبوابها مؤصدة[١] لا نوافذ لها ممزوجة بغضب[٢] الجبار وزجره ونقمته: لو طرح فيها حجارة الدنيا وحديدها لأكلتها سريعا (وقودها الناس[٣] والحجارة[٤] أعدت للكافرين) طعامها الضريع والزقوم والغسلين[٥] (لا يسمن ولا يغنى من جوع) وشرابها الحميم[٦]. والقيح[٧] والصديد - وثيابها[٨] من نار وسرابيلها[٩] من قطران[١٠] وحليها السلاسل[١١] والأغلال[١٢]: وخدمها الزبانية الغلاظ الشداد: بأيديهم

المنكرات. وقد ورد (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية) وقال صلى الله عليه وسلم لنساء كن ينتظرن فى الطريق لتشييع جنازة (أتغسلن فيمن يغسل. قلن لا. قال أتحملن فيمن يحمل قلن لا. قال أتدلين فيمن يدلى. قلن لا. قال ارجعن مأزورات غير مأجورات) (١) مغلقة (٢) الغضب وما بعده. من المعانى. إلا أنها تجسمت بجسم لائق تحصل به المزج (٣) غير المسلمين (٤) التى كانوا يقطعونها من الجبال وينحتونها أصناما وتماثيل ويعبدونها من دون الله. فخاطبهم الله تعالى بقوله (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب) وقود (جهنم أنتم لها واردون) داخلون (لو كان هؤلاء) الأصنام والتماثيل (آلهة) كما تدعون (ما وردوها وكل) العابدون والمعبودون (فيها خالدون) (٥) هو شجر خبيث يشبه طعم الصديد. وتقدم شرح الضريع والزقوم فى الآيات الخارقة للعادة (٦) وهو ماء أوقدت عليه نار جهنم منذ خلقت (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كدردى الزيت الأسود القذر المغلي (يشوى الوجوه) عند تعاطيه (بئس الشراب) وبئس الطعام (٧) القيح والصديد هما مادتان كاويتان يسيلان من أجسام أهل النار. وربما اختلط القيح بالصديد ويسمى المخلوط غساقا (٨) عبارة عن إحاطة النار بأجسامهم (٩) جمع سربال وهو القميص الذى يلى البشرة (١٠) لأنه سريع الاشتعال قوى الأثر شديد الألم (١١) توضع فى أعناقهم (١٢) توضع فى أيديهم لضمها إلى أعناقهم

مقامع (١) من حديد : اللهم لا تخزنا يوم القيامة واجعل بيننا وبين النار وقاية آمين

عروجه ﷺ إلى أعالى السدرة

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى أعالى السدرة فى جوف الكرسى الفلك الثامن . وإذا نبقها كقلال (٢) هجر وورقها كآذان الفيلة شكلا تكاد الورقة تغطى هذه الأمة (٣) قدرا . على كل ورقة فيها ملك يمتع نظره بالضيف الكريم . بترحيب وتكريم . وإجلال وتعظيم . فيها طير وفراش (٤) من ذهب فغشيها من أمر الله ما غشيها مما لا يحيط به الوصف ويعجز عن إدراكه العقل . فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يبصرها إذ تغيرت وتحولت بما يدهش الأبصار ويحير الأفكار . فما أحد يستطيع أن ينعتها بل لا يستطيع البصر القوى انعام النظر إليها من كمال حسنها وتمام صفاتها . وما زاغ بصره صلى الله عليه وسلم وما طغى . بل ثبت وسكن حتى تمتع بها . .

---

(١) جمع مقمعة وهى السوط آلة التعذيب (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى كلما ضربهم لهب النار ورفعهم إلى أعلاها وقربوا من أبوابها وأرادوا الخروج منها (من غم) أى من عذاب شديد (أعيدوا فيها) أى ردوا وهووا إلى قاعها بالضرب بتلك المقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) هكذا يفعل بهم ما داموا فيها فيطلبون الموت (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال) مجيبا لهم بعد يوم كألف عام (إنكم ما كثون) بلا موت ولا حياة طيبة ثم يطلبون من الله الخروج (ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال) مجيبا لهم بعد يوم كألف عام (اخسئوا) كلمة زجر وهوان أى اسكتوا (فيها) سكوت ذل وهوان (ولا تكلمون) فى الخروج ولا فى رفع العذاب وهذا آخر كلامهم . فما بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والبكاء والعويل . وكفى فى وصف الجنة والنار ما ذكره الله تعالى فى القرآن العظيم اقرأوا إن شئتم سورة الدهر والرحمن والواقعة والغاشية ففيها الكفاية فى الانذار والتبشير

(٢) جمع قلة . وهى تسع قربتين ونصفا من قرب الحجاز . والقربة تسعمائة رطل بغدادى فالقلة تسع مائتين وخمسين رطلا بغداديا . وهجر اسم قرية بقرب المدينة المنورة (٣) أى أمة الدعوة وهى الناس وجاء فى رواية أخرى (الورقة منها تظل الخلائق) يعنى الناس (٤) وهو طير صغير يشبه فراش الدنيا (بفتح الفاء)

رؤيته جبريل عليهما السلام على صورته

ولقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عيانا على صورته التي خلق عليها مرة ثانية [1] عند أعالي السدرة وقت أن غشيها من أمر الله ما غشيها (إذ يغشى السدرة ما يغشى) أي وقت أن غطاها ما غطاها من التجليات الربانية . وإذا جناحه قد سد الأفق [2] وله ستمائة جناح يتناثر من أجنحته التهاويل كالدر والياقوت وغيرهما . مما لا يعلمه الا الله (ما زاغ البصر) أي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم (وما طغى) وما تحول عن جبريل والسدرة حتى تمتع بهما . وذلك مما من الله تعالى به عليه من التجليات الربانية . والأسرار القدسية . ثم قبض [3] أجنحته وعاد كما كان .

تاخر جبريل عن النبي عليهما الصلاة والسلام

وقد تأخر جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أعالي السدرة . فقال له النبي ﷺ أفي مثل هذا المكان يترك الخليل خليله . فقال له جبريل وما منا إلا له مقام معلوم . وهذا مقامي لو جاوزته لاحترقت من الأنوار الالهية . والله قد دعاك لضيافته . فأنت محفوظ بعنايته . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم . ألك حاجة إلى ربي . فضمه إلى صدره فرحا به وقال يا محمد . سل الله أن أبسط جناحي على الصراط لأمتك حتى يجوزوا عليه يوم القيامة . ثم قبله بين عينيه وأطلقه وزجه في بحار النور .

---

(١) وذلك قوله تعالى (ولقد رآه نزلة) مرة (أخرى) ثانية (عند) أعالي (سدرة المنتهى) الآية وانما لم يغش عليه صلى الله عليه وسلم كما غشي عليه في أول مرة . لأنها صارت عادة . والعادة تثبت . ولو بمرة (٢) أي جميع النواحي . إذ لا أفق هناك (٣) بأن انضمت وتداخل بعضها في بعض لأنها من النور

السحابة التى غشيته صلى الله عليه وسلم

وقد غشيته[١] صلى الله عليه وسلم سحابة[٢] فغطته[٣] فرفعته على المرقاة التاسعة إلى المستوى[٤] وهو الفلك التاسع المسمى بالقلم . وقد سمع فيه النبى صلى الله عليه وسلم صريف[٥] الأقلام فى تصاريف الأقدار على ما أراد .

ثم رفعته صلى الله عليه وسلم على المرقاة العاشرة الى الرفرف[٦] . فرأى رجلا مغيبا فى نور العرش . فقال من هذا . أملك قيل[٧] لا . قال أنبى . قيل لا . قال من هو . قيل هذا مثال رجل فى الدنيا لسانه رطب[٨] بذكر الله وقلبه معلق[٩] بالمساجد ولم يَستَسِب[١٠] لوالديه قط .

---

(١) أى جاءته (٢) وهى كتلة عظيمة من النور . فيها من كل لون خلقه الله تعالى . وسميت سحابة لانسحابها فى الهواء (٣) أى غيبته فى بحار النور (٤) الأعلى . وهو المكان العالى المشرف .

(٥) صرير أى صوت حركات الأقلام التى من النور ولا يعلم كيفيتها وعددها الا هو سبحانه وتعالى وهى بأيدى الكرام الكاتبين ينسخون بها من أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ ما شاء الله نسخه فى تصاريف الأقدار على وفق الارادة من خير أو شر فهى الكتابة المتجددة فى صحف الملائكة . وفيها المحو والاثبات وذلك معنى قوله تعالى (يمحو الله) من صحف الملائكة (ما يشاء) محوه كمحوه السيئات (ويثبت) ما يشاء إثباته كاثبات الحسنات بدل السيئات (وعنده أم) أصل (الكتاب) وهو اللوح المحفوظ الذى فرغ من كتابته قبل خلق الدنيا بآلاف السنين وجف القلم بما فيه . وقد كان ما كان فلا محو فيه ولا إثبات (٦) يطلق على معان كثيرة والمراد به بساط الأنس والقرب وفيه الحجب وموضع الرؤية والمناجاة (٧) القائل هو الله تعالى إذ ليس معه أحد سواه وقد كلمه الله عز وجل غير مرة فى عدة مواضع من الملكوت الأعلى فى تلك الليلة بلا واسطة ولا حجاب (٨) متحرك دائما بذكر الله تعالى وهذه مزية عظيمة ولكنها لا تقتضى الأفضلية على الملائكة والأنبياء (٩) بكثرة الصلاة فيها (١٠) لم يكن سببا لسبهما . بأن لم يسب أحدا فيرد السب عليه وعلى والديه ولم يفعل ما يوجب غضبهما . أى مما لا ينبغى فعله شرعا معهما

اختراقه الحجب صلى الله عليه وسلم

وقد اخترق رسول الله ﷺ الحجب اختراقاً . فانقطع [١] عنه حس كل ملك وإنس حتى لا يسمع هناك حساً ولا حركة ولا همساً . فلحقه ﷺ . استيحاش وخوف مع قوة يقينه. فعندذلك سمع نغمة [٢] كنغمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . فبينما هو يفكر في ذلك ويقول في نفسه هل سبقني أبو بكر إلى هذا المكان إذا النداء من العلي الأعلى لا يا محمد أنت في مكان لا يصله أبو بكر ولا غيره . ولكن لعلمي أن ليس في الناس أحب اليك من أبي بكر فأسمعتك صوته لتستأنس به ويزول عنك الاستيحاش والخوف .·.

قال رسول الله ﷺ (وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه .فوضع يده [٣] على كتفي بلا كيف ولا تحديد فوجدت بردها بين ثدي على كبدي فذهب عني كل ما كنت أجده وملئت فرحاً وسروراً . وأورثني علوم الأولين والآخرين. ثم قال لي أين حاجة [٤] جبريل يا محمد . فقلت اللهم أنت أعلم بها مني . فقال يا محمد . قد أجبته فيما سأل . ولكن فيمن أحبك وصحبك) .·.

---

(١) اخترقها حجاباً حجاباً . حتى جاوز السبعين حجاباً ليس فيها حجاب يشبه الآخر .والبعد بين كل حجابين خمسمائة عام وكذا سمك كل حجاب . وهذه الحجب في حق المخلوق .فان الله تعالي منزه عما يحجبه (٢) صوتاً كصوت أبي بكر (٣) يد الله تعالي منزهة عن الجارحة فليست كأيدي الحوادث . وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) المراد يد لا كأيدينا أو يراد بها القدرة (٤) وهي بسط جناحه على الصراط لأمته صلى الله عليه وسلم حتى يجوزوا عليه يوم القيامة

الرؤية ومناجاته صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل

وقد وطيء [١] رسول الله ﷺ بساط الأنس والقرب حتى انتهى الى موضع الرؤية والمناجاة فرأى [٢] ربه عز وجل فخر صلى الله عليه وسلم ساجدا

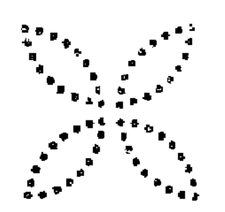
(١) داسه برجله الطاهرة ولا التفات لمن قال داسه بنعليه . معاذ الله . فهو أرفع من ذلك فى كمال الأدب وحسن الخلق وإنه لعلى خلق عظيم . كيف ذلك وقد قال الله تعالى لسيدنا موسى (اخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى) فبساط الأنس والقرب أولى بالتعظيم والتقديس من جبل الطور .

(٢) فقد رآه صلى الله عليه وسلم بعينى رأسه بغير ارتسام . ولا اتصال شعاع . ورؤيته عز وجل فى الدنيا جائزة بالدليل العقلى والنقلى. أما الدليل العقلى فلكونه عز وجل موجودا وكل موجود يصح أن يرى لولا الحجاب . وأما قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) أى بالاحاطة والتكييف . فلا ينا فى رؤيته بلا إحاطة ولا تكييف .وأما الدليل النقلى .فلكونه عز وجل علقها على ممكن وهو استقرار الجبل . وذلك أن سيدنا موسى عليه السلام قال (رب أرنى) نفسك (أنظر اليك) لأتمتع بذاتك العلية (قال لن ترانى) أى لا تقدر على رؤيتى (ولكن انظر إلى الجبل) الذى هو أقوى منك . وأثبت (فان استقر مكانه) وثبت (فسوف ترانى) أى تقدر وتثبت على رؤيتى . والا فلا طاقة لك على رؤيتى (فلما تجلى ربه للجبل) أى ظهر من نوره تعالى قدر أنملة الخنصر (جعله دكا) مساويا للأرض (وخر موسى صعقا) مغشياً عليه من هول ما رأى . فلو كانت الرؤية مستحيلة . ما علقها الله تعالى على ممكن . وما طلبها سيدنا موسى فانه لا يطلب المستحيل . ومن استحال رؤيته تعالى فى الدنيا فقد نسب إلي سيدنا موسى الجهل ونسبة الجهل لأحد الآنبياء كفر خصوصاً وأن الله تعالى ما عاتبه وما آيسه على طلبه . بل علقها علي ممكن . فقد وقعت رؤيته فى الدنيا يقظة لسيد الخلق وحبيب الحق صلي الله عليه وسلم . وذلك مما اختص به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة . وأما رؤيته عز وجل فى الآخرة فثابتة بالكتاب والسنة . أما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالي(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) شاخصة بالأبصار . ومنها قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) اتفق المفسرون على أن الحسنى هى الجنة . والزيادة هى النظر إلى وجه الله الكريم . ويؤيد ذلك حجبه عن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم (إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر) أى كما لا تشكون فى رؤية القمر كذلك لا تشكون فى رؤية ربكم يوم القيامة

تحت العرش . وكلمه [١] ربه قائلا يا محمد . قال لبيك [٢]. قال ارفع رأسك وسل تعط . فرفع رأسه وقال :.

يارب . قد خلقت آدم بيدك . ونفخت فيه من روحك . وأسجدت له ملائكتك . واتخذت ابراهيم خليلا [٣]. وأعطيته ملكا [٤] عظيما وكلمت موسى تكليما . ورفعت ادريس مكانا عليا . وأعطيت داود

١) بلا حرف ولا صوت منزه عن صفات كلام الحوادث (٢) اجابة بعد إجابة (٣) من الخلة وهى صفاء المحبة والمودة الموجبة للالطاف والاشفاق (٤) لا يعهد لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ملك عرفى. فيجوز أن يكون فى الكلام حذف مضاف أى أعطيت آل ابراهيم ويؤيد ذلك قوله تعالى (فقد آتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) أو يراد بالملك قهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمرود ذا الملك العظيم . فقد قهره سيدنا ابراهيم . وقهر الملك العظيم ملك عظيم . أو يراد بالملك نفسه . وهى أعظم ما يملكه الانسان : فقد قهرها سيدنا ابراهيم وملكها . حينما قال له جبريل عند رميه فى النار ألك حاجة : فقال : أما اليك فلا . وأما الى الله . فعلمه بحالى يغنى عن سؤالى.



زبورا (١)

---

(١) وهو أول الكتب السماوية . نزل على سيدنا داود عليه السلام جملة واحدة فى ١٨ من من شهر رمضان . ليس فيه حكم ولا حلال ولا حرام لعدم الحاجة لذلك فى شريعته . بل كله تسبيح وتقديس وموعظة . وارشاد وثناء . ولما كان يقرؤه سيدنا داود اجتمعت الانس والجن وجلسوا بين يديه كأنما على رءوسهم الطير . فيطربهم صوته الجميل .

وثانيها . توراة سيدنا موسى نزلت عليه جملة واحدة ألواحاً من معادن غيبية مختلفة فى ٦ من شهر رمضان . طول اللوح ما بين عشرة واثنى عشر ذراعاً بذراعنا وهو طول سيدنا موسى عليه السلام . يشتمل على أوامر ونواه وأحكام وحدود وغير ذلك مما يحتاج اليه فى شريعته .

وثالثها انجيل سيدنا عيسى . نزل عليه جملة واحدة فى ١٣ من شهر رمضان . وهو يشتمل على أوامر ونواه . وأحكام وحدود وغير ذلك مايحتاج اليه فى شريعته .

ورابعها كتاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن العظيم نزل جملة واحدة فى بيت العزة فى سماء الدنيا فى ليلة مباركة من شهر رمضان . ألا وهى ليلة القدر . وقد أخفاها الله تعالى ليترقبها العبد بالعبادة من أول ليلة من شهر رمضان إلى آخر ليلة منه ليصادفها . والعبادة فيها خير من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . ثم نزل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة ثلاث وعشرين سنة . على حسب الوقائع والحاجة اليه . وأول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد فى غار حراء قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذى خلق) إلى قوله (ما لم يعلم) وآخر ما نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فعلمت الصحابة من هذه الآية أن أجل الرسول صلى الله عليه وسلم قد قرب من الانتهاء فبكت . وهو يشتمل على براهين واضحة على وجود الخالق العظيم ووحدانيته تعالى : وأوامر ونواه وأحكام وحدود وإرشاد ونصائح . وانذار وتبشير : وتاريخ الأنبياء وغيرهم وما وقع بينهم وبين أقوامهم : وأخبار عن أمور مستقبلة وعن السمعيات كالملائكة والجن وقيام الساعة وشرائطها والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة ونعيمها والنار وعذابها وكفى به قوله تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) ويسمى كله أو بعضه ولو آية منه ذكرا وكتابا وقرآنا

وغفرت له ذنبا[١] عظيما وألنت له الحديد . وسخرت له الجبال : وأعطيت سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعده . وسخرت له الجن والشياطين[٢] والطير والريح[٣] وخلقت عيسى من كلمتك وعلمته التوراة[٤] والانجيل وجعلته يبرىء الأكمه[٥] والأبرص ويحيي[٦] الموتى باذنك . وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .·.

---

(١) وذلك أنه جزأ أيامه إلي أربعة أجزاء يوم للعبادة ويوم للقضاء ويوم للوعظ والارشاد ويوم للاشتغال بخاصة نفسه ففي يوم العبادة جاء خصمان فى غنم بينهما فمنعهما الحراس فتسلقا جدار المحراب محل عبادته ونزلا عليه بغتة وهو مشتغل بالعبادة ففزع منهما فقالا لا تخف نحن (خصمان بغى بعضنا على بعض) فجئناك لتقضى بيننا (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تبعد عن الحق « واهدنا إلى سواء الصراط » فقال ما قضيتكما قال أحدهما وهو المدعى « إن هذا أخى » أى فى الايمان « له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها » ملكنيها (وعزنى) غلبنى (فى الخطاب) فتسرع فى الحكم و « قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلي نعاجه » فحكم له بنعجته قبل أن يسمع من المدعى عليه والقضاء يحتم عليه أن يسمع منهما قبل الحكم فتنبه لغلطته وأدرك ذنبه وظن أن الله تعالى قد فتنه أى ابتلاه بهذا التسرع « فاستغفر ربه وخر راكعاً » أى ساجداً « وأناب » أى رجع إلي ربه بالتوبة وأقبل عليه بالاستغفار فتقبل الله توبته وغفر له ذلك الذنب العظيم

(٢) من عطف الخاص على العام . جمع شيطان من شطن إذ ابعد فقد بعد عن رحمة الله تعالى أو من شاط إذا احترق وهو يطلق على كل عات جبار متمرد من الانس والجن والدواب . اذ يقال للحية عند العرب شيطان (٣) تسير به هادئة لينة حيث شاء ويحمل عليها مايشاء (٤) ليحكم بما فيها لأنها أوسع من انجيله (٥) الأكمه من ولد أعمى والأبرص من قام به البرص وخصهما بالذكر لأنهما داءا أعياء لامدخل للاطباء فى ابرائهما . فقد أبرأ سيدنا عيسى عليه السلام خمسين ألفا فى يوم بمسح يده علي الداء والدعاء لصاحبه بالشفاء بشرط الاسلام (٦) فقد أحيا صديقا له، وابن العجوز . وابنة العاشر . وعاشوا زمنا طويلا وولد لهم . وأحيا سام بن نوح عليهما السلام من قبره بالشام ومات فى الحال . فهذه معجزة فى الطب وفى ذلك اشارة إلى أن معجزة كل رسول جاءت من نوع مانبغ فيه قومه . فقوم سيدنا موسى نبغوا فى السحر . فجاءت معجزته من نوع السحر . وقوم سيدنا سليمان نبغوا فى الملك فجاءت معجزته من نوع الملك . وقوم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام نبغوا فى اللغة العربية . فجاءت معجزته من نوع اللغة العربية وهكذا

مناجاة الرب جل جلاله حبيبه ﷺ وفرضية الصلاة

قال الله عز وجل . يامحمد . ان كنت خلقت آدم بيدى ونفخت فيه من روحى فقد خلقته من طين . وقد خلقتك من نور وجهى . وان كنت اتخذت ابراهيم خليلا . فقد اتخذتك حبيبا[١] . وان كنت كلمت موسى تكليما . فقد كلمته من وراء حجاب على طور سيناء . وقد كلمتك على بساط الأنس والقرب بغير حجاب . وان كنت رفعت إدريس مكانا عليا . فانما رفعته إلى السماء الرابعة . وقد رفعتك إلى مكان لم يصل اليه أحد غيرك . وان كنت أعطيت سليمان ملكا عظيما لاينبغى لأحد من بعده . فقد جعلت لك الأرض مسجدا والتراب طهورا . وان كنت أعطيت داود زبورا وغفرت له ذنبا عظيما . فقد أعطيتك القرآن العظيم وغفرت لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . وانى أرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا . وشرحت لك صدرك . ووضعت عنك وزرك . ورفعت لك ذكرك . لا أذكر الا ذكرت معى . وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس . وجعلت أمتك أمة وسطا . وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون . وجعلت أمتك لاتجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى . وجعلت من أمتك أقواما[٢] قلوبهم أناجيلهم[٣] . وجعلتك

---

(١) من المحبة وهى صفاء المودة . فالمحبة والخلة متلازمتان . فكل حبيب خليل وكل خليل حبيب ولذا قال صلى الله عليه وسلم (لو اتخذت خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر) فكل منهما الطاف واشفاق أقوى من البنوة إذ من البنوة العداوة والبغضاء قال تعالى (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ولا عداوة مع محبة أو خلة (٢ جمع قوم والقوم الرجال لا واحد له من لفظه والمراد بهم العلماء العاملون وأرباب الأسرار الالهيه (٣) جمع انجيل والمراد به كتاب العلم والحكمة أى قلوبهم أوعية العلم والحكمة

أول[١] النبيين خلقا وآخرهم بعثـا [٢] وجلتك أول من يقضى [٣] له يوم القيامة .
وأعطيتك سبعا[٤] من المثانى . لم أعطها نبيا قبلك .
وأعطيتك خواتيم سورة[٥] البقرة من كنز[٦] تحت العرش . لم أعطها نبيا قبلك
وأعطيتك الكوثر والمقام المحمود . وأعطيتك الشفاعة[٧] العظمى . وأحللت لك
الغنائم[٨] . لم أحلها لنبي قبلك . وأعطيتك ثمانية أسهم[٩] . الاسلام[١٠] . والهجرة

---

(١) لأنه صلى الله عليه وسلم أول مخلوق وأول نبي ولذا قال (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد) (٢) أى ظهورا تقوم بديني وتوحيدي إلى يوم القيامة فلا يتطرق إلى شرعك نسخ بخلاف شرع غيرك (٣) أى فى البعث والحساب والميزان والصراط ودخول الجنة لأن شأن العظيم أن يتقدم على غيره فى جميع أموره (٤) وهى فاتحة الكتاب . وسميت بذلك . لأنها تثنى أى تكرر فى الصلاة

(٥) أى قدرت لك اعطاءها . فلا ينافى أنها مدنية . وأيضا فان الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته صلى الله عليه وسلم أمورا قبل اتيانها بناء على تحقيق وقوعها . فكأنها وقعت بالفعل وقت الامتنان بها . ومن ذلك أيضا الصوم والزكاة . وقوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فالفتح وقع متأخرا عن نزوله بسنتين وأول خواتيمها آمن الرسول (٦) لايخفى أنها من كلامه القديم القائم بذاته تعالى فلا معنى لذلك الا أن يقال فى الكلام تشبيه . لأنها فى العزة والنفاسة تشبه الكنز النفيس الذى شأنه أن يدخر فى أغلى وأعلى مكان ألا وهو تحت العرش . وفيه اشارة إلى استجابة مضمونها . من غفران الذنب . وعدم المؤاخذة فى الخطأ والنسيان . والنصر على الكافرين وعدم تحملنا اصرا أى امرا يشق علينا حمله . كما حملته بنو اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخرج ربع المال فى الزكاة . وقرض موضع النجاسة فى الطهارة (٧) فى يوم الحشر . يوم لاظل الا ظله . يوم يشتد الهول على الكافرين ويتمنون الانصراف ولو الى النار (٨) وهى ما تؤخذ من الكفار بعد الموقعة . وكانت لاتحل للأمم الماضية . بل كانوا يقدمونها قربانا لله تعـالى . فيضعونها فى الفلاة . فتأتى نار من السماء فتأتيها إذا قبلت وقد أحلت للأمة المحمدية فيقتسمونها للفارس سهمان وللراجل سهم بعد اخراج الخمس منها للانفاق منه فى سبيل الله . (٩) أنصبة أى المجموع خاص بك وان كان البعض لغيرك (١٠) أى الاستسلام والخضوع لا الاقرار والتصديق والا لشمل ما بعده . والاسلام دين كل نبي من لدن آدم إلى يوم القيامة

والجهاد والصدقة[١] وصوم[٢] رمضان والأمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . وانى يوم خلقت[٣] السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فى اليوم والليلة . فقم بها أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة إلى أعالى السدرة . ثم انجلت فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا ابراهيم فسلم عليه النبى ﷺ فرد عليه السلام . ولم يقل[٤] له شيئا . ثم هبط به إلى سيدنا موسى فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام . وقال له مافرض ربك عليك وعلى أمتك يامحمد . فقال فرض على وعلى أمتى خمسين صلاة فى اليوم والليلة . فقال ارجع إلى ربك[٥] فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك ضعيفة لاتطيق ذلك . فانى والله قد خبرت الناس قبلك وبلوت بنى اسرائيل

---

(١) وتشمل الزكاة وقد فرضت فى شوال فى السنة الثانية من الهجرة (٢) وقد فرض فى شعبان فى السنة الثانية من الهجرة (٣) أى يوم قدرت خلقهن كناية عن قدم فرضية الصلاة (٤) لأنه خليل الله ومن شأن الخلة الرضا والتسليم . وأما سيدنا موسى كليم الله . فمن شأنه المكالمة والدلال والانبساط . ولذا راجعه . والا فالنبى صلى الله عليه وسلم له من الاختصاص بسيدنا ابراهيم أزيد مما له بسيدنا موسى لمقام الأبوة . ورفعة المنزلة . والاتباع فى الملة . ولايخفى مافى طلب سيدنا موسى من الاعتناء بسيد الخلق ومزيد المحبة والشفقة عليه وعلى أمته حيث طلب منه الرجوع إلى ربه تسع مرات يطلب منه التخفيف حتى تم له ما أراد . فجزى الله موسى عنا أحسن الجزاء وهذا يدل على أن بكاءه كان لادخال السرور عليه والقاء البشرى له صلى الله عليه وسلم . ويدل أيضا على أنه المفضول وأن سيدنا محمدا هو الأفضل . وانما السبب فى طلبه هذا دون غيره من الأنبياء هو أنه رأى من كل أمتهم عند ربهم ما يجعله يتمنى أن يكون منهم حيث قال (يارب اجعلنى من أمة محمد) صلى الله عليه وسلم . فكان اعتناؤه بأمرهم كمن يعتنى بالقوم من كان منهم (٥) اى إلى موضع مناجاة ربك . فكان رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكان سيدنا موسى الى موضع المناجاة والسؤال ولا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسئول فيه . أو حائزا له . تعالى الله عن المواجهة . وتنزه عن المكان والزمان والجهة وموضع مناجاة سيدنا موسى . طور سيناء وموضع مناجاة سيدنا يونس بطن الحوت فى قاع البحر العميق . فهذا دليل واضح على أن الله تعالى لايحويه مكان ولايحده زمان . فهو غنى عنهما إذ هما مخلوقان .

وعالجتهم[١] أشد المعالجة على أدنى[٢] من هذا فضعفوا عنه وتركوه . فأمتك أضعف الأمم أجسادا[٣] وأبدانا[٤] وقلوبا[٥] وأبصارا وأسماعا : فالتفت النبي ﷺ إلى جبريل يستشيره . فأشار اليه أن نعم إن شئت فارجع فرجع سريعا وخر ساجدا تحت العرش فرفع رأسه وقال يارب أمتي ضعيفة لا تطيق ذلك . فقال الله عز وجل وضعت عنهم خمسا . فهبطت به السحابة . ثم انجلت فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا موسى وقال له وضع عنى خمسا . فقال له ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فان أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك فرجع وطلب من ربه التخفيف فوضع عنه خمسا . ولم يزل النبي ﷺ يرجع بين ربه عز وجل وبين سيدنا موسى ويحط عنه خمسا . خمسا . إلى أن قال الله عز وجل . يا محمد . قال لبيك وسعديك . قال (هن[٦] خمس صلوات في اليوم[٧] والليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون[٨] صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابي . فمن وفى[٩] بها دخل الجنة . ومن قصر عنها فان شئت غفرت

---

(١) أى مارستهم كثيرا ولقيت الشدة فيما اردت منهم من الطاعة والعبادة فلم يقبلوا (٢) ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى (٣) أى فى النحافة (٤) أى فى القوة (٥) أى فى الرأفة والسمع والبصر تابعان لما ذكر (٦) فى قوله تعالى (هن خمس صلوات الخ) اشارة إلى التحديد وعدم العودة اذ لم يبق للحط بعد ذلك الا خمس . ولو أنه لو رجع النبي صلى الله عليه وسلم وطلب من ربه التخفيف لحط عنه شيئا منها . ولكن إذا أراد الله سعادة عبد جعله يختار ما يرضى ربه عز وجل . فالنبي صلى الله عليه وسلم . اختار ما يرضى ربه تكريما له وتعظيما (٧) أى النهار والليل . والصلوات الخمس مبينة فى جملة آيات بينات . منها قوله تعالى (فسبحان الله) المراد بالتسبيح هنا الصلاة . أى صلوا الله (حين تمسون) وقت المساء وفيه صلاة المغرب والعشاء (وحين تصبحون) وقت الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والأرض) جملة معترضة ذكرت لمناسبة الصلاة لأنها ثناء ودعاء أى أن الله تعالي يستحق الثناء من أهلهما (وعشيا) وقت العشاء وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) وقت الظهيرة وفيه صلاة الظهر (٨) أى فى الأجر وهو المراد أزلا . فالخمسون صادقة ولو باعتبار الثواب . أو المراد . فرضت عليك وعلى أمتك مابقى من الخمسين بالخمسين وإنما أجمله لحكمة المراجعة وهى كثرة المناجاة (٩) أى اقامها بشرائطها مع الأخلاص والطمأنينة

له وإن شئت عذبته . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له [١] حسنة فان عملها كتبت له عشرا [٢] . ومن هم بسيئة فلم يعملها [٣] . لم تكتب . فان عملها كتبت سيئة [٤] واحدة) ثم هبطت به السحابة فانجلت . فلما أتى إلى سيدنا موسى أخبره [٥] بان الله تعالى فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى اليوم والليلة فقال . ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك ضعيفة [٦] لا تطيق ذلك فقال ﷺ قد راجعت ربي حتى استحييت . ولكن أرضى وأسلم . فلما جاوزه النبي ﷺ . ناداه ربه عز وجل (أن قد أمضيت [٧] فريضتي وخففت [٨] عن عبادي) .

هبوطه صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة المباركة

لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من المناجاة . قال له جبريل اهبط بسم الله فهبط صلى الله عليه وسلم . وكلما مر على ملأ من الملائكة سلم عليهم وردوا عليه

---

(١) يكتبها ملك الحسنات بسرعة (٢) وذلك قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) (٣) فان كان للخوف من الله تعالى كتبت له حسنة (٤) بعد مضى ست ساعات علي الأقل لعله يستغفر ويتوب . وذلك من فضل الله علينا بأن جعل ملك الحسنات أميرا على ملك السيئات (٥) لم يخبره صلى الله عليه وسلم بباقي المنح لئلا يحصل لسيدنا موسى الخجل والغبطة ولا يخفى ما فى ذلك من كمال الأدب وحسن الخلق (٦) قد حكم سيدنا موسى عليه السلام بضعف هذه الأمة وعدم الطاقة فى تأدية الخمس . لأنه علم أن أمته أقوى الامم الآتية وأجلدهم وقد عجزوا عن تأدية الفرض البسيط . وأن من لم يقم به القوى . لم يقم به الضعيف بالأولي . فلذا استكثر على الأمة المحمدية خمس صلوات ولو أن القدرة صالحة لأن يقوم الضعيف . بما لم يقم به القوى . وهذه تعد فراسة من سيدنا موسى عليه السلام حيث شعر بأن الكثير منهم يغلب عليه التفريط . وعدم القيام بالواجب نحو خالقه فيعاقب على ذلك فرحمة بهم وشفقة عليهم طلب لهم التخفيف . فجزاه الله عنا أحسن الجزاء

(٧) المراد بالامضاء الاعتماد والعمل (٨) أزلت عنهم مشقة التكليف . والحكمة فى تخصيص فرض الصلاة فى تلك الليلة . هى أنه صلى الله عليه وسلم . لما عرج به ورأى أنواع عبادة الملائكة فى السموات . فمنهم القائم لا يركع . ومنهم الراكع لا يسجد . ومنهم الساجد لا يقوم . حصل عنده صلى الله عليه وسلم غبطة . فجعل الله تعالي له ولأمته تلك العبادات فى ركعة واحدة يصليها العبد بشرائطها مع الاخلاص والطمأنينة

السلام ورحبوا به ودعوا له بخير . وقالوا عليك بالحجامة[١] ومر أمتك بها . فلما خاص من سماء الدنيا ونظر إلى أسفل منه . فاذا هو برهج[٢] عظيم فقال ماهذا ياجبريل . قال هذه الشياطين يحومون على عيون بنى آدم لايتفكرون فى ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب[٣] فهبط صلى الله عليه وسلم إلى الصخرة المباركة : وإذا باسرافيل فى استقبالها . فنزل عن المعراج بقلب ملؤه السرور مما لقيه صلى الله عليه وسلم فى السموات من حفاوة وتكريم .

عودته صلى الله عليه وسلم من سفره الميمون

ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق . وجبريل عن يمينه آخذا بالركاب . وميكائيل عن يساره آخذا بالزمام . فانطلق البراق يهوى به عائدا إلى مكة المكرمة . وقدمى فى طريقه على ثلاث قوافل . آتية من الشام الى مكة تحمل تجارة قريش .

الاولى قافلة بنى مخزوم . وقد ضلوا[٤] بعيرا[٥] لهم . فانطلقوا فى طلبها . فسلم[٦] عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخبرهم عن مكانها . إذ قال (ان بعيركم فى وادى النخل) فقال بعضهم هذا صوت محمد ونوره ورائحته .

---

(١) لما فيها من صحة البدن . ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم كل عام يؤخذ من ذلك أن التداوى من الأمور المطلوبة شرعا . والتداوى قسمان . الأول الرقية بأسماء الله تعالي أو بشيء من القرآن الحكيم قال تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وهو أنجع لأرباب القلوب الصادقة . والثانى بالعقاقير الطبية أو بالحجامة وهى أخذ الدم الفاسد من الجسم المعتل وهو أنجع للضعفاء (٢) وهو الدخان الكثير والأصوات المزعجة (٣) كالملائكة وصعودهم وهبوطهم (٤) فقدوا (٥) البعير يطلق على الذكر والأنثى من الابل . وكلمة الجمل للذكر . والناقة للأنثى والمراد هنا ناقة (٦) حياهم بما هو مألوف لديهم ولم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم أنهم ردوا عليه التحية

ثم انتهى إلى رحالهم فوجد قدح [١] ماء فشربه [٢] صلى الله عليه وسلم ووضع القدح كما كان . وهم قد انطلقوا إلى وادى النخل فوجدوها . ولما عادوا إلى رحالهم وجدوا القدح فارغا وموضوعاً كما كان فعلموا أن الشارب انسان :

الثانية . قافلة الجمل الأحمر ذى الغرارتين . غرارة سوداء . وغرارة بيضاء . فلما حاذى العير [٣] غشيها [٤] من النور ما غشيها . فنفرت واستدارت . وانصرع [٥] ذلك البعير وانكسر

الثالثة . قافلة التنعيم [٦] وفيها جمل أورق [٧] وعليه مِسْح [٨] أسود . وغرارتان سوداوان .

ثم انتهى صلى الله عليه وسلم إلى زمزم واذا باسرافيل فى استقبالهم . فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن البراق واحتملته الملائكة باجلال واحترام حتى جاءوا به إلى مضجعه الشريف قبل

---

(١) وهو الكوب الذى لاعروة له ولا خرطوم ويسمى أيضا قصعة وصحفة (٢) وقد ساغ له صلي الله عليه وسلم شربه بلا اذن أهله اعتمادا علي عادتهم من أنهم لايمنعون اللبن عن المارة . فالماء أولي . أو لأن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأموالهم . فالكافرون أولي . أو لأن مافى الكون ملكه صلي الله عليه وسلم فله التصرف ولايسأل عما يفعل (٣) وهى القافلة والعير يذكر ويؤنث وأصلها الابل الحاملة للميرة ثم غلب اطلاقها على القافلة (٤) أصابها (٥) أى انكب على الأرض وانكسر بعض قوائمه (٦) اسم مكان يعرف الآن بمساجد عائشة (٧) أى بياضه مشرب بحمرة يميل إلى السواد

(٨) جمعه مسوح والمسح هو البلاس بكسر الباء وفتحها أى الثوب الغليظ من الشعر . والمراد به هنا الجل بضم الجيم والجمع جلال بكسر الجيم وجمع الجمع أجلة وهى ما توضع علي ظهور الدواب كالابل والخيل لتقيها البرد

أن يبرد (١) فراشه صلى الله عليه وسلم فاضجعوه بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب كما كان ولم يشعروا بما حصل وقبلته الملائكة بين عينيه . وقال له جبريل إذا أصبحت يا محمد فحدث قومك بما رأيت وما فعلت . فالله تعالى مؤيدك وناصرك .·.

صبيحة الأسراء

فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح كما كان يصلى قبل (٢) الاسراء خرج إلى باب المسجد وقعد حزينا حيث عرف أن الناس ستكذبه . فمر

---

(١) لأنها أقوال وأفعال غيبية وقعت منه صلي الله عليه وسلم تحت حاسة بصره الشريف . فهى منسوبة إلى الله تعالى . ألم تر أن الله تعالى سيحاسب يوم القيامة جميع الخلائق ويزن أعمالهم دفعة واحدة ويقف كل على مقدار عمله من خير أو شر . فى أقرب من لمح البصر ولا يشغله عمل عن عمل أى فلا يشغله الحساب عن الميزان ولا العكس (انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) بسرعة متناهية فلا يقدر لها زمن . فلا يبعد أن ما حصل للنبى صلي الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة من هذا القبيل وما ذلك على الله بعزيز (٢) أى قبل التشريع . إذ لم يحصل التصريح والبيان بعد التشريع إلا فى الظهر من يوم الاثنين صبيحة الأسراء فصلاه النبى صلي الله عليه وسلم ركعتين . فكانت أول صلاة ظهرت فى الاسلام بعد التشريع . ولذا سميت ظهراً وكانت الصلاة ثنائية فى الخمس ثم شرعت بعد الهجرة فى المدينة المنورة رباعية فى الظهر والعصر والعشاء فى الحضر وزيد فى المغرب ركعة وبقيت ثلاث الصلوات ثنائية فى السفر الشرعى . ولاقصر فى المغرب لأنها وتر النهار ولافى الصبح لأنه ركعتان وقد ورد أن النبي صلي الله عليه وسلم اقتدى بجبريل عند باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر الأسود فصلي به الخمس مرتين فى يومين متواليين وهما صبيحة الأسراء واليوم الذى يليه

عليه أبو (١) جهل فجاء حتى جلس اليه وسأله مستهزئا كعادته . هـل كان من شيء قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم . قال وما هو . قال أسرى بي الليلة . قال إلى أين قال إلى بيت المقدس . قال ثم أصبحت بين ظهر انينا(٢) . قال نعم . قال أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بذلك . قال نعم .فنادى أبو جهـل . قائلا يا معشر بني كعب بن لؤى هلموا إلى ، فانقضت (٣) اليه المجالس من كل صوب وجاءوا حتى جلسوا اليهما (٤) فقال أبو جهل حدث قومك يا محمد بما حدثتني به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسرى (٥) بي الليلة . قالوا الى أين .قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا . قال نعم . فاضطرب المجلس ما بين مصدق ومكذب . ومصفق وواضع يده على رأسه تعجباً وسخرية . وأعظموا ذلك الأمر على سيد الخلق وحبيب الحق صلى الله عليه وسلم . وأسلم كثير وارتد بعض . فقال

---

(١) لعنه الله تعالى لعنة إبليس فمن مكره لم يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في الحال مخافة أن يجحد الحديث فيما بعد معاذ الله . واسمه أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة أحد سادات مكة . وكان هو وعمه الوليد من ألد الأعداء للنبي صلى الله عليه وسلم . وكان أبو جهل الملعون يتعقب النبي صلى الله عليه وسلم في الغدو والرواح ويكثر من إيذائه صلى الله عليه وسلم . ولم يمنعه من الايذاء إلا معجزة رآها بنفسه وهي أنه قال لو رأيت محمداً يصلي لوطئت عنقه . فجاءه وهو يصلي وقبل أن يصل اليه صلي الله عليه وسلم نكص على عقبيه . فقيل له مالك . قال إن بيني وبينه لخندقاً من نار . فنزل في حقه (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) (٢) أي أظهرنا جمع ظهر . فظهر من الأمام . وظهر من الخلف . وظهر عن اليمين . وظهر عن الشمال أي أصبحت في وسطنا (٣) أي أسرعت اليه من كل صوب وحدب كالنجم الساقط (٤) أي إلى حبيب الله تعالى وعدوه .

(٥) حيث ان الأسراء والمعراج وقعا معا . فكان له صلى الله عليه وسلم أن يخبر عنهما في مجلس واحد . فلماذا أخبرهم عن الأسراء دون المعراج . لأنه صلى الله عليه وسلم توقع منهم التكذيب فيما هو أقرب إلى التصديق وهو الأسراء فكيف بما هو أبعد وهو المعراج . فأخبرهم بالأسراء أولا .حتى إذا ماظهر لهم صدقه بالأدلة التي طابت منه وآنس منهم التصديق بالمعراج أخبرهم به

المطعم [١] بن عدى كل أقوالك وأفعالك قبل اليوم كان صدقاً غير قولك اليوم فلا نصدقك فيه . أنا أشهد [٢] أنك كاذب . نحن نضرب [٣] أكباد الابل مصعدا [٤] شهرا ومنحدرا [٥] شهرا . تزعم [٦] أنك أتيته فى ليلة واللات [٧] والعزى [٨] لا أصدقك فقال أبو بكر الصديق . يا مطعم بئس ما قلت لابن [٩] أخيك جبهته [١٠] وكذبته . أنا أشهد إنه صادق فى كل ما يقول .

البراهين التى طلبت منه صلى الله عليه وسلم

(١) وصف بيت المقدس

فاتفقت كلمتهم أولا على أن يصف لهم بيت [١١] المقدس لعلمهم أنه صلى الله عليه وسلم لم يذهب اليه ولم يره من قبل . فقالوا صف لنا بيت المقدس . كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل [١٢] . فشرع النبى ﷺ يصفه لهم فقال بناؤه من كذا . وهيئته كذا . وقربه من الجبل كذا . فما زال ينعته لهم حتى التبس [١٣] عليه باقى النعت . فكرب [١٤] صلى الله عليه وسلم كرباً شديدا ما كرب مثله قط . فجلى [١٥] له البيت بأن جىء بمثاله أو بذاته [١٦] حتى وضع دون دار

---

(١) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين وقد هلك كافراً (٢) بئست تلك الشهادة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً) (٣) نجهدها فى السير (٤) ذهاباً (٥) إياباً (٦) بحذف همزة الاستفهام (٧) اسم صنم معبود ثقيف والطائف (٨) معبود قريش وبنى كنانة (٩) فى ذلك إشارة إلي أنه صلى الله عليه وسلم أصغر سناً منه ويقال للمسن يا عم (١٠) أى قابلته بالمكروه وأخجلته بالتكذيب (١١) أى المدينة بشوارعها وضواحيها يريدون تعجيزه . والله تعالي أراد تأييده صلى الله عليه وسلم (١٢) المراد به جبل الطور لقربه من بيت المقدس (١٣) أى اختلط عليه صلى الله عليه وسلم باقى الوصف لسر يعلمه الله تعالى . ولأنه لم يره إلا ليلا (١٤) أى تعب تعباً شديداً (١٥) أى ظهر (١٦) بأن نقل اليه كما نقل عرش بلقيس لسيدنا سليمان عليهما الصلاة والسلام

عقيل [١] فجعل صلى الله عليه وسلم ينظر [٢] اليه ويصف منه. فقالوا له كم بابا للمسجد ولم يكن عدها من قبل. فقال صلى الله عليه وسلم عددها كذا. وطفق يصفها بابا بابا وأبو بكر الصديق يقول صدقت يا حبيب الله. صدقت يا رسول الله صدقت. أنا أشهد أنك صادق فى كل ما تقول فقال القوم أما النعت فواللات والعزى لقد أصاب. وقال أبو جهل وصفت فأحسنت. ثم قالوا لأبى بكر الصديق. أفتصدقه أنه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح. قال رضى الله عنه نعم. انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذاك. أصدقه صلى الله عليه وسلم بخبر [٣] السماء. فى غدوة [٤] أو روحة [٥] فلذا لقب [٦] رضى الله عنه بالصديق .·.

(٢) الاخبار عن عير قريش

ثم اتفقت [٧] كلمتهم ثانية على أن يخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم عن عيرهم التى بالشام. فقالوا أخبرنا يا محمد عن عيرنا التى بالشام وعمن فيها من الرعاة. فقال النبى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أو عقال وهو أحد الأخوة الأربعة أولاد عم النبى ﷺ أبى طالب وثانيهم الامام سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لأنه لم ينظر لعورته مدة حياته. وثالثهم جعفر. وهؤلاء الثلاثة ماتوا صحابة رضوان الله عليهم. وأما أخوهم الرابع واسمه طالب فقد هلك كافرا (٢) أى ولم ينظره أحد سواه صلى الله عليه وسلم (٣) يشير إلى تصديقه صلى الله عليه وسلم بالمعراج.

(٤) الغدوة هى أقل جزء من الغدو. وهو من طلوع الفجر الصادق الى الزوال (٥) الروحة. هى أقل جزء من الرواح. وهو من الزوال الى الغروب (٦) كيف لا يلقب بالصديق وهو أول من صدقه بالرسالة. وأول من صدقه بالاسراء والمعراج. وبكل ما جاء به صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل بلا توقف ولا تردد (٧) بعد أن فشلوا فى تعجيزه بالسؤال الأول وسيفشلون فى السؤال الثانى ان شاء الله تعالى

أتيت على عير بنى مخزوم بالروحاء [(١)] عند جبل الأرك . وفيها من الرعاة فلان وفلان . قد ضلوا ناقة لهم . فانطلقوا فى طلبها . فسلمت عليهم وأخبرتهم عن مكانها بوادى النخل . فانتهيت الى رحالهم فوجدت قصعة ماء فشربتها . فاذا جاءوكم فاسألوهم،

ثم انتهيت الى عير بنى قريش بمكان كذا وكذا . وفيها من الرعاة فلان وفلان وفيها جمل أحمر : وعليه غرارة بيضاء وغرارة سوداء . فلما حاذيت العير نفرت واستدارت وانصرع ذلك البعير وانكسر . فاذا جاءكم فاسألوهم :

ثم انتهيت الى عير بنى فلان فى التنعيم . وفيها من الرعاة فلان وفلان يقدمها جمل أورق وعليه مِسْح أسود وغرارتان سوداوان . وهاهى [(٢)] ذه تطلع [(٣)] عليكم من الثنية [(٤)] . قالو فمتى تجىء . قال صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء [(٥)] . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرونها وقد ولى النهار ولم تجىء فأوقف الله تعالى له الشمس حتى ظهرت ودخلت من الثنية . يقدمها جمل أورق وعليه مسح أسود وغرارتان سوداوان كما وصف . فلما استقبلوها لم يسألوها عن شىء لأنها جاءت كما وصف

ثم استقبلوا الثانية . وهى قافلة الجمل الأحمر ذى الغرارتين . فسألوها هل انكسر لكم جمل أحمر . قالوا نعم اذفيح علينا نور فاضح وريح طيب فغشينا ماغشينا فاستدارت العير وانصرع ذلك البعير وانكسر،

---

(١) بلدة من عمل الفرع على بعد ست مراحل من المدينة أى ١٢ ميلا تقريبا (٢) الضمير واسم الاشارة عائدان على أقرب مذكور . وهى قافلة التنعيم . وهى أقرب القوافل الى مكة (٣) تظهر (٤) اسم مكان يستقبلون فيه القادمين ويودعون الراحلين (٥) أى من أسبوع الاسراء

ثم استقبلوا الثالثة . وهى قافلة بنى مخزوم بالروحاء فسألوها . هل ضل لكم ناقة . قالوا نعم . وفى أى مكان وجدتموها · قالوا وادى النخل . ومن الذى أخبركم عن هذا المكان . قالوا فبج علينا نور فاضح وريح طيب وسمعنا صوتا فى الهواء يخبرنا عن مكانها . فعرفنا أنه صوت محمد فدهش المجلس لذلك . وقالوا وهل كان لكم فى رحالكم قصعة ماء . فقال أحدهم واللات والعزى أنا وضعتها بيدى فما شربها أحد منا . ولا أهريقت فى الأرض وما سرق من رحال الناشىء . فعرفنا أن الشارب انسان أمين .

فما كان من المسلمين الا أن صاحوا بالتهليل والتكبير ابتهاجا بالبشير النذير وشاركتهم الملائكة فى السماء وخرج رسول الله ﷺ من المجلس مؤيدا منصورا والمسلمون حوله كالهالة [١] يكبرون ويهللون وهو فى وسطهم كالبدر . وقد أسلم فى ذلك اليوم عدد كثير من المشركين . وارتد البعض من ضعفاء المسلمين ·

فكان يوما مشهودا . وبعد أن اتضح صدقه من البراهين التى طلبت منه صلى الله عليه وسلم ازدادت أعداؤه كفرا وعنادا . وقالوا هذا سحر مبين . وأول من رماه بالسحر الوليد [٢] بن المغيرة . فقال أصحابه صدق الوليد فأنزل الله تعالى فى حقهم

---

(١) هى عدة نجوم فى السماء تكون شكل دائرة حول القمر ليلة البدر وهى ليلة ١٤ من كل شهر عربى وترى عند صحو السماء .

(٢) وقد عاقبه الله تعالى فى الدنيا شر عقوبة . إذ قد أصيب بداء فظيع فى أنفه وانتفخ انتفاخا حتى بلغ من أمره أن انكب أنفه على الأرض حتى لا يستطيع أن يرفعه . واستمر على ذلك أشهرا وأياما حتى نفرت منه أهله وأقاربه وأصدقاؤه . وتركوه وحيدا يتقلب على نار الجمر ولم يجد من يمرضه . فصار يستغيث ولا مغيث حتى هلك كافرا ولم يكن عنده أحد وترك حتى تعفنت جثته (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)

(وما جعلنا الرؤيا[(١)] التى أريناك الا فتنة للناس) :

تحدثه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فيما رآه

ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه فيما رآه فى تلك الليلة المباركة من اسراء ومعراج وبفرضية الصلاة ويبشرهم بما رآه لهم فى الجنة من الثواب والنعيم ليزدادوا ايمانا واطمئنانا وسرورا وينذر أعداءه الكافرين بما شاهده لهم فى النار من الأهوال والعذاب الأليم لعلهم يهتدون ويرجعون . جعلنا الله تعالى من أهل الجنة . وجعل بيننا وبين النار وقاية آمين آمين .

انتهت القصة[(٢)] الشريفة بشرحها . والحمد لله تعالى أولا وآخرا . وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد السراج الوهاج . المخصوص بالاسراء والمعراج . وصاحب

---

(١) تقدم تفسير هذه الآية والاستدلال بها فى المقدمة على أن الاسراء والمعراج وقعا منه صلى الله عليه وسلم يقظة (٢) هذه القصة جاءت مطولة رغم الاختصار . وكل مافيها وقع . وليس فيها كل ماوقع . وما سميت القصة قصة الا لكونها قابلة للتطويل والاختصار فيما وقع . وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قصها على الصحابة غير مرة . فتارة بالتطويل . وربما لم يستوعب كل ماوقع . وتارة بالاختصار . وذلك لمناسبات . فكانت على منوال قصص بعض الأنبياء . كقصة سيدنا موسى عليه السلام التى ذكرت فى القرآن العظيم عدة مرات . فتارة بالتطويل . وتارة بالاختصار لمناسبات فاقتداء . بالقرآن العظيم . وتأسيا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ذكرتها مرة ثانية باختصار مناسب لتقرأ فى مجلس واحد تبركا بها

العَلَم والتاج[١] . وعلى آله وأصحابه . وكل من صدق بإسرائه ومعراجه .

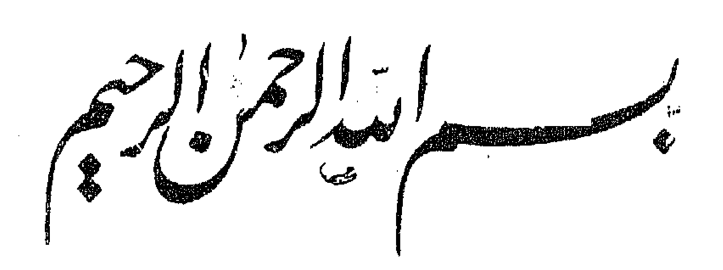
---

(١) أصله أعجمى من مخترعات العجم . وهو اكليل مخصوص مكلل بالذهب والفضة والجواهر النفيسة ومفصل بشكل مخصوص تلبسه القياصرة والملوك على رءوسهم عند التتويج ليكون رمزا لهم وشارة بين الأمم والدول . والمراد بالتاج هنا شعار الاسلام . تاج الشرف والكرامة ألا وهى العمامة . فهى تاج العرب تقوم مقام تاج العجم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يلبس العمامة غـــيره من أخوانه الأنبياء . فوصفه بأنه صلى الله عليه وسلم صاحب التاج كناية عن كونه صاحب السيادة والشرف وأنه عربى متمكن فى العربية . صلى الله عليه وسلم.

إلى هنا تم شرح القصة المطولة مستوفاة . ونكتفى به عن شرح القصة المختصرة الآتية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين .



القصة المختصرة



بينما النبي ﷺ فى الحطيم مضطجعا بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبى طالب إذ أتاه جبريل وميكائيل وإسرافيل فاحتملوه حتى جاءوا به الى زمزم فاستلقوه على ظهره . فتولاه منهم جبريل فشق صدره الشريف من ثُغرة نحره إلى أسفل بطنه. ثم قال لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره . فغسله ثلاث مرات بثلاثة طسات . ونزع ما كان فيه من أذى . ثم أتى بطست ممتلىء علما وحلما وحكمة فأفرغه فى قلبه صلى الله عليه وسلم . فملأه علما وحلما وحكمة وإيمانا ثم أطبقه وختم بين كتفيه بخاتم النبوة :

ثم جىء له صلى الله عليه وسلم بالبراق الشريف من الجنة مسرجا ملجما وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه لا يعوقه جبال ولا بحار . يقطع المسافات البعيدة فى أقرب من لمح البصر . إذا أتى على جبل طالت رجلاه . وإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه ::

فلما تقدم النبي صلى الله عليه وسلم لركوبه اضطرب اضطرابا شديدا . فوضع جبريل يده على معرفته وقال اسكن أيها البراق فوالله ما ركبك خلق أكرم على الله منه . فاستحيا وخجل حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبه النبي ﷺ . وجبريل عن يمينه آخذا بالركاب وميكائيل عن يساره آخذا بالزمام ::

فانطلق البراق يهوى به إلى بيت المقدس . وقد صلى رسول الله ﷺ فى طريقه فى خمسة مواضع . فى طيبة وإليها الهجرة . وفى مدين عند شجرة موسى وفى طور سيناء حيث كلم الله موسى . وفى موضع ماشطة بنت فرعون وأولادها وفى بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم .:.

ولما أن وصل مدينة بيت المقدس دخلها من بابها اليمانى واستمر سائراً حتى وصل المسجد الأقصى . فنزل عن البراق الشريف وربطه بباب المسجد بالحلقة التى كانت تربطه فيها الأنبياء قبله . ثم دخل المسجد من الباب الشرقى وصلى هو وجبريل ركعتين تحية المسجد . وقد حشر الله تعالى له ﷺ فى المسجد الملائكة والأنبياء فعرفهم النبى صلى الله عليه وسلم مابين قائم وراكع وساجد . ثم أذن جبريل وأقام الصلاة . فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم. فأخذ جبريل بيده الشريفة وقدمه للمحراب . فصلى بهم ركعتين . فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة أثنى كل نبى على ربه ثناء جميلا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربى .:.

ثم شرع يقول : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين . وكافة للناس بشيرا ونذيرا . وأنزل علىّ القرآن فيه تبيان لكل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس . وجعل أمتى وسطا . وجعل أمتى هم الأولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى . ورفع لى ذكرى. وجعلنى فاتحا خاتما . فقال إبراهيم بهذا فضلكم محمد .

ثم عطش النبي صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا لسر يعلمه الله تعالى . فجاءه جبريل باناء من خمر . وإناء من لبن . وإناء من ماء . فاختار اللبن . فقال جبريل اخترت الفطرة التى أنت عليها وأمتك إلى يوم القيامة . ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولو شربت الماء لغرقت أمتك

ثم صعد صلى الله عليه وسلم على الصخرة المباركة فرأى عن يسارها الحور العين نزلن مع الملائكة فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن من أنتن ولمن أنتن . فقلن نحن الخيرات الحسان . نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا . وخلدوا فلم يموتوا .

ثم أتى له ﷺ بالمعراج وهو مكون من معادن وجواهر غيبية . منضد بلؤلؤ لم تر الخلائق أحسن منه له عشر مراق ليس فيه مرقاة من معدن الأخرى نصبه جبريل على الصخرة وقال ارق يا محمد فارتقيا حتى انتهيا الى باب من أبواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة . فاستفتح جبريل فقيل من هذا . قال جبريل قيل ومن معك . قال محمد . قيل أوقد أرسل اليه . قال نعم . قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة . فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما وهكذا الاستفتاح والترحيب فى كل سماء) .

فلما خلصا . اذا فيها آدم أبو البشر عليه السلام كهيئته وصورته يوم خلقه الله تعالى . فسلم عليه النبي ﷺ فرد عليه السلام وقال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير

وفى السماء الثانية . رأى ابنى الخالة سيدنا عيسى بن مريم وسيدنا يحيي بن زكريا

عليهما السلام . وكانا شابين متشابهين بثيابهما وشعرهما . فسلم عليهما النبي ﷺ فردا عليه السلام . وقالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير . واذا سيدنا عيسى جعد مربوع سبط الشعر أبيض اللون مشرب بحمرة . كأنه خرج من ديماس يشبه عروة بن مسعود الثقفي .

وفي السماء الثالثة . رأى سيدنا يوسف عليه السلام . واذا هو قد أعطي شطر الحسن . فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير

وفي السماء الرابعة . رأى سيدنا ادريس عليه السلام . فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فرد عليه السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير

وفي السماء الخامسة رأى سيدنا هرون بن عمران عليه السلام ونصف لحيته بيضاء ونصفها الآخر سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها . فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فرد عليه السلام . وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير

وفي السماء السادسة . رأى سيدنا موسى بن عمران عليه السلام وهو رجل كهل طويل القامة أسمر اللون كثير الشعر يكاد يغطي جسده فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فرد عليه السلام وقال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح . ودعا له بخير ثم قال يزعم الناس أني أكرم على الله من هذا بل هو أكرم على الله مني . فلما جاوزه النبي ﷺ . بكى فقيل له ما يبكيك . قال أبكي لان غلاما بعث من بعدي يدخل

الجنة من أمته عددا أكثر ممن يدخلها من أمتى :

وفى السماء السابعة . رأى سيدنا ابراهيم عليه السلام جالسا على كرسى من الذهب مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم . فرد عليه السلام وقال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير . وقال يا محمد أقرىء أمتك منى السلام . وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء . وأن غرسها (سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله . والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) .·.

ثم ذهب ﷺ إلى سدرة المنتهى وهى شجرة نبق أصلها فى السماء السابعة وأعاليها فى جوف الكرسى يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها يخرج منها أنهار من ماء غير آسن . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه . وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى . وكلها تجرى إلى الجنه . فتجرى من تحت قصورها وأشجارها ومتنزهاتها بلا أخدود .·.

ثم عرضت عليه ﷺ الجنة ليرى فيها ما أعده الله تعالى له ولأمته من الثواب والنعيم . فرأى فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن اللذات والشهوات . ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . ورأى غالب أهلها الفقراء .·.

ثم عرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار . ليشاهد فيها ما أعده الله تعالى لأعدائه الكافرين من العذاب . فشاهد فيها من أنواع العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ومن الأهوال ما يفتت الأكباد .

ويشيب الأطفال . ورأى غالب أهلها النساء .·.

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى أعالى سدرة المنتهى . وإذا نبقها كقلال هجر . وورقها كآذان الفيلة شكلا تكاد الورقة تظل الخلائق قدرا على كل ورقة فيها ملك . فغشيها من أمر الله ما غشيها اذ تحولت وتغيرت بما يدهش الأبصار ويحير الأفكار فما يستطيع أحد أن ينعتها من كمال حسنها وتمام صفائها .·.

وفى وقت أن غشى السدرة ما غشيها تحولت صورة جبريل إلى صورته التى خلق عليها وله ستمائة جناح كل جناح قد سد الأفق . فرأى النبى صلى الله عليه وسلم هذين الشيئين العظيمين و (ما زاغ البصر) ما مال بصره صلى الله عليه وسلم (وما طغى) وما تحول عنهما . بل ثبت وسكن حتى تمتع بهما النبى ﷺ .·.

وبعد أن ضمّ جبريل اليه أجنحته وعاد كما كان تأخر عن النبى صلى الله عليه وسلم . فقال أفى مثل هذا المكان يترك الخليل خليله . قال جبريل هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الأنوار الالهية . ثم أطلقه فى بحار النور ..

فغشيته سحابة ورفعته صلى الله عليه وسلم إلى المستوى وهو الفلك التاسع المسمى بالقلم . سمع فيه النبى صلى الله عليه وسلم صرير الأقلام فى تصاريف الأقدار على ما أراد سبحانه وتعالى .·.

ثم رفعته الى الرفرف واخترق الحجب فرأى رجلا مغيبا فى نور العرش . فقال من هذا أملك قيل لا . قال أنبى . قيل لا . قال من هو . قيل هذا مثال رجل فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد . ولم يَسْتَسُبّ لوالديه قط .·.

ولما أن وصل النبي ﷺ الى موضع الرؤية والمناجاة . رأى ربه عز وجل بعيني رأسه أي رؤية بصرية بغير ارتسام ولا اتصال شعاع . فخر ساجدا تحت العرش يطلب المناجاة من ربه عز وجل . فكلمه ربه قائلا . يا محمد قال لبيك . قال ارفع رأسك . وسل تعط . فرفع رأسه وقال .:

يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا . وأعطيته ملكا عظيما . وكلمت موسى تكليما . وأعطيت داود زبورا وغفرت له ذنبا عظيما . وألنت له الحديد . وسخرت له الجبال . وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده . وسخرت له الجن والشياطين . والطير والريح . وخلقت عيسى من كلمتك : وعلمته التوارة والانجيل . وجعلته يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذنك ، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل .:

قال الله عز وجل . يا محمد . قد اتخذتك حبيبا ، وجعلت لك الأرض مسجداً والتراب طهورا وأرسلتك الناس كافة بشيراً ونذيراً . وشرحت لك صدرك . ووضعت عنك وزرك . ورفعت لك ذكرك . لا أذكر الا ذكرت معي . وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس . وجعلت أمتك وسطا . وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون . وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم . وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا . وجعلتك أول من يقضى له يوم القيامة . وأعطيتك سبعا من المثاني . لم أعطها نبيا قبلك . وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش . لم أعطها نبيا

قبلك . وأعطيتك الكوثر والشفاعة العظمى . وأحللت لك الغنائم لم أحلها لنبي قبلك . وأعطيتك ثمانية أسهم . الاسلام . والهجرة . والجهاد . والصدقة . وصوم رمضان . والأمر بالمعروف . والنهي عن المنكر . وإني يوم خلقت السموات والأرض . فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة في اليوم والليلة . فقمهما أنت وأمتك . ثم هبطت به السحابة . ثم انجلت فأخذ بيده جبريل وهبط به إلى سيدنا موسى عليه السلام . فسلم عليه النبي ﷺ . فرد عليه السلام . وقال مافرض ربك عليك وعلى أمتك يامحمد . قال فرض عليّ وعلى أمتي خمسين صلاة في اليوم والليلة فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فان أمتك ضعيفة لاتطيق ذلك . فإني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني إسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه . فأمتك أضعف الأمم أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا. فالتفت النبي ﷺ الى جبريل يستشيره. فأشار اليه. أن نعم إن شئت فارجع . فرجع وطلب من ربه التخفيف . فوضع عنه خمسا . ثم هبط إلى سيدنا موسى . وقال له وضع عني خمسا فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فان أمتك ضعيفة لاتستطيع ذلك . فرجع فحط عنه خمسا . ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يرجع بين سيدنا موسى وربه تسع مرات . يحط عنه خمسا . خمسا . إلى أن قال الله عز وجل يامحمد . قال لبيك . قال هن خمس صلوات في اليوم والليلة كل صلاة بعشر . فتلك خمسون صلاة . لايبدل القول لديّ ولاينسخ كتابي . فمن وفى بها دخل الجنة . ومن قصر عنها . فان شئت غفرت له . وإن شئت عذبته . ومن هم

بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة . فان عملها كتبت له عشرا . ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب. فان عملها كتبت سيئة واحدة . ثم هبط إلى سيدنا موسى فأخبره صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى قد فرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة . فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف . فان أمتك ضعيفة لا تطيق ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد راجعت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم . ناداه ربه عزوجل أن قد أمضيتُ فريضتي وخففتُ عن عبادي .·.

ثم قال له جبريل عليهما السلام · اهبط بسم الله . ولم يمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا عليك بالحجامة . ومر أمتك بها . فلما خلص من سماء الدنيا وانحدر نظر إلى أسفل منه . فاذاهو برهج عظيم . فقال ماهذا ياجبريل . قال هذه الشياطين يحومون على عيون بني آدم لا يتفكرون في خلق السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب . ثم هبط ﷺ الى الصخرة المباركة ونزل عن المعراج وركب البراق وجبريل عن يمينه آخذا بالركاب وميكائيل عن يساره آخذا بالزمام .

فانطلق البراق يهوى به عائدا إلى مكة المكرمة . وقد مر في طريقه على ثلاث قوافل لقريش آتية من الشام إلى مكة المكرمة . فعرفها وعرف من فيها من الرعاة . فلما انتهى إلى زمزم نزل عن البراق واحتملته الملائكة حتى جاءوا به إلى مضجعه الشريف قبل أن يبرد فراشه صلى الله عليه وسلم فأضجعوه بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب كما كان ولم يشعرا بما حصل .

فلما أصبح وصلى الصبح أخبر قومه بالاسراء إلى بيت المقدس . فطلبوا منه صلى الله عليه وسلم صفة بيت المقدس . فوصفه لهم وصف المشاهد بالعين . فقالوا كم بابا للمسجد فقال عددها كذا وطفق يصفها . بابا . بابا . بابا . وأبو بكر يقول . صدقت . صدقت . صدقت . أنا أشهد أنك صادق . وقال أبو جهل وصفت فأحسنت . ثم طلبوا منه أن يخبرهم عن عيرهم التى بالشام . فأخبرهم عنها وعمن فيها من الرعاة . ثم قال وهاهى ذه تطلع عليكم من الثنية يوم الأربعاء من هذا الأسبوع يقدمها جمل أورق وعليه مِسْح أسود وغرارتان سوداوان . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرونها إلى أن دخلت من الثنية كما وصف . فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقالوا هذا سحر مبين وأول من رماه بالسحر الوليد بن المغيرة ولذا قالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى فى حقهم (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخاتمـــــة

(١) لبعض أهل الكشف

لما كان رسول الله ﷺ ثمرة شجرة الكون . ودرة صدفة الوجود . وسر معنى كلمة كن . ولا بد من عرض هذه الثمرة على يد مثمرها ورفعها إلى حضرة قدسه . والطواف بها على ندمان حضرته . أرسل اليه أعز خدام الملك فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما . فقال له قم يانائم . قد هيئت لك الغنائم . قال ياجبريل الى أين قال يامحمد ارفع الأين من البين . أنا رسول القدم . أرسلت

اليك لأكون من جملة الخدم .يامحمد . أنت مراد الارادة : والكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله . أنت صفوة كأس المحبة . أنت درة هذه الصدفة: أنت شمس المعارف : أنت بدر اللطائف . مامهدت الدار الا لأجلك . ماحمى هذا الحمى الا لوصلك . ماروق كأس المحبة الا لشربك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل الكريم يدعونى . فما الذى يفعل بى . قال جبريل ليغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . قال ياجبريل هذالى.فما لعيالى[1] وأطفالى . قال جبريل (ولسوف يعطيك ربك فترضى[2]) قال ياجبريل الآن طاب قلبى . وهأناذاهب إلى ربى . ثم قال. يامحمد . انما جىء بى اليك لأكون خادم دولتك[3] .وحاجب حاشيتك[4] وحامل غاشيتك[5] .وجىء بالمركوب اليك لاظهار كرامتك لأن من عادة الملوك اذا استدعوا قريبا أو استزاروا حبيبا . بعثوا اليه النجيب مهيأ مع أخص خدامهم وأعزنوا بهم لنقل أقدامهم باجلال وتعظيم : فجئناك على رسم عادة الملوك . وآداب السلوك ومن اعتقد أنه يصل اليه با لخُطا . فقد وقع فى الخَطا : ومن ظن أنه محجوب بالغطا . فقد حرم العطا .:.

(٢) لبعض أهل الاشارات

كأن الله تعالى . قال لحبيبه المصطفى ونبيه المجتبى صلى الله عليه وسلم . يامحمد .

---

(١) وهم الفقراء . فعطف أطفالى على عيالى من عطف الخاص على العام (٢) لما نزلت هذه الآية الكريمة قال النبى صلى الله عليه وسلم (إذا لا أرضى وواحد من أمتى فى النار) (٣) الدولة هى الحضرة الفخيمة الممتازة ولذا يقال لرئيس الحكومة صاحب الدولة وحضرة النبى ﷺ أرفع من ذلك .(٤) المراد بالحاشية هنا الملائكة والأنبياء فهم حاشيته صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة المباركة (٥) المراد بالغاشية هنا غطاء السرج وهو أحد معانيها

قد أعطيتك نورا تنظر به جمالى . وسمعا تسمع به كلامى . انى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلىّ . يا محمد . انى أرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا . والشاهد مطالب بحقيقه مايشهد به . فأريك جنتى لتبصر ما أعددت فيها لأوليائى . وأريك نارى لتشاهد ماأعددت فيها لأعدائى . ثم أشهدك جلالى . وأكشف لك عن جمالى . لتعلم أنى منزه فى كمالى عن الشبيه والنظير والمشير والوزير . فرآه صلى الله عليه وسلم . بالنور الذى قواه . من غير احاطة ولا إدراك . فردا[١] صمدا[٢] . لا فى شىء[٣] ولا عن شىء[٤] . ولا على شىء[٥] . ولا قائما بشىء[٦] . ولا مفتقرا إلى شىء[٧] . ليس كمثله شىء[٨] فاما كلمه شفاها[٩] . وشاهده كفاحا.[١٠] قيل له يا محمد . لابد لهذه الخلوة من سر لا يذاع . ورمز لا يشاع (فأوحى إلى عبده ماأوحى) فكان سرا من سر لم يقف عليه ملك مقرب . ولا نبى مرسل. ولما انتهى إلى العرش . تمسك العرش بأذياله[١١] ﷺ وناداه بلسان حاله . يا محمد أنت فى صفاء وقتك . آمن من مقتك . أشهدك جمال أحديته . وأطلعك على جلال صمديته . وأنا الظمآن اليه . اللهفان عليه . المتحير فيه . لا أدرى من أى وجه

---

(١) واحد فى ذاته . وفى صفاته . وفى أفعاله (٢) يصمد . أى يقصد اليه دائما فى جميع الحاجات (٣) لا فى مكان . ولا فى زمان (٤) فليس وجوده تعالى ناشئا عن أب وأم (٥) ليس مستعليا ولا مرتكزا ولا مستقرا على شىء وأما قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فمعناه استولى عليه (٦) فليس عرضا يقوم بالذات (٧) فلا يحتاج إلى مساعد (٨) فليس له سبحانه وتعالى شبيه ولا نظير . ويجمع هذه الصفات الربانية . سورة الصمدية وتسمى سورة الاخلاص (٩) أى بلا واسطة (١٠) أى مواجهة بلا حائل ولا حجاب وبلا كيف ولا تحديد (١١) وهى أطراف الثياب من أسفل

آتيه . جعلني أعظم خلقه . فكنت أعظمهم منه هيبة . وأكثرهم فيه حيرة . وأشدهم منه خوفا . يا محمد . خلقني . فكنت أرعد لهيبة جلاله. فكتب على قوائمي لا اله إلا الله . فازددت لهيبته ارتعادا وارتعاشا . فكتب محمد رسول الله . فسكن لذلك قلبي . وهدأ روعي فكان اسمك لقاحاً لقلبي . وطمأنينة لسري . فهذه بركة اسمك . فكيف إذا وقع جميل نظرك عليّ يا محمد أنت المرسل رحمة للعالمين . ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة . ونصيبي يا حبيبي . أن تشهد لي بالبراءة مما نسبه أهل الزور اليّ . ومما قاله أهل الغرور عليّ . زعموا أني أسع من لا مثيل له وأحيط بمن لا كيفية له . يا محمد : من لاحد لذاته . ولا عد لصفاته . كيف يكون مفتقرا اليّ . أو محمولا عليّ . يا محمد . إذا كان الرحمن اسمه . والاستواء صفته . وصفته متصلة بذاته فكيف يتصل بي . أو ينفصل عني . يا محمد وعزة ربي وجلاله لست بالبعيد عنه فصلا . ولا بالقريب منه وصلا . ولا بالمطيق له حملا . يا محمد . أنا محمول قدرته : ومعمول حكمته . فأجاب لسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أيها العرش اليك[1] عني أنا مشغول عنك بربي . فلا تكدر عليّ صفوي ولا تشوش عليّ فكري : فما أعاره ﷺ : منه طرفاً[2] ولا أقرأه من مسطور ما أوحى اليه حرفا . .

انتهت الخاتمة . والحمد لله الذي أخرج كتابي هذا من بين فرث ودم لبناً

---

(١) تنح أي ابعد (٢) أي لم يعره نظرة بسيطة لأنه مشغول بربه عز وجل. وهو غاية ما يبتغيه ويتمناه . ونهاية ما يحبه ويرضاه . وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . وعلى كل من صدق وآمن بمعروجه ومسراه . صلاة وسلاماً دائمين الى يوم لقاه . والحمد لله حمدا كثيرا كثيرا لا أبلغ منتهاه

خالصا سائغا للشاربين . الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

قد انتهيت بحمد الله تعالى من تأليف كتابى هـذا فى يوم الجمعة المبارك الموافق ٤ من شهر رجب سنة ١٣٥٦ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية . والموافق ١٠ من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٧ ميلادية . ولى من العمر ٦٥ سنة هلالية . قضيتها فى طلب العلم وتعليم النشء بوزارة المعارف العمومية . وأسميته (السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج) .·.

جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم . وعائدا على المسلمين بالنفع العظيم . وموجبا للفوز بجنات النعيم . آمين . آمين .·.

وقد تم طبعه فى شهر صفر سنة ١٣٥٧ هجرية . الموافق شهر ابريل سنة ١٩٣٨ ميلادية . وكان ذلك فى ظل حضرة مولانا صاحب الجلالة . الملك العادل الصالح المحبوب فاروق الأول . ملك مصر والسودان . أيد الله ملكه . وأمده بروح من عنده . وأعزه بنصره . وحفظه بعين رعايته . وجعل أيامه أيام عز ورخاء . وسعادة وصفاء على مصر العزيزة وعلى جميع المسلمين . انه سميع مجيب : وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد الصادق الأمين . وعلى آله الطاهرين وصحبه المخلصين وعلى الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين . وعلى عباد الله الصالحين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

التقاريظ

تقريظ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد أحمد القطيشى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكرم نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاسراء والمعراج . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد . فلما كثرت الفتن والمحن وعم الالحاد فى الاسراء والمعراج . قيض الله تعالى رجالا يعملون لنصرة الدين واعلاء شأنه . والرد على أولئك الطغام . وانبرى من بين هؤلاء ذلك الرجل الغيور على دينه ، الشيخ الوقور : الشيخ بدر محمد عسل ، فقد رد شبه الملحدين فى الاسراء والمعراج بما وهبه الله تعالى من البراهين القطعية : والحجج القوية : التى دحضت شبههم ، وكشفت عن ترهاتهم فى مؤلف حسن : سهل العبارة واضح الاشارة : قليل المبنى . كثير المعنى . جمع ماتشتت فى بطون الأسفار والتفاسير : واستخلص اللب من القشور . وأسماه (السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج) .فلله در مؤلفه : وجزاه الله أحسن الجزاء آمين ::

تقريظ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ منصور ناصف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فقد اطلعت على مؤلف حضرة الأستاذ الجليل الشيخ بدر محمد عسل المسمى (السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج) فوجدته مؤلفا حسن الأسلوب . لطيف العبارة ، سهل المأخذ جمع ماتفرق فى بطون الكتب مما عز وغلا ، وما دق وحلا

وما سطع ولمع ، وما بلغ وبرع فى إسرائه ومعراجه صلى الله عليه وسلم فهو مؤلف يحتاج اليه كل مسلم ولا يستغنى عنه كل لبيب وعالم ، بل هو حجة بالغة ، وآية واضحة ودليل مقنع لكل طالب ، وسيف صارم على كل جاحد ، ولقد أعجبنى تهذيبه وترتيبه وتقسيمه وتبويبه ؛ لاسيما التعليقات التى أوضحت غامضة ، وكشفت متشابهه ، حتى صار نورا ساطعا ، وعلما هاديا يهتدى به كل حيران ، ويرتوى منه كل ظمآن ، نفع الله به العباد ، وما أحسن الخاتمة التى تشبه قطعا من الدر والياقوت نظمت فى عقد من الجمان ، قد تحلت به حسناء بل حوراء ، فى بروج مشيدة . فى جنة عالية قطوفها دانية ، فليهنأ بهذا المؤلف كل قارىء ، وليغتبط به كل حاذق وليعتبر به كل ناظر ، وليقل جزى الله المؤلف أحسن الجزاء وأجزل له العطاء وحشرنا معه فى زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن أولئك رفيقا ، والحمد لله رب العالمين

تقريظ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عوض السيد نصير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد اطلعت على هذا الكتاب المبارك الذى ألهم الله به مؤلفه وأتى فيه بما لم يسبقه غيره . ولم يشارك . فقد حوى من الفيوضات الالهية وملىء بالالهامات الربانية التى بها كشف الغطاء . وأزال الشك وأذهب الخفاء . عن حقيقة الاسراء والمعراج حتى لم يدع فيه لذى شك شبهة ولم يترك لحائر متردد فى أوهامه أى فرصة

فكان لغيره من الكتب (السراج الوهاج) وكان لها البحر الزاخر يلجأ اليه الغنى والمحتاج من قرأه يجد فيه من العلم الغزير والتوفيق الكبير . مايجعله يعترف بأن هذا الهام عظيم . كيف لا وقد أتى فيه بكل ماقاله العلماء وزاد عليه ما ألهمه الله من صحيح العلم وطيب الآراء . وبالاجمال فهذا المؤلف فريد المؤلفات . ووحيد المصنفات . يجد فيه العالم ضالته . ويجد فيه الجاهل مايزيل غصته . أرجو أن يوفق الله جميع المسلمين إلى اقتنائه . حتى لايخلو منه بيت عالم أو جاهل ، فلله دره من شهم ذكى الفؤاد واسع الاطلاع ، وجزاه الله أحسن الجزاء وأجزل له العطاء ، انه مجيب الدعاء آمين ..

وقد قرظه أيضا بكلمة طيبة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب سليم . امام وخطيب مسجد الامام الشافعى .·.

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ اسماعيل السيد متولى . امام وخطيب مسجد النبوية .·.

وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الحافظ محمد دعسل موظف بادارة الأزهر الشريف .·.

وحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ سليمان عبد الفتاح . مدرس بالأزهر الشريف .·.